تصنيف نهج البلاغة

لبيب بيضون

الطبعة الثانية

تصنيف نهج البلاغة

لبيب بيضون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع». حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثا، وتحت كل مبحث جميع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجزء الأول»

يحوي الابواب الأربعة الاولى من التصنيف وهي:

العقائد ـ العبادات والمعاملات ـ الامامة والائمة ـ سيرة الامام علي «ع»

«الطبعة الثانية»

بمناسبت اولين نمايشگاه بين المللى كتاب تهران

اسم الكتاب: تصنيف نهج البلاغة

المؤلف: لبيب بيضون

الناشر: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي

الطبعة: الثانية

طبع على مطابع: مكتب الاعلام الاسلامي

تاريخ النشر: محرّم ١٤٠٨

طبع منه: ٣٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

فهـرست المـوضوعات

المحتويات

الباب الثّاني

فروع الدين (العبادات والمعاملات)

البابُ الثالِث
الإمامة والأئمة

البابُ الرابع
سيرة الامام علي بن ابي طالب(ع)

فهرس الجزء الثاني من تصنيف نهج البلاغة

الباب الخامس
حروب الامام علي(ع) في مدة خلافتة

الباب السادس
سياسة الدولة

الباب السابع
الشؤون الاجتماعية

الباب الثامن
الانسان وشؤونه

الباب التاسع
المواعظ والارشادات

الباب العاشر
الفهارس

فهرس المداخل والتعليقات

الجزء الأول:

كلمة الناشر

الاديب المبدع والفقيه العالم والكاتب المتوقد؛ العلامة محمدبن ابي احمد حسين بن موسى المشهور بـ «الشريف الرضي»، بعد أن فرغ من كتابة القسم الاول من كتاب «خصائص الأئمة» بأسم «خصائص أميرالمؤمنين(ع)»[١]، بطلب من بعض معارفه؛ جمع خطب وكتب وكلمات أميرالمؤمنين(ع) وسماها بـ «نهج البلاغة»، وقد كتب في مقدمتها السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب؛ جاء فيها:

«وكنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن اخبارهم، وجواهر كلامهم: حداني عليه غرض ذكرته في صدرالكتاب، وجعلته امام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أميرالمؤمنين علياً عليه السلام؛ وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام، وكنت قد بوبت ماخرج من ذلك ابواباً، وفصلته فصولاً؛ فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن مانقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الوعظ والحكم والامثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فأستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم الذكر؛ معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام، في جميع فنونه ومتشعبات غصونه؛ من خطب وكتب ومواعظ وآداب.»

شخصية الشريف الرضي العلمية والادبية والاجتماعية، بالاضافة الى عظمة وسمو

مايحتويه نهج البلاغة؛ ادى الى سرعة انتشاره في المحافل العلمية والادبية، ووجد له المكانة اللائقة بين اوساط المفكرين والعلماء، والادباء والمثقفين.

منذ صدور الكتاب اخذ العلماء والمحققون والمفكرون الاسلاميون بنقل وشرح وتفسير مفاهيمه ونشره، وكتبوا له شروحاً عديدة[٢].

وقد اخذ العلماء بمتابعة عمل الشريف الرضي، وحقيقة ماكتبه؛ في النواحي المختلفة من كتاب نهج البلاغة، وكتبوا مستدركات وشروحاً مستفيضة حول ذلك العمل.[٣]

كتبت كثير من الشروح والتفاسير والاعمال العلمية حول نهج البلاغة منذ القرن الخامس الهجري- منذ تأليف الكتاب- واستمرت حتى الآن. وقد اوضح العشرات من المفكرين والاساتذة الكبار في مؤلفاتهم، واستفاضوا في الشرح والتوضيح حول كيفية كتابة هذا المؤلف القيّم.

بظهور التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في القرن الرابع عشر الهجري، ظهرت عناصر جديدة من المفكرين الاسلاميين في الساحة؛ اخرجوا علوم القرآن والحديث ونهج البلاغة من محدودية الابحاث الاكاديمية، واخذ المحققون والباحثون عن الحقيقة؛ بالاعتماد على اركان الاسلام؛ يجيبون على مايطرأ في اذهانهم من اسئلة، ويتوصلون الى مايشفي صدورهم مما يريبها من الحيرة والشك، وتنقذهم من المشكلات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

فكان نهج البلاغة المرهم الشافي لأمراض قلوبنا، ومنبع عظيم للاجابة عن مختلف الاسئلة والاستفسارات التي تجول في اذهاننا؛ والتي تضع الحلول لانقاذ المجتمع البشري من المشاكل والصعوبات التي تواجهه.

لقد أخذ نهج البلاغة وبسرعة مكانه اللائق في هذا الجوا لوسيع من المعارف الثقافية والاجتماعية.

ولأجل تسهيل العثور على مايحتويه نهج البلاغة، وضعت المصنفات من قبل بعض المفكرين وكتبت له بعض المعاجم؛ من جملتها:

١. الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه.

٢. المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة.

٣. الدليل على موضوعات نهج البلاغة.

٤. الهادي الى موضوعات نهج البلاغة.

٥. و...

«تصنيف نهج البلاغة»

الفهارس التي كتبت لنهج البلاغة على نوعين:

قسم منها؛ على شكل الفاظ، يهتدي الراغب الى بغيته من نهج البلاغة بالاعتماد على لفظ الكلمة التي تحتويها الجملة.

والقسم الثاني؛ يعتمد على موضوعات النهج، يستطيع الباحث ان يتوصل بواسطتها؛ الى مبتغاه من النهج.

و بالرغم من الفوائد الجمة من هٰذه التصانيف، لانتوقع ان يكون هٰذا غاية المطاف؛ بالنظر الى سعة نهج البلاغة الذي هو كالبحر الذي لاضفاف له، والذي لايتمكن أي فرد بمفرده من الوصول الى اغواره؛ اذ بمرور الزمان تتوضح مفاهيم القرآن والاحاديث ونهج البلاغة؛ اكثر فأكثر.

نضع بين ايدي المحققين والباحثين؛ ومحبي التعرف على مايحتوي عليه نهج البلاغة؛ كتاباً يعتبر من أحسن ما وضع من تصانيف عن نهج البلاغة.

«تصنيف نهج البلاغة»:طبع لأول مرة سنة ١٣٩٨ هجري.

إن لدقت المؤلف في تبويب موضوعات نهج البلاغة، فائدة كبيرة؛ لكل من يريد العثور على مبتغاه من النهج.

هٰذا مما دعى مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي؛ على التصميم على اعادة طبعه.

وتأكيداً لحقوق النشر؛ ارسلت رسالة الى مؤلف الكتاب الموقر؛ طالبة منه ان يتلطف بالموافقة على إعادة طبع مؤلفه القيم؛ من قبل هٰذا المركز.

استقبل المؤلف الطلب بقبول حسن، وبعد اعادة النظر في الكتاب؛ واضافت بعض المواضيع؛ اصبح الكتاب يقارب الضعفين.

كانت الطبعة الاولى من الكتاب؛ تشتمل على(٩) أبواب و (٣٩) فصلا و(٢٥٨) موضوعاً، وبعد تجديد النظر، والاضافات والتعديلات التي اجراها المؤلف على الطبعة الاولى؛ اصبح الكتاب في طبعته الجديدة؛ يشتمل على (١٠) ابواب و(٥٣) فصلاً و (٤٣٠) موضوعاً.

يأمل مركز النشر في مكتب الاعلام الاسلامي بنشر هذا الكتاب؛ تحقيق احدى امنياته للتعريف اكثر بالعلوم والمعارف الاسلامية.

آملين من الشعب المؤمن الثائر في الجمهورية الاسلامية في ايران؛ الذي رفع

رايـة الاسلام عالياً؛ بقـيادة إمام الأمة «الخميني» العظيم، ان يـكون اكثر اطلاعاً ومعرفة بالمعارف الاسلامـية، وذلك بمتابـعة مايحتويـه نهج البلاغة؛ مـن مفاهيم اسلاميـة سامية، ومواعظ وحكم بالغة؛ واداب رفيعة.

والله الموفق لمافيه الخير والسداد. انه سميع مجيب.

مركز النشر ـ مكتب الاعلام الاسلامي

الهـوامش

١ـ خصائص اميرالمؤمنين(ع): طبعة قديمة، وطبع مؤخراً طبعة منقحة، حققه وعلق عليه الشيخ محمدهادي الأميني.

٢ـ للاطلاع اكقر على كتب شرح نهج البلاغة؛ راجع:

«مصادر نهـج البلاغة واسانـيده»؛ ج ١، ص ٢٠٠ـ٢٥٤. «مصـادر نهج البلاغة»؛ ص ٤١. «مـاهو نهـج البلاغة». «الذريعة»؛ ج ١٤، ص ١١١ـ١٦١.

ومن الكتب باللغة الفارسيه

«مـقدمة فرمان مالـك اشتر»، «كتابنامه نهـج الـبلاغة» «فهرسـت كـتابخانه دانشكـده مـعقول و منقول»؛ ج ٢، ص ٤١ـ١١٣٦٦ـ١٥٩.

٣ـ للاطلاع على الاعمال المنجزة حول نهج البـلاغة؛ راجع:

«مصـادر نهج البلاغة و اسانيده»، ج ١ ص ٢٥٥.

ومن المصادر باللغة الفارسية: «كتابـنامه نهج البلاغة»، «فهرسـت كتابخـانه سيدمحمد مشكوة»؛ ج ٢، ص ٣٠٩، «مجله حوزه» العدد؛ ١٣، ص ١٦٤ و...

ترجمة المؤلف

ابن الاديب المرحوم الأستاذ وجيه بيضون
مؤلف: العبر وصراع مع الحياة وفن النجاح وبين الصناديق والصوت الخفي وصباح مساء وربيب الرسول، وغيرها.

* اديب ومختص بالعلوم.
* ولد بدمشق عام ١٩٣٨م- ١٣٥٧هـ ق.
* مسلم جعفري من أتباع أبي ذر الغفاري الذي سكن جنوب لبنان.
* أتم دراسته المتوسطة في المدرسة المحسنية في دمشق.
* بعد نيله الثانوية العلمية، تابع تحصيله في جامعة دمشق، حيث حصل على (البكالوريوس في العلوم الفيزيائية) عام ١٩٦١، ثم على الدبلوم العامة في التربية عام ١٩٦٢.
* وفي عام ١٩٧٦ أوفد من قبل منظمة اليونسكو بمنحة كوپرنيك الى بولونيا، فنال شهادة الماجستير في الفيزياء من جامعة غداينسك.
* وهو اليوم مدير أعمال في قسم الفيزياء بجامعة دمشق، يقوم بتدريس الفيزياء النظرية والتطبيقية.
* اضافة لميله العلمي، فهو كاتب وأديب. استطاع بأسلوبه الرصين أن يقدم للشباب المؤمن العديد من مؤلفاته، التي اتسمت بالطابع العلمي والادبي معاً، اضافة الى التوجيه الاجتماعي.

* له ميل الى اللغات، وقدعكف على تعلم اللغة الفارسية من صغره.
* يعتبر من ألمع خطباء المنبر الحسيني في دمشق، منذ أكثر من ١٥ عاماً.
* من كتبه التي تَمُتّ الى نهج البلاغة:

١ ـ تصنيف نهج البلاغة وهو هذا الكتاب.
٢ ـ علوم الطبيعة في نهج البلاغة.
٣ ـ أضواء على المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٤ ـ ذكرى المؤتمر الثالث.
٥ ـ المرأة في الاسلام ومن خلال نهج البلاغة.
٦ ـ الفقر ـ أسبابه وعلاجه.

* نعدّ من كتبه المطبوعة:

مختارات علمية في الفيزياء النووية ـ مظاهر من العظمة والابداع في خلق الانسان (جزآن)ـ الكحول والمسكرات والمخدرات ـ خطب الامام الحسين«ع»على طريق الشهادةـ ديوان نجوى القلب ـ إيمان أبي طالب«ع»ـ صراع مع الذات (جزآن) ـ الكلمات الفارسية في اللغة العربيةـ علماء وأعلام الشيعة (جزآن) ـ مختارات شعرية (الجزء الأول؛ فنون شعرية)،(الجزء الثاني:النبي وأهل البيت عليهم السّلام).

* كما أصدر سلسلة من الكتيبات منها:

تفسير سورة الفاتحة ـ المودّة في القربىـ الجمع بين الصلاتين ـ حرمة الغناء في الاسلامـ شروح على كتاب عقيدة الشيعة في الامام الصادق«ع» ـ دروس فقهية في العباداتـ دروس فقهية في المعاملاتـ إعجاز القرآن ـ أسرار من القرآنـ الاعجاز العددي في القرآن ـ الصلاة في معانيها وثمارهاـ معجزة النوم والأحلامـ معجزة الماءـ سلمان المحمدي ـ بهلول الكوفيـ قصة غدير خمـ قصة المباهلة (مترجمة عن اللغة الفارسية).

* شارك في طهران بالمؤتمرات التالية:

١ ـ المهرجان الالفي لنهج البلاغة.
٢ ـ الذكرى الثالثة لانتصار الثورة.
٣ ـ المؤتمر الثالث لنهج البلاغة.

لبيب بيضون

الإهداء

الى أبي العظيم... ونبراسي الذي اخرجني من دياجير الظلم
أبي الذي مازالت تتردد كلماته في كياني صبابة من قيم
والذي كان يمحضني نصائح الخير خالصة من كل زيف وسقم
ويسطر في أعماقي دروس الحياة أسفاراً من مواعظ وحكم
لقد أردت ان تكون بثمرة أعمالك عملاقاً فوق القمم
فدأبت تبني بعصاميتك النادرة صروحاً شامخة كالعلم
فبدأت بالعبر التي فن الحياة بها اتسم
تلق الصراع مع الحياة مكابداً غصص الالم
ودرست في ظل الأسى فن النجاح من العدم
تختار من بين الصناديق الحروف بلا سأم
وجمعت في الصوت الخفي قصص الفضيلة والشمم
ووصفت يوماً في صباح ومساء من همم
والعمر مهما طال كاليوم القصير إذا انصرم
وختمتها بربيب طه خير ماخطّ القلم
ومقالة عن زينب بنت الامام المحترم
قدمتها رمز الولاء لأحمد هادي الامم
ياوالدي...
من وحي فكرك صغت تصنيف البلاغة والحكم
فاضمم كتابي فوق كتبك عقد در منتظم
هذا سفير الحب سفري منك يقتبس الهمم
اقْبَلْهُ سفراً للجواز على الصراط بلاقدم
فنفوز بالحسنى كلانا في جنان من نعم

لبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون، ولايحصي نعماءه العادون، ولايؤدي حقه المجتهدون.

الحمد لله المنجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته، الذي بطن خفيات الامور، ودلت عليه أعلام الظهور. والذي أرغم بقدرته كل منكر معاند، وأظهر في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

نحمده على الائه، كما نحمده على بلائه، استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته وأستعصاماً من معصيته. ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به، السراع الى مانهيت عنه. فانه لايضل من هداه، ولاينئل من عاداه، ولايفتقر من كفاه.

وأشهد الا إله الا الله وحده لاشريك له: الاول فلاشيء قبله، والآخر فلاشيء بعده، والظاهر فلاشيء فوقه، والباطن فلاشيء دونه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعاً، وبذكره ناطقاً. فأدى أمينا، ومضى رشيداً. صلى الله عليه وعلى آله، مصابيح الدجى وائمة الورى، أعلام الدين وأشرعة اليقين. الذين أختصهم الله سبحانه: بالنبوة المحمدية، والإمامة العلوية، والطهارة الفاطمية، والسيادة الحسنية، والبسالة الحسينية، والعبادة السجادية، والعلوم الباقرية، واللهجة الصادقية، والحلوم الكاظمية، والرجاحة الرضوية، والسماحة الجوادية، والاخلاق النقوية، والشهامة العسكرية، والخاتمة المهدوية.. صلى الله عليهم وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قيمة نهج البلاغة

لايشك أديب أو مؤرخ أو عالم ديني أو اجتماعي فيما «لنهج البلاغة» من قيمة جلى، وأنه في مصافّ الكتب المعدودة، التي تعتبر من أمهات حضارتنا العربية.. كيف لا، ونهج البلاغة هو كلام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب «ع»، ذلك الامام الذي كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، حتى أن الخليل بن أحمد حين سئل: ماتقول في الامام علي «ع»؟ قال قوله المأثور: احتياج الكل اليه، واستغناؤه عن الكل، دليل على أنه إمام الكل في الكل.

لقد بذل هذا الامام العظيم كل ماعنده من العلوم والطاقات، وضحى بالكثير من حقوقه، ليكون الانسان المثالي، ليس للاسلام فحسب، بل للانسانية جمعاء. ولقد حاول أعداؤه ستر مناقبه وفضائله، ولكنها كالمسك كلما سُتِر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوَّع نشره. ومأأقول في رجل طمس أعداؤه فضائله حسداً، وأخفى أولياؤه مناقبه خوفاً، وظهر من بين ذين ماملأ الخافقين؟!.

ان نهج البلاغة هو أعظم كتاب أدبي وديني وأخلاقي واجتماعي، بعد القرآن الكريم والحديث الشريف. وقد قيل في كلام الامام علي «ع»: هو دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، بعد كلام النبي «ص».

وهو أحد المصادر الأربعة، التي لاغنى للاديب العربي عنها، وهي القرآن الكريم ونهج

البلاغة والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرِّد.

هذا وان كلام الامام علي«ع» أرحب من أن تسعه المؤلفات أو تستوعبه المجلدات. وما«نهج البلاغة» إلا غيض من فيض، وباقة من بستان، استطاع الشريف الرضي أن يجمعها من المصادر التي كانت في زمنه وقبله، وأن يدققها تدقيقاً صادقاً، بما أوتي من أمانة وعدالة، وأصالة أدبية ولغوية. وقدرتبه ترتيباً مبدئياً، فجعل الخطب أولا ثم الكتب والرسائل ثم الحكم.

وقدتمت لنهج البلاغة شروح كثيرة، يزيد عددها باللغتين العربية والفارسية على أربعين شرحاً، من أهمها:

١ - (اعلام نهج البلاغة) شرح السيد علي بن ناصر العلوي وهو من معاصري الشريف الرضي جامع النهج الذي توفي سنة٤٠٦هـ.

٢ - (فريد خراسان) شرح أبي القاسم زيدبن محمدبن علي البيهقي النيسابوري. وقدقرأ النهج سنة ٥١٦هـ.

٣ - (منهاج البراعة) شرح القطب الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

٤ - شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

٥ - شرح ابن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ.

وهناك طبعات كثيرة لشروح نهج البلاغة ذكرها المحقق الدكتور سيد جواد مصطفوى خراساني في كتابه الجليل: (الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه) وهي:

الشرح المحشى طبع طهران ـ الشرح المحشى طبع تبريز- شرح ملا فتح الله ـ شرح فيض الاسلام- شرح ميرزا محمد باقر اللاهيجاني المشتهربنواب- شرح ملا صالح القزويني ـ الدرة النجفية- شرح ابن ابي الحديد: طبع مصر، طبع بيروت، طبع طهران، شرح محيي الدين الخياط- شرح الشيخ محمد عبده: طبعة أولى مصر، طبعة بيروت ـ شرح محمد حسن نائل المرصفي- شرح الحاج ميرزا حبيب الله الخوئي ـ شرح الدكتور صبحي الصالح- في ظلال نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد جواد مغنية.

الدوافع الى تأليف هذا الكتاب

من المؤسف حقاً أن يهتم الأجانب بتراثنا العربي الاسلامي، أكثر من أهتمامنا به، فقد دأب المستشرقون على طبع الكتب العربية الهامة، وشرحها وتدقيقها وتصنيفها، واعتنوا بذلك اعتناء غريباً، فأخرجوها مرتبة مشكّلة مبوَّبة مصححة، على عكس ماهي عليه أغلبية كتبنا وياللأسف.

ومن المؤكد أنهم لم يقوموا بهذه المهمات الجسام الا لتقديرهم لقيمة هذه الكتب وقيمة ماتنطوي عليه من علوم ومعارف وأفكار ومبادئ... بيد أن هذا لم يخل من التحريف المقصود لبعض الأفكار ومن التشكيك المتعمد في بعض المبادئ، كجزء من الخطة التي يعمل الغرب على تحقيقها، وهي تمييع تراثنا الفكري والحضاري وقطع الصلة بيننا وبينه، حتى ننفض أيدينا من أي محتوى حضاري وتاريخي، قديكون ركيزة لنا يوماً من الايام الى نهضة مشرقة شاملة.

ان أعمال هؤلاء المستشرقين وأمثالهم على جانب كبير من السوء والخطر، بيد أن التبعة في ذلك علينا أكبر وأمر، لأن الاهتمام بتراثنا والمحافظة عليه هو من واجباتنا الاساسية، ولو كنا قمنا بذلك لما فسحنا المجال لغيرنا للعبث بتراثنا وتشويه حقائقنا ومعتقداتنا.

وكم هي وصمة عار أن يتناول أعداؤنا مصادرنا التاريخية والأدبية والدينية ليعرضوها بالأسلوب الذي يريدونه، ويخرجوها بالطريقة التي يبغونها.

ولعل من أهم هذه المؤلفات التي تسترعي الملاحظة والاهتمام كتاب (تفصيل آيات القرآن الحكيم) لجول لابوم ـ تعريب محمد فؤاد عبدالباقي. ذلك الكتاب الذي رتب فيه المؤلف الغربي آيات القرآن الكريم مصنفةً على فصول وأبواب، حسب المعاني والأفكار... وليتصور أحدنا كم هو مؤلم حقاً أن يرى المسلم قرآنه ترتبه الأجانب وتهتم به أكثر منه، ثم تصنفه على هواها ووفق أغراضها ومآربها.

ان فكرة تأليف الكتاب السابق الذكر، هي التي دفعتني الى تصنيف كتاب «نهج البلاغة» بحيث يترتب وفق موضوعاته وأفكاره، على أبواب وفصول ومباحث. فنهج البلاغة لم يحاول جامعه وهو الشريف الرضي أن يدخل فيه أي ترتيب أو تنظيم، إذ كانت مهمته

مقصورة على الجمع والتدقيق والتحقيق. فكانت عملية تصنيف النهج ضرورة ملحة للاستفادة التامة من ذخائر النهج، والتعرف على محتوياته، واستخراج كنوزه بأيسر السبل.

ولقد كانت الفكرة في مبدئها وليدة اندفاع والدي المرحوم (وجيه بيضون) وغيرته على التراث الفكري والمذهبي، وكان في آخر حياته يقول: «كم كان بودي لوأنجز هذا العمل إذا قيّض الله لي طول الحياة». وانني وان قصرت حياة والدي عن تحقيف حلمه ومرامه، فان لي من حياتي مايجعل أمل والدي حقيقة مزهرة على درب الأمل الكبير.

دمشق في ١ رمضان ١٣٩٨هـ

الموافق ٤ آب ١٩٧٨م

لبيب وجيه بيضون

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأستعينه فاقةً الى كفايته، وأتوكل عليه توكل الأنابة اليه، وأسترشده السبيل المؤدية الى جنته، القاصدة الى محل رغبته.

وبعد، فقدمضى على اصدار الطبعة الاولى من «تصنيف نهج البلاغة» ست سنين، وهي الفترة التي واكبت انبثاق الثورة الاسلامية في ايران. وقداشتركت في هذه الفترة بمؤتمرين حول نهج البلاغة هما: المهرجان الالفي لنهج البلاغة، الذي انعقد في طهران في ربيع عام ١٤٠١هـ، والمهرجان الثالث عام١٤٠٣هـ. من قبل مؤسسة (بنياد نهج البلاغة). مما شجعني على إعادة طباعته مزيداً ومنقحاً، على ضوء المعلومات الجديدة التي توفرت لي.

وقددأبت منذ ذلك الحين على إعادة النظر في التصنيف، والتوسع في مباحثه وموضوعاته. وقدشمل ذلك التوسع بشكل خاص: مباحث التوحيد والالهيات وعبادة الله، ثم موضوع الامامة العامة والخاصة، وفصل الحقوق، ثم باب الانسان وشؤونه. وقدارتفع بذلك عدد المباحث من ٢٦٠ الى ٤٣٠ مبحثاً.

وكم كان عملي مباركاً حين تلقيت الدعوة من مكتب التبليغات الاسلامية في الحوزة العلمية بقم المقدسة، لطباعة هذا الكتاب، بأعتباره من الكتب الاساسية التي لايستغني عنها العلماء والمحققون.

وكلي أمل أن يحوز هذا العمل القبول من الله تعالى، وأن يحرز الفائدة المرجوة لدى الدارسين والباحثين، إنه سميع مجيب.

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٤هـ ق

الموافق ١ حزيران ١٩٨٤م

«لبيب»

مقدمة في تصنيف الكتاب والفوائد المتوخاة منه

ليس يخفى كم من الصعوبة بمكان تصنيف كتاب مثل «نهج البلاغة»، يحتوي على خضم من المعاني وبحور من الأفكار، تصنيفه مرتباً وفق أبواب وفصول ومباحث.. لقد كانت المهمة شاقة جداً، لولا أنني كنت مصمماً على انجاز هذا العمل مهما كلفني من جهود ومشاق، ولولا أنني كنت مؤمناً بقيمة هذا الأنجاز الكبير، وفائدته الجلى لدى الكتاب والباحثين.

وان المقصود «بتصنيف نهج البلاغة» ماهو الا تبويب أفكاره ومحتوياته ومعانيه ومضموناته، وفق أبواب وفصول ومباحث وفقرات، يندرج تحت كل عنوان منها ماورد في النهج مما له صلة بذلك العنوان.

ويتوخى هذا التصنيف عدة فوائد، منها ثلاث فوائد اساسية هي:

١ ـ اطلاع القارئ على الافكار التي يدور حولها فلك النهج. فتبرز بواسطة هذا التصنيف قيمة النهج الحقيقية عن طريق حصر موضوعاته ومحتوياته واهتماماته. فهو ليس كتاب أدب وبلاغة فحسب، وانما هو كتاب عقائد ودين، وسياسة وحكم، وحرب وسلام، وقضاء وفقه، واقتصاد وتخطيط، واجتماع وأخلاق.

٢ ـ مساعدة الباحث على معرفة كل ماورد في النهج في شأن من الشؤون أو موضوع من الموضوعات، بحيث يستفيد منه في البحث الذي يكتب فيه.

٣ ـ ارشاد الكاتب الى المكان من النهج الذي وردت فيه فكرة أو جملة أو عبارة من العبارات التي كان قد سمعها أو قرأها في النهج، فيهتدي إلى مكانها بأسرع وقت ممكن.

هذا وقد صنفت نهج البلاغة وفق عشرة أبواب رئيسية هي:

١ ـ اصول الدين (العقائد).

٢ ـ فروع الدين (العبادات والمعاملات).

٣ ـ الامامة والأئمة.

٤ ـ سيرة الامام علي بن أبي طالب «ع».

٥ ـ الوقعات في خلافة الامام علي «ع».
٦ ـ سياسة الدولة.
٧ ـ الشؤون الاجتماعية.
٨ ـ الانسان وشؤونه.
٩ ـ المواعظ والارشادات.
١٠ـ فهرس محاسن الأخلاق ومساوئها.

ويتفرع عن كل باب عدد من الفصول.

ويتفرع كل فصل الى عدد من المباحث، طبعت بحرف دابغ. وتأخذ هذه المباحث أرقاماً متسلسلة حتى الرقم ٤٣٠.

ويندرج تحت كل مبحث عدد من الفقرات. وتقترن كل فقرة الى يمينها برقمين:

ـ الرقم الايمن: وهو رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة.

ـ الرقم الايسر: وهو رقم الصفحة التي وردت فيها تلك الفقرة في النهج.

وقد أعتمدت في ذلك على شرح نهج البلاغة الاكثر تداولاً وهو شرح الشيخ محمد عبده المصري.

ولقد طبع هذا (الشرح) طبعات متعددة ومختلفة، سواء في ترقيم الصفحات أو في تحديد الأجزاء، أو في ترقيم الخطب والكتب. لذلك اعتمدت على مايلي:

١ ـ من ناحية عدد الاجزاء: ينقسم شرح النهج في بعض الطبعات الى أربعة أجزاء (كما في طبعة دار الاندلس ببيروت) وفي بعضها الى ثلاثة اجزاء (كما في طبعة مطبعة الاستقامة بمصر) وتختلف حدود الجزء من طبعة الى اخرى في الطبعات المتساوية في عدد الاجزاء. مما دعانا الى عدم الاعتماد على رقم الجزء نهائياً.

فلم يبق لدينا غير رقم الصفحة ورقم الخطبة.

٢ ـ من ناحية ترقيم الصفحات: اعتمدت على (طبعة دار الاندلس ببيروت ـ الطبعة الثانية عام١٩٦٣) وهي التي أشرف على تحقيقها وطبعها عبد العزيز سيد الاهل. وميزة هذه الطبعة ان الأجزاء الاربعة رقمت فيها بأرقام متسلسلة تبدأ بالرقم ١ وتنتهي بالرقم ٦٦٣. بينما بقية الطبعات فهي ترقم كل جزء بترقيم مستقل.

٣ ـ من ناحية ترقيم الخطب والكتب: لما كانت الطبعة السابقة لم ترقم الخطب والكتب، لذلك اعتمدت في ترقيمها على الطبعة المصرية القديمة، وهي (طبع مطبعة الاستقامة بمصر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد) ونثبت فيما يلي أرقام الخطب والكتب والحكم في هذه

الطبعة وفق اجازائها الثلاثة:

الجزء الاول: الخطب من ١ - ١١٧.

الجزء الثاني: الخطب من ١١٨ - ٢٣٦.

الجزء الثالث: الكتب من ١ - ٧٩. والحكم من ١ - ٤٨٠.

وقدحدث خطأ في ترقيم الخطب في هذه الطبعة، فالمجموع الصحيح لعدد الخطب هو ٢٣٩ وليس ٢٣٦. وذلك لانه وقع بالخطأ تكرار لأرقام الخطب الثلاث التالية، فكرر كل رقم منها مرتين وهي ٣-٨٠-١٥١. فالذي عنده هذه الطبعة عليه أن يقوم بتصحيح الترقيم، فيكون مجموع الخطب بعد التصحيح ٢٣٩ خطبة، ثم يتابع ترقيم الكتب، حتى الرقم ٣١٨.

اما الذي عنده اية طبعة اخرى مخالفة في الترقيم أو غير مرقة، فعليه ترقيم الخطب والكتب بشكل متسلسل حسب التفصيل السابق، معتمداً على فهرس فواتح الخطب والكتب الذي أدرجناه بعد هذه المقدمة.

اما الحكم فهي مرقة في كل الطبعات بنفس الترقيم تقريباً فاعتمدنا على رقها.

ولتمييز الحكم عن مجموع الخطب والكتب، أضفنا بعد رقم الحكمة حرف(ح).

وقدوجدت أن ثمة خمس خطب وكتب طويلة، فلتسهيل المراجعة قسّمتُ كل واحدة الى عدد من الاقسام، كل قسم منها خمس صفحات. وذكرت رقم القسم الذي وردت فيه الفقرة. مثلاً ٢٩٢/٤ تعني الخطبة أو الكتاب رقم٢٩٢ القسم الرابع (أي الواقع بين الصفحة١٥ و ٢٠)

ونجمل الخطب والكتب الطوال فيما يلي:

الرقم	الاسم	عددالصفحات	عددالأقسام
٨١	الخطبة الغراء	١٤	٣
٨٩	خطبة الاشباح	١٩	٤
١٩٠	الخطبة القاصعة	٢٠	٤
٢٧٠	وصيته للحسن(ع)	١٨	٤
٢٩٢	عهده((ع)) للاشتر	٢٤	٥

ونورد فيمايلي فهرساً عاماً لفواتح الخطب والكتب التي وردت في شرح النهج، مرفقة بأرقامها المتسلسلة التي اعتمدناها في تصنيفنا لهذا الكتاب.

فهرس فواتح الخطب والكتب والرسائل

الخطب والكلام

الخطب والكلام

الخطب والكلام

الرقم	فواتح الخطب
١٣٤	لم تكن بيعتكم اياي فلتة
١٣٥	والله ماأنكروا عليّ منكرا
١٣٦	يعطف الهوى على الهدى
١٣٧	لن يسرع أحد قبلي
١٣٨	وانما ينبغي لاهل العصمة
١٣٩	ايها الناس من عرف من اخيه
١٤٠	وليس لواضع المعروف في
١٤١	الا وان الارض التي تحملكم
١٤٢	بعث الله رسله بما خصهم به
١٤٣	أيها الناس، انما انتم في هذه الدنيا
١٤٤	ان هذا الامر لم يكن نصره
١٤٥	فبعث محمداً «ص» بالحق
١٤٦	كل واحد منهما يرجو الامر له
١٤٧	ايها الناس، كل امرئ لاق مايفرمنه
١٤٨	وأخذوا يميناً وشمالاً طعناً في
١٤٩	واحمدالله واستعينه على مداحر الشيطان
١٥٠	الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
١٥١	وهو في مهلة من الله يهوي
١٥٢	وناظر قلب اللبيب به يبصر امده
١٥٣	الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف
١٥٤	فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
١٥٥	الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا
١٥٦	ارسله على حين فترة من الرسل
١٥٧	ولقد احسنت جواركم وأحطت
١٥٨	امره قضاء وحكمة ورضاه
١٥٩	ابتعثه بالنور المضيء والبرهان
١٦٠	ياأخا بني اسد انك لقلق الوضين
١٦١	الحمد لله خالق العباد وساطح
١٦٢	ان الناس وراني وقد
١٦٣	ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان
١٦٤	ليتأس صغيركم بكبيركم
١٦٥	ان الله تعالى أنزل كتاباً هادياً
١٦٦	ياأخوتاه اني لست اجهل ماتعلمون
١٦٧	ان الله بعث رسولاً هادياً
١٦٨	أرايت لوان الذين وراءك
١٦٩	اللهم رب السقف المرفوع.
١٧٠	الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء
١٧١	أمين وحيه وخاتم رسله
١٧٢	قد كنت وماأهدد بالحرب
١٧٣	أيها الغافلون غير المغفول عنهم
١٧٤	انتفعوا ببيان الله واتعضوا
١٧٥	فأجمع رأي ملئكم على
١٧٦	لايشغله شأن ولايغيره زمان
١٧٧	أفاعبد مالاأرى؟
١٧٨	احمد الله على ماقضى من أمر
١٧٩	بعدا لهم كما بعدت ثمود!
١٨٠	الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق
١٨١	الحمد لله من غير رؤية
١٨٢	اسكت قبحك الله ياأثرم
١٨٣	الحمد لله الذي لا تدركه

الخطب والكلام

الكتب والرسائل والوصايا

الرقم	فواتح الخطب	الرقم	فواتح الكتب والرسائل
٢٣٣	بأبي انت وامي يارسول الله	٢٥٨	اما بعد فان دهاقين أهل بلدك
٢٣٤	فجعلت اتبع مأخذ رسول الله	٢٥٩	واني اقسم بالله قسما صادقا
٢٣٥	فاعلموا وانتم في نفس البقاء	٢٦٠	فدع الاسراف مقتصدا
٢٣٦	جفاة طغام وعبيد اقزام	٢٦١	اما بعد فان المرء قديسره
٢٣٧	هم عيش العلم وموت الجهل	٢٦٢	وصيتي لكم الا تشركوا بالله
٢٣٨	يابن عباس مايريد عثمان الا ان	٢٦٣	هذا ماأمر به عبدالله علي
٢٣٩	والله مستأديكم شكره ومورثكم	٢٦٤	انطلق على تقوى الله وحده
٢٤٠	من عبدالله علي الى أهل الكوفة	٢٦٥	أمره بتقوى الله في سرائر امره
٢٤١	وجزاكم الله من أهل مصر عن	٢٦٦	فاخفض لهم جناحك وألن لهم
٢٤٢	بلغني انك ابتعت دارا	٢٦٧	اما بعد فقداتاني كتابك
٢٤٣	فان عادوا الى ظل الطاعة	٢٦٨	وقد كان من انتشار حبلكم
٢٤٤	وان عملك ليس لك بطعمة	٢٦٩	فاتق الله فيما لديك وانظر في
٢٤٥	انه بايعني القوم الذين بايعوا	٢٧٠	من الوالدالفان المقرللزمان، وصيته لابنه الحسن«ع»
٢٤٦	اما بعد فقداتتني منك موعظة	٢٧١	واردیت جیلا من الناس كثيرا
٢٤٧	اما بعد فاذا أتاك كتابي	٢٧٢	اما بعد فان عيني بالمغرب كتب
٢٤٨	فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح	٢٧٣	اما بعد فقدبلغني موجدتك
٢٤٩	وكيف أنك صانع إذا تكشفت	٢٧٤	اما بعد فان مصر قدافتتحت
٢٥٠	فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم	٢٧٥	فسرحت اليه جيشا كثيفا
٢٥١	اتق الله الذي لابد لك من لقائه	٢٧٦	فسبحان الله ماأشد لزومك
٢٥٢	وقدأمرت عليكما وعلى من في	٢٧٧	من عبدالله علي اميرالمؤمنين
٢٥٣	لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم	٢٧٨	فانك قدجعلت دينك تبعا
٢٥٤	اللهم افضت اليك القلوب	٢٧٩	اما بعد فقدبلغني عنك امر
٢٥٥	لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة	٢٨٠	اما بعد فاني كنت اشركتك
٢٥٦	فاما طلبك الى الشام فاني لم	٢٨١	اما بعد فاني قدوليت نعمان
٢٥٧	اعلم أن البصرة مهبط ابليس		

الكتب والرسائل والوصايا

* * *

* توضيح *

تأكيدا لـما ورد في الـمقدمة فقدقسم هـذا التصنيف الى عشرة ابـواب، مفرعة الى خمسين فصلا. ويقسم كل فصل الى مباحث.

ويتميز المبحـث الذي طبع بحـرف كـبير دابغ برقم متسلـسل ينتهي بالـرقم ٤٣٠ وتندرج تحت كل مبحث الفقرات المتعلقة به من شرح النهج.

وقد أبتـدأت كل فقـرة بـرقمين، الاول (الايمن) هـوالـرقم المتسلـسل للخطـبة أو الكتاب، طبقاً لما ورد فيفهرس فواتح الخطب والكتب المثبت قبل صفحات. أما إذا كان هذا الرقم مـتبـوعاً بحرف(ح) فهورقـم الحكمة حسبا ورد في أي شـرح من شروح نهج البلاغة. والرقم الثاني هورقم الصفحة التي وردت فيها الفقرة في طبعة معينة من شرح النهج هي **(شرح النهج للشيخ محمد عبده، تحقيق عبدالعزيز سيد الاهل -طبع دارالاندلس بيروت- الطبعة الثانية عام ١٩٦٣).**

* أما الفقرات المسـبوقة بكلـمة (حديد) فهي مأخوذة من الحكم التي أوردها أبن أبي الحديد فيخاتمة شرحه لنهج البلاغة، والرقم الذي يسبقها هورقم الحكمة.
* وأما الفقرات المـسـبوقة بكلـمة (مستدرك) فهـي مأخوذة من كتاب مستدرك نهج البلاغة للسـيد الهادي كاشف الـغطاء، منشورات مكتبة الاندلس فيبيروت، والرقم الذي يلي الكلمة هورقم الصفحة.

الباب الأول

اصول الدين

العقائد

«ماعدا الامامة»

ويتضمن:

الفصل الأول: التوحيد ومعرفة الله

الفصل الثاني: العبودية لله

الفصل الثالث: الخلق والمخلوقات

الفصل الرابع: العدل الالهي والتكليف

الفصل الخامس: القضاء والقدر

الفصل السادس: النبوة والانبياء

الفصل السابع: القرآن والسنة

الفصل الثامن: الاسلام والايمان

الفصل التاسع: المعاد والحساب

الفصَل الأول

التوحيد ومعرفة الله

(١)
معرفة الله ــ دلائل وجوده ــ
مظاهر التقدير والتدبير

مدخل:

تنقسم معرفة الله تعالى الى قسمين:

الأول : معرفة وجوده والإقرار بأنَّه واجب الوجود.

الثاني: معرفة كنهه وإدراك حقيقة ذاته.

فأمَّا الأول فواجب على كلّ انسان، و يتمّ ادراك وجود الخالق العظيم عن طريق آلائه وآثاره في خلقه. قال تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** «فصلت ــ ٥٣».

وتتم معرفة الله هذه بالعقل والتفكير وليس بالتبعية والتقليد.

وأما الثاني فمحال على المخلوق، لأنَّ عقل الانسان وحواسه محدود، وهي قاصرة عن معرفة كنه بعض المخلوقات المحدودة (كالروح مثلاً)، فكيف بها أن تدرك حقيقة الخالق اللامحدود. قال تعالى: **(لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** «الأنعام ــ ١٠٣». وقدورد الحضّ على التفكر في مخلوقات الله والنهي عن التفكّر في ذات الله. وذلك لأنَّ الله فوق مايتصوره العقل والفكر. لذلك قال النبي«ص»: «لاَ تُفَكِّرُوا فِي ذاتِ اللّهِ فَتَهْلَكُوا». وقال الإمام علي«ع»: «ولا تُقَدِّر عَظمةَ الله سبحانَهُ على قَدْرِ عَقلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهالِكِينَ».

وسوف نقف في هذا الفصل على قبسات من العلم الإلهي من نبع العلم الإلهي، الذي قال فيه النبي«ص» قوله المأثور: «ياعلي، ماعَرَفَ الله إلاّ أنا وأنتَ، وماعرفَكَ إلاّ الله وأنا».

النصوص:

قال الامام علي بن أبي طالب«ع»:

* فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمُ الآيَاتِ الْمَقْدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. (الخطبة١/٣١)
* وقال«ع» عن الملائكة: لَايَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَايُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَايَحُدُّونَهُ بِالأَمَاكِنِ، وَلَايُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. (الخطبة ١/٢٨)
* الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَاعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَاقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ.... لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* وَأَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)
* الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلَامِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَانَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ

مِنَ ٱلخَلْقِ إلىٰ أنْ يُقِيمَهٰا بِمِسٰاكِ قُوَّتِهِ، مٰادَلَّنٰا بِأضْطِرٰارِ قِيٰامِ ٱلحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي البَدٰائِعِ الَّتِي أحْدَثَهٰا آثٰارُ صَنْعَتِهِ، وأعْلاٰمُ حِكْمَتِهِ، فَصٰارَ كُلُّ مٰاخَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإنْ كٰانَ خَلْقاً صٰامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نٰاطِقَةٌ، وَدَلاٰلَتُهُ عَلَىٰ المُبْدِعِ قٰائِمَةٌ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أنْ قَبَضَهُ (أي آدم)، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعٰاهَدَهُمْ بِالحُجَجِ عَلَىٰ ألْسُنِ ٱلخِيَرَةِ مِنْ أنْبِيٰائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدٰائِعِ رِسٰالاٰتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنٰا مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عليه وآله وسلّم ـ حُجَّتُهُ وَبَلَغَ ٱلمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ١٧٤/٨٩)
* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ ٱلمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظّٰاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)
* فَتَجَلّٰى لَهُمْ سُبْحٰانَهُ فِي كِتٰابِهِ مِنْ غَيْرِ أنْ يَكُونُوا رَأوْهُ، بِمٰا أرٰاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ. وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلاٰتِ (أي العقوبات)، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمٰاتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ الدّٰالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* أيُّهٰا ٱلمَخْلُوقُ ٱلسَّوِيُّ، وَٱلمُنْشَأُ ٱلمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمٰاتِ ٱلأرْحٰامِ وَمُضٰاعَفٰاتِ ٱلأسْتٰارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ، إلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ اُمِّكَ جَنِيناً، لاٰ تُحِيرُ دُعٰاءً، وَلاٰ تَسْمَعُ نِدٰاءً. ثُمَّ اُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إلىٰ دٰارٍ لَمْ تَشْهَدْهٰا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنٰافِعِهٰا. فَمَنْ هَدٰاكَ لاِجْتِرٰارِ الغِذٰاءِ مِنْ ثَدْيِ اُمِّكَ ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ ٱلحٰاجَةِ مَوٰاضِعَ طَلَبِكَ وَإرٰادَتِكَ ؟ هَيْهٰاتَ إنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفٰاتِ ذِي ٱلهَيْئَةِ وَٱلأدَوٰاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفٰاتِ خٰالِقِهِ أعْجَزُ! وَمِنْ تَنٰاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلمَخْلُوقِينَ أبْعَدُ!. الخطبة (٢٩٠/١٦١).
* وقال «ع» عن عجيب خلق الطيور: إبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوٰانٍ وَمَوٰاتٍ وَسٰاكِنٍ وَذِي حَرَكٰاتٍ. وَأقٰامَ مِنْ شَوٰاهِدِ ٱلبَيِّنٰاتِ عَلىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مٰا ٱنْقٰادَتْ لَهُ العُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أسْمٰاعِنٰا دَلاٰئِلُهُ عَلَىٰ وَحْدٰانِيَّتِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)
* بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمٰا أرٰانٰا مِنْ عَلاٰمٰاتِ ٱلتَّدْبِيرِ ٱلمُتْقَنِ، وَٱلقَضٰاءِ ٱلمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوٰاهِدِ

خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوٰاتِ... (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

* ٱلحَمْدُ لِلّهِ ٱلمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلخٰالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)

* وقال«ع» عن خلقة النملة: وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلقُدْرَةِ وَجَسِيمِ ٱلنِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إلى ٱلطَّرِيقِ، وَخٰافُوا عَذٰابَ ٱلحَرِيقِ، وَلٰكِنِ ٱلقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَٱلبَصٰائِرُ مَدْخُولَةٌ. إلاٰيَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مٰاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلبَصَرَ، وَسَوَّىٰ لَهُ ٱلعَظْمَ وَٱلبَشَرَ. اُنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهٰا وَلَطٰافَةِ هَيْئَتِهٰا، لٰاتَكٰادُ تُنٰالُ بِلَحْظِ ٱلبَصَرِ، وَلٰابِمُسْتَدْرَكِ الفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهٰا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهٰا، تَنْقُلُ ٱلحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهٰا، وَتُعِدُّهٰا فِي مُسْتَقَرِّهٰا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهٰا لِبَرْدِهٰا، وَفِي وِرْدِهٰا لِصَدَرِهٰا (الصَّدَر الرّجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهٰا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهٰا. لٰايُغْفِلُهٰا ٱلمَنّٰانُ، وَلٰايَحْرِمُهٰا ٱلدَّيّٰانُ، وَلَوْفِي ٱلصَّفَا ٱليٰابِسِ، وٱلحَجَرِ ٱلجٰامِسِ (أي الجامد). وَلَوْفَكَّرْتَ فِي مَجٰارِي أَكْلِهٰا، فِي عُلْوِهٰا وَسُفْلِهٰا، وَمٰافِي ٱلجَوْفِ مِنْ شَرٰاسِيفِ (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن) بَطْنِهٰا، وَمٰافِي ٱلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهٰا وَأُذُنِهٰا ــ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهٰا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهٰا تَعَباً. فَتَعٰالَىٰ ٱلَّذِي أَقٰامَهٰا عَلَى قَوٰائِمِهٰا، وَبَنٰاهٰا عَلَى دَعٰائِمِهٰا. لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهٰا فٰاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهٰا قٰادِرٌ. وَلَوْضَرَبْتَ فِي مَذٰاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غٰايٰاتِهِ، مٰادَلَّتْكَ ٱلدَّلاٰلَةُ إلاّ عَلَى أَنَّ فَاطِرَ ٱلنَّمْلَةِ هُوَ فٰاطِرُ ٱلنَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلاٰفِ كُلِّ حَيٍّ. وَمٰاٱلجَلِيلُ وَٱللَّطِيفُ، وَٱلثَّقِيلُ وَٱلخَفِيفُ، وَٱلقَوِيُّ وَٱلضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إلاّ سَوٰاءٌ.

وَكَذٰلِكَ ٱلسَّمٰاءُ وٱلهَوٰاءُ وَٱلرِّيٰاحُ وَٱلمٰاءُ. فَانْظُرْ إلى ٱلشَّمْسِ وَٱلقَمَرِ وَٱلنَّبٰاتِ وَٱلشَّجَرِ وَٱلمٰاءِ وَٱلحَجَرِ، وَٱخْتِلاٰفِ هٰذٰا ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهٰارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلبِحٰارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلجِبٰالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلقِلاٰلِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ ٱللُّغٰاتِ، وَٱلأَلْسُنِ ٱلمُخْتَلِفَاتِ.

فَالوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلمُقَدِّرَ وَجَحَدَ المُدَبِّرَ. زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبٰاتِ مٰالَهُمْ زَارِعٌ، وَلاٰلاخْتِلاٰفِ صُوَرِهِمْ صٰانِعٌ. وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمٰا أَدَّعَوْا، وَلاٰ تَحْقِيقٍ لِمٰا أَوْعَوْا (أي حفظوا). وَهَلْ يَكُونُ بِنٰاءٌ مِنْ غَيْرِ بٰانٍ، أَوْ جِنٰايَةٌ مِنْ غَيْرِ جٰانٍ؟!. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ ... الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٢١١/٤٠٦)
* وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ ٱللهِ. (١٢٦ح/٥٨٩)
* عَرَفْتُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان على فعله، لأن فوق قدرته قدرة أعلى)، وَحَلِّ العُقُودِ (جمع عقد وهو النيّة) ونَقْضِ ٱلْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
* مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (مستدرك ١٨٦)
* مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)
* وسُئِل «ع»: بِمَاذا عَرِفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: بِفَسْخِ العَزائِمِ، ونَقْضِ الهِمَمِ. لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وبَيْنَ هَمِّي، وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ ٱلْقَضَاءُ وٱلْقَدَرُ عَزْمِي، عَلِمْتُ أَنَّ المُدَبِّرَ غَيْرِي. (مستدرك ١٧٠)

(٢)
عدم إدراك كنه الله تعالىٰ

مدخل:

رغم أننا لانعرف حقيقة كنه الله، إلا أننا نعلم أنه سبحانه وجود مطلق غير محدود، وأنه لايتطرق اليه أي حدّ أو قيد، وأنه لايخلو عنه مكان ولازمان ولاأي شيء، وأنه مع كلّ شيء وليس معه شيء. وكلّ شيء منه، وإليه مرجع كلّ شيء، وهو أول الأولين وآخر الآخرين. وحيث أنه مطلق بلاحدّ، فهو متقدم على كلّ شيء، حتى على الزمان والمكان والعدد والحد والمقدار والماهية، فان هذه الاشياء منتزعة من أفعاله سبحانه وصنعه.

وسنرى في الفقرات الآتية من كلام الإمام(ع) بعض صفات الله تعالى، مثل كون الخالق أولاً في آخريته، وآخراً في أوليّته، وظاهراً في باطنيته، وباطناً في ظاهريته، وأنه أعلى من الزمان وأسمى من العدد، وأن قِدَمه ليس قِدَماً زمانياً، ووحدته ليست وحدة عددية. كما سنرى بعض الصفات السلبية، مثل سلب الجسمية عنه تعالى والحركة والسكون والتغير والمكان والزمان والمثل والضد والشريك والشبيه واستخدام الآلة والمحدودية والمعدودية.

النصوص:

قال الإمام علي«ع»:

* الَّذِي لايُدْرِكُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، وَلايَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. (الخطبة١/٢٣)
* وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
* لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ. (الخطبة٤٩/١٠٦)
* لاتَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلاَتُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ. وَلاتَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلاتُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ. (الخطبة٨٣/١٥٠)
* والرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة٨٩/١٦١)
* هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاتَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لايُنَالُ بِجَوْرِ الإعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاتَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلالِ عِزَّتِهِ. (الخطبة٨٩/١/١٦٢)
* فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لايَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلايَنَالُهُ حَدْسُ الفِطَنِ. (الخطبة٩٢/١٨٥)

* لَمْ تَرَكَ ٱلعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الواصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وقال(ع) بعد ذكر ملك الموت: كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟. (الخطبة ١١٠/٢١٨)
* ٱلحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَساغاً إِلَى بُلُوغِ غايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
* فَلَسْنا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ الأَبْصارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّواصِي وَٱلأَقْدامِ. وَما ٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطانِكَ، وَما تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصارُنا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنا دُونَهُ، وَحالَتْ سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الهَواءِ سَماواتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلماءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ والِهاً، وَفِكْرُهُ حائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* لا تُقَدِّرُهُ ٱلْأَوْهامُ بِالحُدُودِ وَٱلحَرَكاتِ، وَلا بِالْجَوارِحِ وَٱلْأَدَواتِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
* هَيْهاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفاتِ ذِي ٱلهَيْئَةِ وَٱلْأَدَواتِ، فَهُوَ عَنْ صِفاتِ خالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَناوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!. (الخطبة ١٦١/٢٩١)
* وقال(ع) عن خلقه الطاووس، وكيف ان من يعجز عن صفة حيوان صغير مثله هو عن صفة ربه أعجز: فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذا عَمائِقُ ٱلفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرائِحُ ٱلعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوالُ ٱلواصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِها عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
* لا تُدْرِكُهُ ٱلعُيُونُ بِمُشاهَدَةِ ٱلعِيانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلقُلُوبُ بِحَقائِقِ ٱلْإِيمانِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* وَلاَيُدْرَكُ بِالحَواسِّ، وَلاَيُقَاسُ بِالنَّاسِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)
* الحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لاٰ تُدْرِكُهُ ٱلشَّوٰاهِدُ، وَلاٰ تَحْوِيهِ ٱلمَشَاهِدُ، وَلاٰ تَرٰاهُ ٱلنَّوٰاظِرُ، وَلاٰ تَحْجُبُهُ ٱلسَّوٰاتِرُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلأَوْهٰامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهٰا بِهٰا، وَبِهٰا ٱمْتَنَعَ مِنْهٰا، وَإِلَيْهٰا حٰاكَمَهٰا. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* بِهٰا (أي المخلوقات) تَجَلَّى صٰانِعُهٰا لِلْعُقُولِ، وَبِهٰا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)
* لاٰ تَنَالُهُ ٱلْأَوْهٰامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلاٰ تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلاٰ تُدْرِكُهُ ٱلحَوٰاسُ فَتُحِسَّهُ، وَلاٰ تَلْمِسُهُ ٱلأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٣)
* ٱلحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاٰلِ كِبْرِيٰائِهِ، مٰاحَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجٰائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرٰاتِ هَمٰاهِمِ ٱلنُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)
* عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحٰاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* مَنْ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. (مستدرك ١٨٨)

(٣)
المقارنة والمباينة

قال الإمام علي(ع):

* مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُزَايَلَةٍ. (الخطبة ١/٢٥)
* سَبَقَ فِي ٱلْعُلُوِّ فَلاٰشَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي ٱلدُّنُوِّ فَلاٰشَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلاٰإِسْتِعْلاٰؤُهُ بٰاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلاٰقُرْبُهُ سٰاوٰاهُمْ فِي ٱلْمَكَانِ بِهِ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلأَشْيٰاءِ فَيُقَالُ هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهٰا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهٰا بٰائِنٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)
* وَٱلبٰائِنُ لاٰبِتَرٰاخِي مَسٰافَةٍ... بٰانَ من ٱلأَشْيٰاءِ بِالْقَهْرِ لَهٰا وَٱلقُدْرَةِ عَلَيْهٰا، وَبٰانَت

ٱلأَشْيٰاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَٱلرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)

* لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيٰاءِ بِالْتِصٰاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهٰا بِافْتِراٰقٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

* قَرِيْبٌ مِنَ ٱلْأَشْيٰاءِ غَيْرَ مُلاٰمِسٍ، بعِيدٌ مِنْهٰا غَيْرَ مُبٰايِنٍ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

* لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيٰاءِ بِوٰالِجٍ، وَلاٰعَنْهٰا بِخَارِجٍ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

(٤)
الأوليّة والآخريّة

مدخل:

انَّ الله تعالى أولٌ ــ لاأول الزمان ــ حتى يغاير آخريته، وظاهر لابمعنى أنه محسوس بالحواس حتى يختلف مع معنى باطنيته. **فأوليته هي آخريته، وظاهريته هي باطنيته.**

وليس معنى أزلية الله أنه كان موجوداً دائماً، بل هي أسمى من ذلك، فهو بالاضافة الى وجوده في كل زمان، فهو متقدم حتى على الزمان. فهو متقدم على الزمان وعلى كلّ وجود وعلى كل عدم وعلى كلّ أول.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حٰالٌ حٰالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظٰاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بٰاطِناً... وَكُلُّ ظٰاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بٰاطِنٍ، وَكُلُّ بٰاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظٰاهِرٍ. (الخطبة ١١٨/٦٣)

* ٱلْأَوَّلُ لاٰشَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلآخِرُ لاٰغَايَةَ لَهُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* أَلأَوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَٱلآخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* ٱلْأَوَّلُ الَّذِي لاٰغَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلاٰآخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ. (الخطبة ٩٢/ ١٨٥)

* الحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ فَلاٰشَيْءَ قَبْلَهُ، والآخِرِ فَلاٰشَيْءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)

* الْحَمْدُ لِلهِ الأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاأَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاآخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاشَبَهَ لَهُ، لاتَسْتَلِمُهُ ٱلْمَشَاعِرُ، وَلاتَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ، وَلالأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ. هُوَ ٱلأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَٱلْبَاقِي بِلاأَجَلٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* لاتَصْحَبُهُ ٱلأَوْقَاتُ، وَلاتَرْفِدُهُ ٱلأَدَوَاتُ. سَبَقَ ٱلأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَٱلإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
* وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلُ قَبْلَ ٱلأَشْيَاءِ بِلاأَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ ٱلأَشْيَاءِ بِلانِهَايَةٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

(٥)
الظاهرية والباطنية

مدخل:

ان الله سبحانه ظاهر وباطن، فماذا يعني ذلك، وهما صفتان متضادتان؟. أما الظاهر فيعني أنه ظاهر في ذاته، لأنَّ الوجود يساوي الظهور، وكلما كان الوجود أقوى وأكمل كان أظهر، وكلما كان أضعف كان أخفى. وأما الباطن فيعني أنه باطن عن حواس الانسان، وباطنيته عن حواس الانسان ناتجة عن محدودية حواسنا لامن ذاته سبحانه. إذن فلله سبحانه وجودان: وجود في نفسه، ووجود بالنسبة لنا. والثاني يرتبط بقوانا المدركة وبشرائط أخرى. وان حواسنا لاتدرك الشيء إلا إذا كان قابلاً للتغير. فاذا كان ثابتاً في كل زمان ومكان خَفِيَ وجوده عنها. وذات الله الذي هو الوجود الصرف. لايحدّها زمان ولامكان، فهو باطن لحواسنا. وظاهر في ذاته. وكمال وجوده هو سبب خفائه عنا. فسبب ظهوره وخفائه شيء واحد، هو كمال وجوده.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ. فَلَاعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَاقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً... وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٨)
* وَالظَّاهِرِ فَلَاشَيْءَ فَوْقَهُ، وَٱلْبَاطِنِ فَلَاشَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)
* وَالظَّاهِرِ لَابِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنِ لَابِلَطَافَةٍ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* الظَّاهِرُ لَايُقَالُ (مِمَّا؟) وَٱلْبَاطِنُ لَايُقَالُ (فِيمَ؟). لَاشَبَحٌ فَيَتَقَصَّى، وَلَامَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
* وَلَايُجِنُّهُ (أي يستره) ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَايَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَ بَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)
* الحَمْدُ لِلهِ ... الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

(٦)
وحدة الله ليست وحدة عددية

مدخل:

ان الوحدة العددية تصح فيما يمكن تكرر وجوده، فالواحد في هذا المورد يعني غير الاثنين

والثلاثة. و يوصف هذا النوع من الوحدة بصفة القلة الكيفية.
أما بالنسبة لله تعالى الذي لايصدق عليه التعدد، فليس معنى أنه (واحد) أنه ليس اثنين، بل معناه: أنه لايفترض له ثان.
إذن فوحدة ذات الله ليست وحدة عددية، لأن عدّه بالعدد يستلزم محدوديته.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. (الخطبة ١/٢٤)
* كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ ـ غَيْرَهُ ـ قَلِيلٌ (أي كل شيء غير ذات الله إذا كان واحداً كان قليلاً. أما ذات الله فمع أنه واحد، فهو لايوصف بالقلة). (الخطبة ٦٣/١١٩)
* الأَحَدِ بِلا تَأْوِيلِ عَدَدٍ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)
* مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* لايُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلايُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٢)

(٧)
توحيد الله ونفي الصفات عنه

مدخل:

التوحيد: الاعتقاد بالتوحيد يكون على مراتب أربع: توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار. فتوحيد الذات هو الاعتقاد بأنه واحد في ذاته لاشريك له. وتوحيد الصفات هو الاعتقاد بأن صفاته هي عين ذاته لا تزيد عليها، وأنه منفرد في هذه الصفات لايشبهه فيها أحد. وأما توحيد الأفعال فهو الاعتقاد بأن العبادة لاتجوز لغيره، ولايجوز أن نشرك في عبادته أحداً. وأما توحيد الآثار فهو الاعتقاد بأن الله تعالى هو المتصرف الوحيد بأمور العباد من حيث خلقهم ورزقهم والعناية بهم.
صفاته تعالى عين ذاته: من المسائل الكلامية التي حصل فيها جدال بين الفلاسفة والعلماء، هو أن صفات الله تعالى هل هي زائدة عن ذاته أم أنها جزء من ذاته. وفي كلا

الحالين خروج عن حقيقة التوحيد، فاذا كانت صفات الله زائدة عن ذاته كان هناك قديمان، وهذا إشراك بالله تعالى. وإذا كانت صفاته جزء منه فقد جزأنا الله تعالى، وهذا مخالف للوحدانيّة وأنه غير محل للحوادث.
وقد وَضَّحَ الامام علي(ع) هذه الناحية الحسّاسة بقوله إن صفات الله هي عين ذاته، وأنه سبحانه غير قابل للتجزيء أو المحدودية، فلايقال له (فيم؟) و(علام؟) و(متى؟) و(حتى) و(ممّا؟) التي هي من نعوت الأشياء المخلوقة، والله منزّه عن ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* اَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمٰالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمٰالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمٰالُ تَوْحِيدِهِ الأَخْلاٰصُ لَهُ، وَكَمٰالُ الأَخْلاٰصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهٰادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهٰا غَيْرُ ٱلْمَوْصُوفِ، وَشَهٰادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّه غَيْرُ الصِّفَةِ (نفي الصفات يعني الاعتقاد بأن صفاته تعالى هي عين ذاته، وليست صفاتاً زائدة على ذاته كما هو الأمر بالنسبة للمخلوقات، فتكون شيئاً منفصلاً عنها. فمن قال بأن صفة الله هي كصفة المخلوق، فقد جعل صفات الله جزءاً منفصلاً عن الله، و يكون بذلك قدأشرك به، لأنه ثنّاه وجزّأه). فَمَنْ وَصَفَ ٱللّهَ سُبْحٰانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ. وَمَنْ قَالَ «عَلاٰمَ» فَقَدْ أَخْلَىٰ مِنْهُ. (أي انه لايجوز السؤال عن الله تعالى بألفاظ تناسب الأجسام المحدودة مثل «فيم وعلامَ» لأن الله سبحانه غير محدود بجهة فتجوز الاشارة إليه، وليس له مكان محصور يحدّه فهو مفقود خارجه). (الخطبة ١/٢٤)
* لَمّا بَدَلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الأَنْدٰادَ مَعَهُ. (الخطبة ١/٣١)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ ٱللّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، شَهٰادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاٰصُهٰا، مُعْتَقَداً مُصٰاصُهٰا (المصاص من كل شيء خالصه). نَتَمَسَّكُ بِهٰاأَبَداًمٰاأَبْقَانٰا، ونَدَّخِرُهٰالأَهٰاوِيلِ مٰايَلْقَانٰا. فَإِنَّهٰاعَزِيمَةُ الإِيمانِ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطٰانِ. (الخطبة ٢/٣٥)

* ألأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لاإلٰهَ إلَّا ٱللّهُ لاشَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إلٰهٌ غَيْرُهُ. (الخطبة ٣٥/٩٣)
* كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
* لَمْ يَخْلُقْ مٰاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلٰا تَخَوُّفٍ مِنْ عَواقِبِ زَمٰانٍ، وَلٰاٱسْتِعٰانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلٰاشَرِيكٍمُكَاثِرٍ، وَلٰاضِدٍّ مُنَافِرٍ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلٰهَ إلَّا ٱللّهُ وَحْدَهُ لٰا شَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
* وَلٰا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
* وقال(ع) في خطبة الأشباح: الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦١)
* لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبٰاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لٰانِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إذْ يَقُولُونَ: (تَاللهِ إنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ. إذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ)!. كَذَبَ العٰادِلُونَ بِكَ، إذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنٰامِهِمْ. وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلمَخْلُوقِينَ بِأَوْهٰامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمٰاتِ بِخَواطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَى بِقَرٰائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سٰاوٰاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالعٰادِلُ بِكَ كٰافِرٌ بِمٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمٰاتُ آيٰاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوٰاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)
* الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلٰامِقْدٰارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)
* وَلٰاشَرِيكٍ أَعٰانَهُ عَلَى ٱبْتِدٰاعِ عَجٰائِبِ ٱلأُمُورِ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
* وفَتَحَ لَهُمْ أَبْوٰاباً ذُلُلاً إلَى تَمٰاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُم مَنَاراً واضِحَةً عَلَى أَعْلٰامِ تَوْحِيده (الخطبة ٨٩/١/١٦٨)
* اللّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقاً لِهٰذِهِ الْمَحٰامِدِ وَٱلْمَمٰادِحِ غَيْرَكَ. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٨)

* ٱلأَوَّلُ ٱلَّذِي لاغَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِـي، وَلاآخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِـيَ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)
* الْحَمْدُ لِلهِ ٱلْأَوَّلِ فَلاشَيْ ءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلاشَيْ ءَ بَعْدَهُ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
* وَأَشْـهَـدُ أَنْ لا إِلٰـهَ إِلاَّ ٱللهُ، شَهٰادَةً يُوٰافِقُ فِـيهٰا السِّرُّ ٱلإِعْلاٰنَ، والْقَلْبُ اللِّسٰانَ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* وَنُـؤْمِـنُ بِهِ إِيمٰانَ مَنْ عٰايَنَ ٱلْغُيُوبَ، وَوَقَفَ عَلَى ٱلْمَوْعُودِ، إِيمٰاناً نَفَى إِخْلاٰصُهُ ٱلشِّرْكَ، وَ يَقِـينُهُ ٱلشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
* وَنَـشْـهَـدُ أَنْ لاإِلٰـهَ غَـيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِـيبُهُ وَ بَعِيثُهُ، شَهٰادَةً يُوٰافِقُ فِـيهٰا السِّرُّ ٱلإِعْلاٰنَ، وٱلْقَلْبُ ٱللِّسٰانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
* أَمَّا وَصِـيَّتِـي: فَاللَّهَ لاٰ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
* الْـحَـمْـدُ لِلهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِـيَّتِهِ، وَ بِاشْتِبٰاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاشَبَـهَ لَـهُ. لاٰ تَـسْـتَـلِـمُهُ ٱلْمَشَاعِرُ، وَلاٰ تَحْجُبُهُ السَّوٰاتِرُ. لافْتِرٰاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَٱلْـحٰادِّ وَٱلْـمَـحْـدُودِ، وَالـرَّبِّ وَالْـمَـرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لابِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* مَـنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قَالَ (كَيْفَ؟) فَقَدْ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْـنَ؟) فَقَدْ حَيَّزَهُ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* إِنَّ مِـنْ عَـزَائِـمِ ٱللهِ فِــي الـذِّكْـرِ ٱلْـحَكِـيمِ، ٱلَّتِـي عَلَيْهٰا يُثِـيبُ وَ يُعٰاقِبُ، وَلَهٰا يَرْضَى وَ يَـسْـخَـطُ، أَنَّــهُ لاٰيَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْـهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْـلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيٰا، لاقِــيـاً رَبَّـهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلخِصٰالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهٰا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِـيمٰا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبٰادَتِهِ... (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
* خَـرَّتْ لَـهُ ٱلْـجِـبٰاهُ، وَوَحَّـدَتْـهُ الـشِّفَاهُ. حَدَّ ٱلأَشْيٰاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهٰا إِبٰانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهٰا. لاٰ تُـقَـدِّرُهُ ٱلأَوْهٰامُ بِـالْـحُدُودِ وَٱلْحَرَكَاتِ، وَلاٰبِالجَوٰارِحِ وَٱلأَدَوٰاتِ. لاٰيُقَالُ لَهُ (مَتَىٰ؟) وَلاٰيُـضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). الظَّاهِرُ لاٰيُقَالُ (مِمَّا؟)، وَٱلْبٰاطِنُ لاٰيُقَالُ (فِـيمَ؟). (الخطبة ٢٨٩/١٦١)

* وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)
* أَلا وَإِنَّ ٱلظُّلْمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لاَيُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لاَيُتْرَكُ وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَيُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَيُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ. قَالَ ٱللهُ تَعَالَى: (إِنَّ ٱللهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ)... (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لاَإِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ، غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلاَمَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلاَمَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلاَمَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)
* لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَزَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلاَنُقْصَانٌ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)
* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لاَتُدْرِكُهُ ٱلشَّوَاهِدُ، وَلاَ تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلاَ تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ. ٱلدَّالُ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَشَبَهَ لَهُ... مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
* وَاحِدٌ لاَبِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لاَبِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لاَبِعَمَدٍ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
* لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
* ومن خطبة له(ع) في التوحيد: مَاوَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلاَحَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ. وَلاَإِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلاَصَمَدَهُ (أي قصده) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
* سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَٱلْإِبْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَمَشْعَرَ لَهُ (أي حاسة يشعر بها)، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَقَرِينَ لَهُ. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)
* لاَيُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَيُحْسَبُ بِعَدٍّ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
* لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ. (الخطبة ٣٤٢/١٨٤)
* و يقول(ع) مؤكداً على فكرة خلق القرآن وعدم قدمه: وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ

أنْـشَـأَهُ وَمَثَّـلَـهُ، لَـمْ يَـكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، وَلَوْكَانَ قَدِيماً لَكَانَ إلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

* وإنَّ ٱللهَ سُبْحانَـهُ يَـعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ ٱلدُّنْيا وَحْدَهُ لاشَيْءَ مَعَهُ... فَلاشَيْءَ إلاَّ ٱللَّهُ ٱلْواحِدُ ٱلقَهّارُ، ٱلَّذِي إلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

* وَلَمْ يُكَوِّنْها لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصانٍ. ولا لِلإسْتِعَانَةِ بِها على نِدٍّ مُكـاثِرٍ، وَلا لِـلاِحْـتِرَازِ بِها مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلا لِلازْدِيادِ بِها فِـي مُلْكِهِ، وَلا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِـي شِرْكِهِ. وَلا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إلَيْها. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

* مِنْ بَـنَـاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْـنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.(الخطبة ٣٧٠/٣/١٩٠)

* فَقُلْتُ أَنَا: لاإلٰهَ إلاَّ ٱللهُ؛ إنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يارَسُولَ ٱللهِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

* وَصِيَّتِـي لَكُمْ: أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً. (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

* انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى ٱللهِ، وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)

* وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إنِّي لاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلامُشْرِكاً. أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللهُ بِإيمانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللهُ بِشِرْكِهِ». (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

* وَاعْلَمْ يابُنَيَّ أَنَّـهُ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيْكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْـتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْـعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. وَلٰكِنَّهُ إلٰهٌ وَاحِدٌ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ. لايُضَادُّهُ فِـي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلايَزُولُ أَبَـداً. وَلَـمْ يَـزَلْ أَوَّلُ قَـبْلَ ٱلأَشْـياءِ بِلاأَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرُ بَعْدَ ٱلأَشْـياءِ بِلا نِهايَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

* فَرَضَ ٱللهُ ٱلْإيمانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وكـان(ع) يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ ـ إذَا أَرَدْتُمْ يَمِـينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإنَّهُ إذَا حَلَفَ بِها كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ، وَإذَا حَلَفَ بِاللهِ ٱلَّذِي لاإلٰهَ إلاَّ هُوَ لَمْ يُعاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللهَ تَعالىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)

* وسُـئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: التَّوْحِـيدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لا تَتَّهِمَهُ. (٤٧٠ح/٦٦٠)

* وَقَـالَ لَهُ أَعْـرابِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ: يَاأَمِيرَالمؤمنين، أتقول: إنَّ اللهَ وَاحِدٌ؟ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ

وقالوا: يٰاأعرابي أماترى مافيه أميرالمؤمنين(ع) من تقسيم القلب؟ فقال أميرالمؤمنين: دَعُوهُ، فإنَّ الّذي يُرِيدُه الأَعْرٰابِيُّ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْمِ. ثمَّ قال(ع): يٰاأعرابي، إنَّ القَوْلَ فِي أنَّ اللهَ وٰاحِدٌ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَقْسٰامٍ: فَوجهٰانِ مِنْهٰا لاٰيَجُوزانِ عَلَى اللهِ، وَ وَجْهٰانِ يُثْبِتَانِ فِيهِ، فأمَّا اللَّذٰانِ لاٰيَجُوزَانِ عَلَيهِ، فَقَوْلُ القَائِلِ: وٰاحِدٌ، يَقْصُدُ بِهِ بٰابَ الأَعْدٰادِ، فَهٰذَا مٰالاٰيَجُوزُ، لأنَّ مٰالاٰ ثَانِيَ لَهُ، لاٰيَدْخُلُ فِي بٰابِ الأَعْدٰادِ، أَلاٰ تَرَى أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ ثَالِثُ ثَلاٰثَةٍ؟. وَقَوْلُ القَائِلِ هُوَ وٰاحِدٌ، مِنَ ٱلنَّاسِ، مَنْ يُرِيدُ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ، فَهٰذَا مٰالاٰيَجُوزُ، لأَنَّهُ تَشْبِيهٌ، وَجَلَّ رَبُّنَا عَنْ ذٰلِكَ وَتَعٰالىٰ. وأمَّا ٱلْوَجْهٰانِ اللَّذٰانِ يَثْبُتَانِ فِيهِ، فَقَوْلُ الْقَائِلِ: هُوَ وٰاحِدٌ، لَيْسَ لَهُ فِي الأَشْبٰاهِ شَبَهٌ، كَذٰلِكَ رَبُّنَا. وَقَوْلُ القَائِلِ: أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدٌ، ٱلْمَعْنَى يَعْنِي بِهِ، أَنَّهُ لاٰيَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَلاٰعَقْلٍ وَلاٰوَهْمٍ، كَذٰلِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ. (مستدرك/١٦٠)

(٨)
صفات الله تعالى

مدخل:

الله سبحانه وتعالى هو الكمال المطلق، له الصفات الحسنى التي هي عين ذاته. وهو في كلّ صفاته لايشبه صفة المخلوقين، لأنَّه ليس كمثله شيء. فهو كائن لابمعنى أنه لم يكن ثم حدث، وهو موجود لابمعنى أنه كان معدوماً ثم وُجِدَ. وهو بصير وسميع وعليم بدون حاجة الى عين وأذن وحواس. وهو فاعل بدون حاجة الى آلة أو أداة أو إجالة فكر أو اختبار، انَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. وإذا كنّا نطلق عليه سبحانه هذه الصفات فمن قبيل التجاوز، لأنَّه بَعُد عن مشابهة المخلوقين، الذين تطرأ عليهم الحوادث، والله ليس محلاً للحوادث.

وتقسم صفات الله تعالى الى نوعين:

الأول: صفات ذاته وهي الصفات الثبوتية الحقيقية، كالعلم والقدرة والغنى والارادة والحياة.

والثاني: صفات أفعاله وهي الصفات الثبوتية الاضافية كالخالقيّة والرازقيّة والإحياء والإماتة، وهي صفات حادثة وليست قديمة.

والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل، انَّ صفات الذات ما اتّصف الله بها وامتنع اتصافه بضدها، كالعلم، فلايجوز أن يقال إنه عالم بكذا وغير عالم بكذا. وصفات الفعل مايتّصف تعالى بها و بضدها، كالخلق، فيقال انَّ الله تعالى خلق زيداً ولم يخلق عمراً.

* يراجع المبحث (٢١) حمد الله، والمبحث (١) معرفة الله.
* يراجع الفصل الثالث (الخلق) والفصل الرابع (العدل) من هذا الباب.
* يراجع المبحث (٧٧) الأدعية والمناجاة.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

* الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لاٰيَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلاٰيُحْصِي نَعْمٰاءَهُ العٰادُّونَ، وَلاٰيُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ. الَّذِي لاٰيُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلاٰيَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ. الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلاٰنَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلاٰوَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلاٰأَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ ٱلْخَلاٰئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيٰاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدٰانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ٢٣/١)
* كَائِنٌ لاٰعَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لاٰعَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاٰبِمُزَايَلَةٍ (أي مفارقة ومباينة). فَاعِلٌ لاٰبِمَعْنَى الحَرَكَاتِ وَٱلآلَةِ. بَصِيرٌ إِذْ لاٰمَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ. مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاٰسَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلاٰيَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (كل هذه الأمثلة لبيان أن ماتتخذه من ألفاظ وعبارات في وصف الله سبحانه، لانقصد بها أبداً ماتعارفنا عليه من دلالتها، حال اطلاقها على المخلوقين). (الخطبة ٢٥/١)
* وقال(ع) في صفة الملائكة: لاٰيَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاٰيُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ، ولاٰيَحُدُّونَهُ بِالأَمٰاكِنِ، وَلاٰيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ (الخطبة ٢٨/١)
* إِنَّهُ لاٰيَضِلُّ مَنْ هَدٰاهُ، وَلاٰيَئِلُ مَنْ عٰادٰاهُ، وَلاٰيَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ. (الخطبة ٣٥/٢)
* الَّذِي لاٰ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاٰ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)
* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلامُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلاٰمُ ٱلظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ، فَلاٰعَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ: وَلاٰقَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ... لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهٰا عَنْ وٰاجِبِ مَعْرِفَتِهِ. فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاٰمُ ٱلْوُجُودِ، عَلَى

إقْرارِ قَلْبِ ذِي ٱلْجُحُودِ (أي أن قلب الجاحد يقرّ بوجود الله وإن أنكره بلسانه). تَعالىٰ ٱللهُ عَمَّا يَقُولُهُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً. (الخطبة ٤٩/١٠٦)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حالٌ حالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ باطِناً؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْواتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُها، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مابَعُدَ مِنْها، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوانِ وَلَطِيفِ ٱلأَجْسامِ، وَكُلُّ ظاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ باطِنٍ، وَكُلُّ باطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظاهِرٍ. لَمْ يَخْلُقْ ماخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِنْ عَواقِبِ زَمانٍ، وَلا ٱسْتِعانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثاوِرٍ، وَلا شَرِيكٍ مُكاثِرٍ، وَلا ضِدٍّ مُنافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ (أي أذلاّء). لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْياءِ فَيُقالُ: هُوَ كائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْها فَيُقالُ: هُوَ مِنْها بائِنٌ. لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ ماٱبْتَدَأَ، وَلا تَدْبِيرُ ماذَرَأَ، وَلا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيما قَضَىٰ وَقَدَّرَ. بَلْ قَضاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ ٱلنِّعَمِ. (الخطبة ٦٣/١١٨)

* اللّٰهُمَّ داحِيَ ٱلْمَدْحُوّاتِ (أي الأرضين) وَداعِمَ ٱلْمَسْمُوكاتِ، وَجابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِها: شَقِيِّها وَسَعِيدِها. (الخطبة ٧٠/١٢٥)

* الحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي عَلا بِحَوْلِهِ، وَدَنا بِطَوْلِهِ، مانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَواطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قاهِراً قادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كافِياً ناصِراً. (الخطبة ٨١/١/١٣٦)

* أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعاشَ، وَأَحاطَ بِكُمُ الإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوالِغِ. فَأَحْصاكُمْ عَدَداً، وَ وَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ. أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيها، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْها. (الخطبة

(١٣٧/١/٨١)

* عِبادٌ مَخلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ١٣٩/١/٨١)

* وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً!. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

* لا تَقَعُ الأَوْهامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلا تُعْقَدُ القُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلا تَنالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصارُ وَالقُلُوبُ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

* الحَمْدُ لِلهِ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، والخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دائِماً، إِذْ لا سَماءٌ ذَاتُ أَبْراجٍ، وَلا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلا بَحْرٌ ساجٍ، وَلا جَبَلٌ ذُو فِجاجٍ، وَلا فَجٌّ ذُو اعْوِجاجٍ، وَلا أَرْضٌ ذَاتُ مِهادٍ، وَلا خَلْقٌ ذُو اعْتِمادٍ. ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الخَلْقِ وَوارِثُهُ، وَإِلهُ الخَلْقِ وَرازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ دائِبانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعِيدٍ. قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَماتُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الأَرْحامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَناهَى بِهِمُ الغَاياتُ. هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاواهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَاداهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* ومن خطبة له(ع) تعرف بخطبة الأشباح، وهي من جلائل خطبه: الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَناسِيَّ الأَبْصارِ عَنْ أَنْ تَنالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. ما اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحالُ، وَلا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الإِنْتِقَالُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* وردّ على سائل سأله أن يصف الله تعالى حتى كأنّه يراه عياناً فقال: فَانْظُرْ أَيُّها السَّائِلُ

فَمادَلَّكَ ٱلقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتَمَّ بِهِ، وَٱسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدايَتِهِ، وَما كَلَّفَكَ الشَّيْطانُ عِلْمَهُ مِمَّالَيْسَ فِي ٱلكِتابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلافِي سُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَئِمَّةِ الهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى ٱللهِ سُبْحانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ ٱللهِ عَلَيْكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْناهُمْ عَنِ ٱقْتِحامِ السُّدَدِ ٱلمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلغُيُوبِ، ٱلإِقْرارُ بِجُمْلَةِ ماجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلغَيْبِ ٱلمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ ٱللهُ تَعالَى ٱعْتِرافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَناوُلِ مالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيما لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَٱقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَلا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللّٰهِ سُبْحانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلهالِكِينَ. هُوَ ٱلقادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ الأَوْهامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحاوَلَ ٱلفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَراتِ ٱلوَساوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَداخِلُ ٱلعُقُولِ فِي حَيْثُ لا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَها وَهِيَ تَجُوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ ٱلغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّهُ لايُنالُ بِجَوْرِ ٱلإِعْتِسافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلا تَخْطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيّاتِ خاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلالِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلامِقْدارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خالِقٍ مَعْبُودٍ كانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبايُنِ أَعْضاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاحُمِ حِقاقِ مَفاصِلِهِمْ ٱلمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُباشِرْ قَلْبَهُ ٱليَقِينُ بِأَنَّهُ لانِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: (تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلعالَمِينَ) كَذَبَ ٱلعادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ ٱلمَخْلُوقِينَ بِأَوْهامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ تَجْزِئَةَ ٱلمُجَسَّماتِ بِخَواطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى ٱلخِلْقَةِ ٱلمُخْتَلِفَةِ ٱلقُوَى بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ ساواكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلعادِلُ بِكَ كافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَماتُ آياتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَواهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَناهَ فِي ٱلعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِها مُكَيَّفاً، وَلافِي رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* قَدَّرَ مٰاخَلَقَ فَأَحْـكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلإِنْتِهٰاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرٰادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمٰا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ المُنْشِىءُ أَصْنٰافَ الأَشْيٰاءِ بِلاٰرَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهٰا، وَلاٰقَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهٰا، وَلاٰ تَجْرِبَةٍ أَفَادَهٰا مِنْ حَوٰادِثِ الدُّهُورِ، وَلاٰشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدٰاعِ عَجٰائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطٰاعَتِهِ، وَأَجٰابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِيءِ، وَلاٰأَنٰاةُ المُتَلَكِّىءِ. فَأَقَامَ مِنَ الأَشْيٰاءِ أَوَدَهٰا، وَنَهَجَ حُدُودَهٰا، وَلاٰءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهٰا، وَوَصَلَ أَسْبٰابَ قَرٰائِنِهٰا، وَفَرَّقَهٰا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلأَقْدٰارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئٰاتِ، بَدَايٰا (جمع بديء أي مصنوع) خَلاٰئِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَهٰا، وَفَطَرَهٰا عَلَى مٰاأَرٰادَ وَابْتَدَعَهٰا. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)

* وجاء في خطبة الأشباح: وَقَدَّرَ ٱلأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهٰا وَقَلَّلَهٰا، وَقَسَّمَهٰا عَلَى الضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهٰا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرٰادَ بِمَيْسُورِهٰا وَمَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَفَقِيرِهٰا. ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهٰا عَقَابِيلَ (أي شدائد) فَاقَتِهٰا، وَبِسَلاٰمَتِهٰا طَوٰارِقَ آفَاتِهٰا، وَبِفُرَجِ أَفْرٰاحِهٰا غُصَصَ أَتْرٰاحِهٰا. وَخَلَقَ الآجٰالَ فَأَطٰالَهٰا وَقَصَّرَهٰا، وَقَدَّمَهٰا وَأَخَّرَهٰا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبٰابَهٰا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطٰانِهٰا، وَقَاطِعاً لِمَرٰائِرِ أَقْرٰانِهٰا (أي حبالها الشديدة الفتل). (١٧٥/٤/٨٩)

* اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَٱلتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ. إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. (١٧٧/٤/٨٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبٰاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعٰايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاٰإِلٰهَ غَيْرُهُ. (١٩٣/٩٨)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيّٰاتُ لاٰتَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِي الضَّمٰائِرِ؛ وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بٰاطِنَ غَيْبِ السُّتُرٰاتِ، وَأَحٰاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرٰاتِ. (٢٠٤/١٠٦)

* وقال(ع) في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ

سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ. لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلاٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلايَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلايُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلايَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلايَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلايَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلايَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الأَبَدُ لاأَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهى فَلامَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ فَلامَنْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. سُبْحانَكَ ماأَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحانَكَ ماأَعْظَمَ مانَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَماأَصْغَرَ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَماأَهْوَلَ مانَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَماأَحْقَرَ ذلِكَ فِيما غابَ عَنَّا مِنْ سُلْطانِكَ! وَماأَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيا، وَماأَصْغَرَها فِي نِعَمِ الآخِرَةِ. (١٠٧/٢٠٨)

- سُبْحانَكَ خالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ داراً، وَجَعَلْتَ فِيها مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْواجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهاراً وَزُرُوعاً وَثِماراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ داعِياً يَدْعُو إلَيْها. (١٠٧/٢٠٩)
- أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ، وَٱرْغَبُوا فِيما وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (١٠٨/٢١٣)
- وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللهُ لأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ ٱلعَوْرَةِ. وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَمْتَنِعُونَ.حَيٌّ لايَمُوتُ. (١٣٢/٢٤٦)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ الدَّالِ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِباهِهِمْ عَلَى أَنْ لاشَبَهَ لَهُ. لاتَسْتَلِمُهُ ٱلْمَشَاعِرُ (أي لا تصل إليه)، وَلا تَحْجُبُهُ السَّواتِرُ. لافْتِراقِ الصَّانِعِ وَٱلْمَصْنُوعِ، وَٱلحَادِّ وَالمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلا تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالخالِقِ لابِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. وَالسَّمِيعِ لابِأَداةٍ، وَالْبَصِيرِ لابِتَفْرِيقِ آلَةٍ. وَالشَّاهِدِ لابِمُماسَّةٍ، وَالبائِنِ لابِتَراخِي مَسافَةٍ. وَالظَّاهِرِ لابِرُؤْيَةٍ، وَٱلْباطِنِ لابِلَطافَةٍ. بانَ مِنَ الأَشْياءِ بِالقَهْرِ لَها، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْها. وَبانَتِ الأَشْياءُ مِنْهُ بِالخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ. وَمَنْ قالَ (كَيْفَ)

فَقَدْ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ (أَيْنَ) فَقَدْ حَيَّزَهُ. وَعَالِمٌ إِذْ لاٰ مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاٰ مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لاٰ مَقْدُورٌ. (١٥٠/٢٦٦)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ الأَوْصٰافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسٰاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ.

هُوَ ٱللهُ المَلِكُ ٱلْحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّاتَرَى ٱلْعُيُونُ. لَمْ تَبْلُغْهُ العُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً. وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلأَوْهٰامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً. خَلَقَ ٱلخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلاٰ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاٰ مَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطٰاعَتِهِ، فَأَجٰابَ وَلَمْ يُدٰافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)

* أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمٰانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لاٰ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاٰ نَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصٰارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمٰالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوٰاصِي وَٱلأَقْدٰامِ. وَمٰاٱلَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطٰانِكَ، وَمٰاتَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصٰارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحٰالَتْ سُتُورُ ٱلغُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ، أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوٰاءِ سَمٰوٰاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلْمٰاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وٰالِهاً، وَفِكْرُهُ حٰائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ ٱلعِبٰادِ، وَسٰاطِحِ ٱلمِهٰادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهٰادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجٰادِ. لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدٰاءٌ، وَلاٰلأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ. هُوَ ٱلأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالبٰاقِي بِلاٰأَجَلٍ. خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبٰاهُ وَ وَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. حَدَّ ٱلأَشْيٰاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهٰا إِبٰانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهٰا. لاٰ تُقَدِّرُهُ ٱلأَوْهٰامُ بِالحُدُودِ وَٱلحَرَكَاتِ، وَلاٰبِالجَوٰارِحِ وَٱلأَدَوٰاتِ. لاٰيُقَالُ لَهُ (مَتَى؟) وَلاٰيُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ (بِحَتَّى). ٱلظَّاهِرُ لاٰيُقَالُ (مِمَّا؟) وَالبٰاطِنُ لاٰيُقَالُ (فِيمَ؟). لاٰشَبَحٌ فَيُتَقَصَّى، وَلاٰمَحْجُوبٌ فَيُحْوَى. لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلأَشْيٰاءِ بِالْتِصٰاقٍ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهٰا بِافْتِرٰاقٍ.

وَلاٰ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلاٰ كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلاٰ ٱزْدِلاٰفُ رَبْوَةٍ وَلاٰ ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلاٰ غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ فِي ٱلأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ ٱلأَزْمِنَةِ وَٱلدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ ٱلْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ ٱلأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ ٱلأَقْطَارِ. وَتَأَثُّلِ ٱلْمَسَاكِنِ وَتَمَكُّنِ ٱلأَمَاكِنِ. فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)

* لَمْ يَخْلُقِ ٱلأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلاٰ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ إِمْتِنَاعٌ، وَلاٰ لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَا فِي ٱلسَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي ٱلأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

* لاٰ يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَلاٰ يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلاٰ يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلاٰ يَصِفُهُ لِسَانٌ. وَلاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ وَلاٰ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلاٰ سَوَافِي ٱلرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلاٰ دَبِيبُ ٱلنَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلاٰ مَقِيلُ الذَّرِّ (صغار النمل) فِي ٱللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلأَحْدَاقِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلاٰ مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلاٰ مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلاٰ مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ (أي خلقه للخلق). (الخطبة ١٧٦/٣١٨)

* أراد ذعلب اليماني أن يقحم أميرالمؤمنين(ع) فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال(ع) أفأعبد مالاأرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال(ع): لاٰ تُدرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلاٰمِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ. مُتَكَلِّمٌ لاٰ بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لاٰ بِهِمَّةٍ، صَانِعٌ لاٰ بِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ لاٰ يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لاٰ يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لاٰ يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لاٰ يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ. تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً.. وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً. وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاٰ زَمَانٌ. وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلاٰ نُقْصَانٌ. بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاٰمَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ وَٱلْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ. فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ... (الخطبة/١٨٠/٣٢٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَماءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لاٰيُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلاٰيُقَدَّرُ بِفَهْمٍ. وَلاٰيَشْغَلُهُ سائِلٌ، وَلاٰيَنْقُصُهُ نائِلٌ (أي عطاء). وَلاٰيَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلاٰيُحَدُّ بِأَيْنٍ. وَلاٰيُوصَفُ بِالأَزْواجِ، وَلاٰيُخْلَقُ بِعِلاجٍ. وَلاٰيُدْرَكُ بِالْحَواسِّ، وَلاٰيُقَاسُ بِالنَّاسِ. الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرٰاهُ مِنْ آيٰاتِهِ عَظِيماً. بِلاٰجَوارِحَ وَلاٰأَدَواتٍ، وَلاٰنُطْقٍ وَلاٰلَهَواتٍ. بَلْ إِنْ كُنْتَ صادِقاً أَيُّها ٱلْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرائِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ ٱلْمَلاٰئِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُراتِ ٱلْقُدْسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي متحركين، كناية عن الإنحناء لعظمة الله) مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ. فَإِنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئٰاتِ وَٱلأَدَواتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ. فَلاٰإِلٰهَ إِلاَّ هُوَ، أَضاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلاٰمٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.
(الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ ٱلْخَلاٰئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَٱسْتَعْبَدَ الأَرْبابَ بِعِزَّتِهِ، وَسادَ ٱلْعُظَماءَ بِجُودِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ ٱلدُّنْيا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ رُسُلَهُ.. (الخطبة ١٨١/٣٢٩)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لاٰ تُدْرِكُهُ ٱلشَّواهِدُ، وَلاٰ تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلاٰ تَراهُ ٱلنَّواظِرُ، وَلاٰ تَحْجُبُهُ ٱلسَّواتِرُ. ٱلدَّالِ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِباهِهِمْ عَلَى أَنْ لاٰشَبَهَ لَهُ. الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعادِهِ وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأَشْياءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّها إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَى دَوامِهِ. واحِدٌ لاٰبِعَدَدٍ، وَدائِمٌ لاٰبِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لاٰبِعَمَدٍ. تَتَلَقَّاهُ ٱلأَذْهانُ لاٰبِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْمَرائِي لاٰبِمُحاضَرَةٍ. لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلأَوْهامُ، بَلْ تَجَلَّى لَها بِها، وَبِها ٱمْتَنَعَ مِنْها، وَإِلَيْها حاكَمَها. لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهاياتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلاٰبِذِي عِظَمٍ تَناهَتْ بِهِ ٱلْغَاياتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً وَعَظُمَ سُلْطاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)

* فَاعِلٌ لاٰبِاضْطِرابِ آلَةٍ. مُقَدِّرٌ لاٰبِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لاٰبِاسْتِفَادَةٍ. لاٰ تَصْحَبُهُ ٱلأَوْقَاتُ، وَلاٰ تَرْفِدُهُ ٱلأَدَواتُ. سَبَقَ ٱلأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وَجُودُهُ، وَٱلإِبْتِداءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ

آلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاٰمَشْعَرَ لَهُ، وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلاُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاٰضِدَّ لَهُ. وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلأَشْيٰاءِ عُرِفَ أَنْ لاٰقَرِينَ لَهُ، ضَادَّ ٱلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالبُهْمَةِ. وَٱلْجُمُودَ بِالبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ (أي البرد). مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعٰادِيٰاتِهٰا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبٰايِنَاتِهٰا. مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبٰاعِدٰاتِهٰا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدٰانِيٰاتِهٰا. لاٰيُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاٰيُحْسَبُ بِعَدٍّ. وَإِنَّمٰا تَحُدُّ ٱلْأَدَوٰاتُ أَنْفُسَهٰا، وَتُشِيرُ ٱلآلاٰتُ إِلَى نَظَائِرِهٰا. مَنَعَتْهٰا (مُنْذُ) ٱلْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهٰا (قَدْ) ٱلْأَزَلِيَّةَ. وَجَنَّبَتْهٰا (لَوْلاٰ) ٱلتَّكْمِلَةَ. بِهٰا تَجَلَّى صٰانِعُهٰا لِلعُقُولِ، وَ بِهٰا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ، وَلاٰيَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ. وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مٰاهُوَ أَجْرٰاهُ، وَ يَعُودُ فِيهِ مٰاهُوَ أَبْدٰاهُ. وَ يَحْدُثُ فِيهِ مٰاهُوَ أَحدَثَهُ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلاٰمْتَنَعَ مِنَ ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ. وَلَكَانَ لَهُ وَرٰاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمٰامٌ. وَلاٰلْتَمَسَ ٱلتَّمٰامَ إِذْ لَزِمَهُ ٱلنُّقْصٰانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ. وَخَرَجَ بِسُلْطٰانِ ٱلإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مٰايُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لاٰيَحُولُ وَلاٰيَزُولُ، وَلاٰيَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلاُفُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاٰمَسَةِ النِّسٰاءِ. لاٰ تَنَالُهُ ٱلْأَوْهٰامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلاٰ تَتَوَهَّمُهُ ٱلفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ. وَلاٰ تُدْرِكُهُ ٱلْحَوٰاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلاٰ تَلْمِسُهُ ٱلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلاٰيَتَغَيَّرُ بِحٰالٍ، وَلاٰيَتَبَدَّلُ فِي ٱلْأَحْوٰالِ. وَلاٰ تُبْلِيهِ ٱللَّيٰالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلاٰيُغَيِّرُهُ الضِّيٰاءُ وَٱلظَّلاٰمُ. وَلاٰيُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ، وَلاٰبِالْجَوٰارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ. وَلاٰبِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرٰاضِ، وَلاٰبِالغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعٰاضِ. وَلاٰيُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلاٰنِهٰايَةٌ، وَلاٰ ٱنْقِطَاعٌ وَلاٰغَايَةٌ. وَلاٰأَنَّ ٱلْأَشْيٰاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ (أي ترفعه أو تسقطه)، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ. لَيْسَ فِي ٱلْأَشْيٰاءِ بِوٰالِجٍ، وَلاٰعَنْهٰا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لاٰ بِلِسٰانٍ وَلَهَوٰاتٍ، وَ يَسْمَعُ لاٰ بِخُرُوقٍ وَأَدَوٰاتٍ. يَقُولُ وَلاٰ يَلْفِظُ، وَ يَحْفَظُ وَلاٰ يَتَحَفَّظُ، وَ يُرِيدُ وَلاٰ يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَ يرضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَ يُبْغِضُ وَ يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرٰادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لاٰ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاٰ بِنِدٰاءٍ يُسْمَعُ. وَإِنَّمَا كَلاٰمُهُ سُبْحٰانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. (الخطبة ١٨٤/١٠٣)

* لاٰيُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ. وَلاٰيَكُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ

فَضلٌ، وَلاٰلَهُ عَلَيْهٰا فَضْلٌ. فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ، وَ يَتَكَافَأُ ٱلْمُبْتَدَعُ وَٱلْبَدِيعُ. خَلَقَ ٱلـخَـلاٰئِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاٰ مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهٰا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

* وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ ٱلدُّنْيٰا وَحْدَهُ لاٰشَيْءَ مَعَهُ. كَمٰا كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدٰائِهٰا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهٰا. بِلاٰوَقْتٍ وَلاٰمَكَانٍ، وَلاٰحِينٍ وَلاٰزَمٰانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ الآجٰالُ وَٱلأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ ٱلسُّنُونَ وَٱلسَّاعٰاتُ. فَلاٰشَيْءَ إِلاَّ ٱللهُ الْوٰاحِدُ ٱلْقَهَّارُ، الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلاُمُورِ. بِلاٰقُدْرَةٍ مِنْهٰا كَانَ ٱبْتِدٰاءُ خَلْقِهٰا، وَ بِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهٰا كَانَ فَنَاؤُهٰا، وَلَوْقَدَرَتْ عَلَى ٱلإِمْتِنَاعِ لَدٰامَ بَقَاؤُهٰا. لَمْ يَتَكَاءَدَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهٰا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهٰا خَلْقُ مٰاخَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ. وَلَمْ يُكَوِّنْهٰا لِتَشْدِيدِ سُلْطٰانٍ، وَلاٰلِخَوْفٍ مِنْ زَوٰالٍ وَنُقْصٰانٍ. وَلاٰلِلإِسْتِعٰانَةِ بِهٰا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلاٰلِلإِحْتِرٰازِ بِهٰا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ. وَلاٰلِلإِزْدِيٰادِ بِهٰا فِي مُلْكِهِ، وَلاٰلِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلاٰلِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرٰادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهٰا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهٰا بَعْدَ تَكْوِينِهٰا. لاٰلِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهٰا وَتَدْبِيرِهٰا، وَلاٰلِرٰاحَةٍ وٰاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلاٰلِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهٰا عَلَيْهِ. لاٰيُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهٰا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهٰا. وَلٰكِنَّهُ سُبْحٰانَهُ دَبَّرَهٰا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهٰا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهٰا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهٰا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حٰاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهٰا، وَلاٰٱسْتِعٰانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهٰا عَلَيْهٰا. وَلاٰلإِنْصِرٰافٍ مِنْ حٰالِ وَحْشَةٍ إِلَى حٰالِ ٱسْتِئْنَاسٍ، وَلاٰمِنْ حٰالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حٰالِ عِلْمٍ وَٱلْتِمٰاسٍ. وَلاٰمِنْ فَقْرٍ وَحٰاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ، وَلاٰمِنْ ذُلٍّ وَضِعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالٰى، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طٰاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لأَنَّهُ لاٰ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصٰاهُ، وَلاٰ تَنْفَعُهُ طٰاعَةُ مَنْ أَطٰاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعٰايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيٰا مَوٰاضِعَهُمْ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

«راجع تتمة الكلام في المبحث ٣٦٣ صفات المتقين».

* وَٱعْلَمُوا عِبٰادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسٰانَهُ إِلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتِحُوهُ وَٱسْتَنْجِحُوهُ. وَٱطْلُبُوا إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ. فَمٰاقَطَعَكُمْ

عَنْهُ حِجَابٌ، وَلاٰأُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ. لاٰيَثْلِمُهُ ٱلْعَطَاءُ وَلاٰيَنْقُصُهُ ٱلْحِبَاءُ. وَلاٰيَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلاٰيَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. وَلاٰيَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ. وَلاٰيُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ. وَلاٰتَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ. وَلاٰيَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ. وَلاٰتُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. وَلاٰيُجِنُّهُ (أي يستره) ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ. وَلاٰيَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ. قَرُبَ فَنَأَىٰ، وَعَلاٰ فَدَنَا. وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ. وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَإِ ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيَالٍ، وَلاٰٱسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلاٰلٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ ٱلْمَخْلُوقِينَ. الْغَالِبِ لِمَقَالِ ٱلْوَاصِفِينَ. الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَٱلْبَاطِنِ بِجَلاٰلِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ. ٱلْعَالِمِ بِلاٰٱكْتِسَابٍ وَلاٰٱزْدِيَادٍ، وَلاٰعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ. الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ ٱلامُورِ بِلاٰرَوِيَّةٍ وَلاٰضَمِيرٍ. الَّذِي لاٰ تَغْشَاهُ الظُّلَمُ، وَلاٰيَسْتَضِيءُ بِالأَنْوَارِ. وَلاٰيَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلاٰيَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ. لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالإِبْصَارِ، وَلاٰعِلْمُهُ بِالإِخْبَارِ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

* فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ. وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـصَلَّى الله عليه وآله ـ فَأَرْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَى ٱلنَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي ٱلنَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـوَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّهُ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

(٩)
علم الله تعالى

مدخل:

من أول صفات الله تعالى الثبوتية أنه عالم مدرك، بصير سميع، محيط بكل الأشياء والأفعال. ويمتد علمه ليشمل كلّ زمان ومكان، ويحيط بكلّ شيء صغير وكبير، و يطّلع حتى على نجوى المتخافتين، وأسرار خواطر المضمرين، وهو القائل: **(يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ)**.

و يُقْسَم عِلم الله تعالى الى ثلاثة أنواع هي:

١ ــ العلم المخزون: وهو العلم الذي استأثر به لنفسه، لم يطلع عليه أحداً.

٢ ــ العلم المحتوم: وهو الذي أطلع عليه ملائكته ورسله وعباده الصالحين، وهو يحدث حتماً. ومن هذا القبيل العلم الذي أخبر به النبي(ص) وعلّمه للإمام علي(ع)، وهو من باب الإخبار بالمغيبات.

٣ ــ العلم المخروم: وهو الذي يكون مشروطاً بعمل يعمله العبد، وهذا يمكن أن يحدث أو لا يحدث حسبما يثبته الله أو يمحوه، مصداقاً لقوله جلّ من قائل: **(يَمْحُوا ٱللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ)**. وفي هذا القسم يكون البداء.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- أَحَالَ ٱلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. (الخطبة ١/٢٥)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ (أي علم الأمور من باطنها). (الخطبة ٤٩/١٠٦)
- وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ. (الخطبة ٦٣/١١٩)
- بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)
- قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ. لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

* قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَٱلظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ ٱلْغَايَاتُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)
* وجاء في خطبة الأشباح في بيان علم الله تعالى:

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى ٱلْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ ٱلْجُفُونِ، وَمَاضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ ٱلْغُيُوبِ، وَمَاأَصْغَتْ لاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ ٱلْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ (صغار النمل)، وَمَشَاتِي ٱلْهَوَامِّ، وَرَجْعِ ٱلْحَنِينِ مِنَ ٱلْمُولَهَاتِ، وَهَمْسِ ٱلْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ ٱلْأَكْمَامِ (الكم وعاء غبار الطلع)، وَمُنْقَمَعِ ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ (جمع غار) ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَإِ ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا (جمع لحاء وهو قشر الشجرة)، وَمَغْرِزِ ٱلْأَوْرَاقِ مِنَ ٱلْأَفْنَانِ، وَمَحَطِّ ٱلْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ ٱلْأَصْلَابِ (مكان تسرب المني عند نزوله)، وَنَاشِئَةِ ٱلْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَاتَسْفِي ٱلْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو ٱلْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمِ بَنَاتِ ٱلْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ ٱلْجِبَالِ (أي رؤوسها)، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ ٱلْأَوْكَارِ (أي ظلمتها)، وَمَاأَوْعَبَتْهُ ٱلْأَصْدَافُ (أي جمعته)، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ (أي ربّته في حضنها) أَمْوَاجُ ٱلْبِحَارِ، وَمَاغَشِيَتْهُ سُدْفَةُ (أي ظلمة) لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَااعْتَقَبَتْ (أي تعاقبت) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرِ كُلِّ خُطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَاعَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ. لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَااعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَاابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَااعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ ٱلْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ ٱلْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَافَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَاهُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٥)

* خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ ٱلسُّتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ؛ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)
* ... وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ، وَمَاعَدَّدَهُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ «إِنَّ ٱللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية. فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَافِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي ٱلنَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ٱلَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ ٱللهُ. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ ٱلصُّدُورُ وَمَاتَخُونُ ٱلْعُيُونُ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
* أَلَا إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً (أي علم حالهم في جميع أطوارهم)، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَاأَخْفَوهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وَعَالِمٌ إِذْ لَامَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَامَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَامَقْدُورٌ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* وَلَايَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَاٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَاٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ. فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَاغَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ ٱلشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ، وَتَقَلُّبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَٱلدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ. (الخطبة ١٦١/٢٨٩)
* عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ. وَعِلْمُهُ بِمَافِي السَّمٰوَاتِ العُلَى كَعِلْمِهِ بِمَافِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
* وَلَايَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ وَلَانُجُومِ ٱلسَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي ٱلرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَادَبِيبُ

ٱلنَّمْلِ عَلَى ٱلصَّفَا، وَلَامَقِيلُ ٱلذَّرِّ (صغار النمل) فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

* فَسُبْحَانَ مَنْ لَايَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَالَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَافِي يَفَاعِ ٱلسُّفْعِ ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ (اليَفاع التل، والسفع الجبال السود). وَمَايَتَجَلْجَلُ بِهِ ٱلرَّعْدُ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ، وَمَاتَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ. وَمَاتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱنْهِطَالُ ٱلسَّمَاءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَايَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَاتَحْمِلُ ٱلْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا. (الخطبة ٣٢٥/١٨٠)

* فَاتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْوَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَايُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَٱلنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى ٱلنَّدَى وَٱلْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا: فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ، وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ... (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

* الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى. مُبْتَدِعِ ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ. وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَأٍ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ النِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

* إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَايَخْفَى عَلَيْهِ مَاٱلْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ. لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً. أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ. وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٧)

* فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)
* الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا ازْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ... لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)
* اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)
* فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)
* أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ. (٢٠٣ح/٦٠٣)
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَى رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي. (٢٧٦ح/٦٢٢)
* اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)

(١٠)
هيمنة الله وجبروته ــ عزته وكبرياؤه

مدخل:

من صفات الله تعالى أنه المهيمن ذو الجبروت. أما هيمنته فتتجلى في أنه المسيطر على كل شيء والحافظ له، فكل شيء قائم بوجوده. وأما الجبروت فيعني القهر، أي أنه سبحانه قاهر لكل شيء ولايعجزه شيء، وكل شيء خاضع لمشيئته، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿وَلِلهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ «الرعد-١٥». وقوله جلّ من قائل: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾.

النصوص:

قال الامام علي(ع) عن الحجّ:

* وَجَعَلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ٣٥/١)
* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ. (الخطبة ١١٩/٦٣)
* وَلكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)
* وَأَسْتَعِينُهُ قاهِراً قادِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
* عِبادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِداراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِساراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته وملكهم بسطوته). (الخطبة ١٣٩/١/٨١)
* قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ. لَهُ الإحاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
* هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قاهِرُ مَنْ عازَّهُ (أي رام مشاركته في عزته)، وَمُدَمِّرُ مَنْ شاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ ناواهُ، وَغالِبُ مَنْ عاداهُ. مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
* فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلَى دَعْوَتِهِ. (الخطبة ١٦٥/١/٨٩)
* لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذلِكَ كُلْفَةٌ، وَلا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ ما ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عارِضَةٌ، وَلا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الأُمُورِ وَتَدابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَلا فَتْرَةٌ. بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ ما هُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٧)
* وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصادِ عَلَى مَجازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ

الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (أي ممره من الحلق). (الخطبة ١٨٨/٩٥)

* وَهُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَايَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
* كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
* أَنْتَ الأَبَدُ لَاأَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَى فَلَامَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ فَلَامَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)
* وَٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰوَاتُ وَٱلأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ ٱلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)
* بَانَ مِنَ ٱلأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا. وَبَانَتِ ٱلأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
* أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
* خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ ٱمْتِنَاعٌ، وَلَالَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)
* تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
* خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ ٱلْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)
* لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَابِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
* فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَ يُعْطِي لَهُ ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. (الخطبة ٣٣٧/١٨٣)

* هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهٰا بِسُلْطٰانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ ٱلْبٰاطِنُ لَهٰا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَٱلْعٰالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهٰا بِجَلاٰلِهِ وَعِزَّتِهِ. لاٰيُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهٰا طَلَبَهُ، وَلاٰيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ. وَلاٰيَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهٰا فَيَسْبِقَهُ، وَلاٰيَحْتَاجُ إِلَى ذِي مٰالٍ فَيَرْزُقَهُ. خَضَعَتِ ٱلْأَشْيٰاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لاٰ تَسْتَطِيعُ ٱلهَرَبَ مِنْ سُلْطٰانِهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ. وَلاٰكُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلاٰنَظِيرَ لَهُ فَيُسٰاوِيَهُ. هُوَ ٱلْمُفْنِي لَهٰا بَعْدَ وُجُودِهٰا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهٰا كَمَفْقُودِهٰا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)
* وقال(ع) في مطلع الخطبة القاصعة: ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ ٱلْعِزَّ وَٱلْكِبْرِيٰاءَ، وَٱخْتَارَهُمٰا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمٰا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَٱصْطَفَاهُمٰا لِجَلاٰلِهِ. وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمٰا مِنْ عِبٰادِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)
* وَكَانَ مِنِ ٱقْتِدٰارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطٰائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مٰاءِ ٱلْبَحْرِ ٱلزَّاخِرِ ٱلْمُتَرٰاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جٰامِداً. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)
* ... وَلَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلاٰيَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحٰانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبٰادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مٰاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحٰانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى ٱلْعِبٰادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزٰاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوٰابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمٰاهُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)
* إِيَّاكَ وَمُسٰامٰاةَ ٱللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَٱلتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ ٱللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

(١١)
نصرة الله

قال الامام علي(ع):

* وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحٰانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)
* مُنِيتُ بِمَنْ لاٰيُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلاٰيُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لاٰأَبَا لَكُمْ! مٰاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟. (الخطبة ٣٩/٩٧)

* وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ١٤٥/١/٨١)
* وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاٰيَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاٰيَمْتَنِعُونَ ـ حَيٌّ لاٰيَمُوتُ. (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)
* أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدٰامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوٰالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسٰادِكُمْ فَجُودُوا بِهٰا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَبْخَلُوا بِهٰا عَنْهٰا، فَقَدْ قٰالَ ٱللهُ سُبْحٰانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ). وقال تعالى: (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ)، وإِنَّمٰا أَرٰادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
* اللهُمَّ أَيُّمٰا عَبْدٍ مِنْ عِبٰادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعٰادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجٰائِرَةِ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ، فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيٰا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهٰا، إِلاَّ ٱلنُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَٱلإِبْطٰاءَ عَنْ إِعْزٰازِ دِينِكَ، فَإِنّٰا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يٰاأَكْبَرَ الشّٰاهِدِينَ شَهٰادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مٰاأَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمٰاوٰاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَٱلآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٤٠٥/٢١٠)
* فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ، قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ، أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمٰابَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلاٰقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ. (الخطبة ٥١٦/٢٩٠)
* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وأَنْ يَنْصُرَ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسٰانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْتَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزٰازِ مَن أَعَزَّهُ. (الخطبة ٥١٧/٢/٢٩٢)

(١٢)
نقمة الله وانتقامه

قال الامام علي(ع):

* المَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ! (الخطبة ١٢٠/٦٣)

* وَأستَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
* وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً. (الخطبة ١٤٥/١/٨١)
* هُوَ ٱلَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ. قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
* فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللهِ!. (الخطبة ١٩٦/١٠٠)
* وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالمَثُلَاتِ، وَٱحْتَصَدَ مَنْ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
* حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ، ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)
* وَسَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مأكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)
* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
* أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ ٱلنِّقْمَةِ فَرِيقِينَ (أي فَزِعِينَ). (٣٥٨ح/٦٣٧)
* إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

(١٣)
عظمة الله وقصور الانسان

يراجع المبحث (٢١) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ

غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوٰاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهٰا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مٰابَعُدَ مِنْهٰا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوٰانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسٰامِ، وَكُلُّ ظٰاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بٰاطِنٍ، وَكُلُّ بٰاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظٰاهِرٍ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

* وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنٰاهُمْ عَنِ اقْتِحٰامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرٰارُ بِجُمْلَةِ مٰاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ تَعٰالَى اعْتِرٰافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مٰالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمٰا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. فَاقْتَصِرْ عَلَى ذٰلِكَ، وَلٰا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحٰانَهُ عَلَىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ. هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهٰامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحٰاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرٰاتِ الْوَسٰاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدٰاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لٰا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهٰا وَهِيَ تَجُوبُ مَهٰاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحٰانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً، بِأَنَّه لٰايُنَالُ بِجَوْرِ الْاعْتِسٰافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلٰا تَخْطُرُ بِبٰالِ أُولِي الرَّوِيّٰاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلٰالِ عِزَّتِهِ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

* سُبْحٰانَكَ مٰاأَعْظَمَ شَأْنَكَ! سُبْحٰانَكَ مٰاأَعْظَمَ مٰانَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمٰاأَصْغَرَ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمٰاأَهْوَلَ مٰانَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمٰاأَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمٰا غَابَ عَنّٰا مِنْ سُلْطٰانِكَ!. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

* وقال(ع) في معرض حديثه عن الملائكة: لَوْعٰايَنُوا كُنْهَ مٰاخَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمٰالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبٰادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طٰاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصٰافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسٰاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

* فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلّا أَنّٰا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَنَوْمٌ. لَمْ يَنْتَهِ

إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ. وَمَاالَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟ وَمَاتَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبصارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ (أي الأشياء المخلوقة)، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ! وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ! (الخطبة ١٦١/٢٩١)
* وقال(ع) عن عجيب خلقة الطاووس: وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ، أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً. فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ. وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْأَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ! (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
* تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)
* لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ ٱلنِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَابِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً. بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوِٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَاكَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا (أي الغبية) وَأَكْيَاسِهَا (جمع كيّس وهو العاقل الحاذق) عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَاقَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَاعَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيْجَادِهَا. وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجِزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ. وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً

حَسِيرَةٌ، عارِفَةً بِأَنَّها مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةً بِالعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِها، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِها.

(الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ سُبْحانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذلِكَ ـ كُلُّ ماسِواهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ ازْدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١١)

* ... وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُما. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّما يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَما يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ.

(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* ومن كتاب له(ع) لمالك الأشتر لما ولاه مصر: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَاأَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ ابُّهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَى مالا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ يُطامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِماحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِما عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ. إِيَّاكَ وَمُساماةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَانَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/٥١٨)

* عِظَمُ الْخالِقِ عِنْدَكَ، يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكِ. (١٢٩ح/٥٨٩)

(١٤)
قدرة الله

* يراجع الفصل الثالث: خلق المخلوقات.

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجَزُ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

* وقال(ع) في خطبة الأشباح: وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ. هُوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ ٱلصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ ٱلِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي ٱلرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ. ٱلَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتْ فِي ٱلْبَدَائِعِ ٱلَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

* قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ ٱلِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ ٱلْمُنْشِىءُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ

بِلارَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إلَيْها، وَلاقَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْها، وَلا تَجْرِبَةٍ أَفادَها مِنْ حَوادِثِ ٱلدُّهُورِ، وَلاشَرِيكٍ أَعانَهُ عَلَى ٱبْتِداعِ عَجائِبِ ٱلأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلمُبْطِىءِ، وَلاأَناةُ ٱلمُتَلَكِّىءِ. فَأَقامَ مِنَ ٱلأَشْياءِ أَوَدَها، وَنَهَجَ حُدُودَها، وَلاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها، وَفَرَّقَها أَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِي ٱلحُدُودِ وَٱلأَقْدارِ، وَٱلغَرائِزِ وَٱلهَيْئاتِ، بَدايا (جمع بديء أي مصنوع) خَلائِقَ. أَحْكَمَ صُنْعَها، وَفَطَرَها عَلَى ماأَرادَ وَٱبْتَدَعَها. (الخطبة ١٦٤/٨٩)

* حَتَّى إذَا بَلَغَ ٱلكِتابُ أَجَلَهُ، وَٱلأَمْرُ مَقادِيرَهُ. وَأُلحِقَ آخِرُ ٱلخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ مايُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمادَ ٱلسَّماءَ وَفَطَرَها وَأَرَجَّ ٱلأَرْضَ وَأَرْجَفَها، وَقَلَعَ جِبالَها وَنَسَفَها. وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيها، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إخْلاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

* فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحانَهُ فِي كِتابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِماأَراهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالمَثُلاتِ، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِماتِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

* ضَادَّ ٱلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلوُضُوحَ بِالبُهْمَةِ، وَٱلجُمُودَ بِالبَلَلِ، وَٱلحَرُورَ بِالصَّرَدِ. مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعادِياتِها، مُقارِنٌ بَيْنَ مُتَبايِناتِها، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَباعِداتِها، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدانِياتِها. (الخطبة ٣٤١/١٨٤)

* يَقُولُ لِمَنْ أَرادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ). لابِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلابِنِداءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)

* خَلَقَ ٱلخَلائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِها بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

* وَلكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَها بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٤)

* الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثارِ سُلْطانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيائِهِ، ماحَيَّرَ مُقَلَ ٱلعُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَراتِ هَماهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

(١٥)
الله الغني

مدخل:

قال تعالى في كتابه العزيز: **﴿قَالُوا: ٱتَّخَذَ ٱللهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾** «يونس ــ ٦٨».
وقال سبحانه: **﴿إِنَّ ٱللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾** «العنكبوت ــ ٦». والمقصود بالغني أنه سبحانه مستغن عن كل شيء، وغيره محتاج اليه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَايَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ. (الخطبة ١/٢٥)
* لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَاٱسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ، وَلَاشَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَاضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ٦٣/١١٩)
* وقال(ع) في خطبة الاشباح: **ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَايَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ، وَلَايُكْدِيهِ ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ.** (الخطبة ٨٩/١/١٦٠)
* لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَاٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَايَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَايُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَايَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَايَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. وَلَايَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَايَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَامَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلَامَعُونَةِ مُعِينٍ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
* غَنِيٌّ لَابِاسْتِفَادَةٍ. (الخطبة ١٨٤/٣٤١)
* خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* وَلاٰيَحْتَاجُ إِلَى ذِي مٰالٍ فَيَرْزُقَهُ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
* وَلَمْ يُكَوِّنْهٰا لِتَشْدِيدِ سُلْطٰانٍ، وَلاٰلِخَوْفٍ مِنْ زَوٰالٍ وَنُقْصٰانٍ. وَلاٰلِلإِسْتِعٰانَةِ بِهٰا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلاٰلِلإِحْتِرٰازِ بِهٰا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ (أي مهاجم). وَلاٰلِلإِزْدِيٰادِ بِهٰا فِي مُلْكِهِ، وَلاٰلِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ. وَلاٰلِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرٰادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهٰا. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)
* ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهٰا بَعْدَ تَكْوِينِهٰا، لاٰلِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهٰا وَتَدْبِيرِهٰا، وَلاٰلِرٰاحَةٍ وٰاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلاٰلِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهٰا عَلَيْهِ. لاٰيُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهٰا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهٰا. وَلٰكِنَّهُ سُبْحٰانَهُ دَبَّرَهٰا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهٰا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهٰا بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُهٰا بَعْدَ ٱلْفَنٰاءِ مِنْ غَيْرِ حٰاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهٰا. وَلاٰٱسْتِعٰانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهٰا عَلَيْهٰا. وَلاٰلاِنْصِرٰافٍ مِنْ حٰالِ وَحْشَةٍ إِلَى حٰالِ ٱسْتِئْنَاسٍ، وَلاٰمِنْ حٰالِ جَهْلٍ وَعَمًى، إِلَى حٰالِ عِلْمٍ وَٱلْتِمٰاسٍ. وَلاٰمِنْ فَقْرٍ وَحٰاجَةٍ، إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ. وَلاٰمِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ، إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالٰى، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طٰاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّهُ لاٰ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصٰاهُ، وَلاٰ تَنْفَعُهُ طٰاعَةُ مَنْ أَطٰاعَهُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)
* لاٰيَثْلِمُهُ ٱلْعَطٰاءُ، وَلاٰيَنْقُصُهُ ٱلْحِبٰاءُ. وَلاٰيَسْتَنْفِدُهُ سٰائِلٌ، وَلاٰيَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)
* وَدٰانَ وَلَمْ يُدَنْ. لَمْ يَذْرَإِ ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيٰالٍ، وَلاٰٱسْتَعٰانَ بِهِمْ لِكَلاٰلٍ. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)

(١٦)
الله الخالق

قال الامام علي(ع) في الخطبة الأولى من نهج البلاغة:

* أَنْشَأَ ٱلْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِدٰاءً، بِلاٰرَوِيَّةٍ أَجٰالَهٰا، وَلاٰ تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفَادَهٰا، وَلاٰحَرَكَةٍ أَحْدَثَهٰا، وَلاٰهَمٰامَةِ نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهٰا. أَحٰالَ ٱلْأَشْيٰاءَ لأَوْقَاتِهٰا، وَلأَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهٰا، وَغَرَّزَ غَرٰائِزَهٰا، وَأَلْزَمَهٰا أَشْبٰاحَهٰا، عٰالِماً بِهٰا قَبْلَ ٱبْتِدٰائِهٰا، مُحِيطاً بِحُدُودِهٰا وَٱنْتِهٰائِهٰا،

عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. (القرائن: جمع قرونة وهي النفس، والاحناء: جمع حِنو وهو الجانب من البدن). (الخطبة ١/٢٥)

* ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ ٱلْأَجْوَاءِ وَشَقَّ ٱلْأَرْجَاءِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٢) السموات» (الخطبة ١/٢٦)
* ثُمَّ فَتَقَ مَابَيْنَ السَّمٰوَاتِ ٱلْعُلَا، فَمَلأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٥) الملائكة». (الخطبة ١/٢٧)
* ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا «تراجع تتمة الفقرة في المبحث (٢٦) خلق آدم(ع)». (الخطبة ١/٢٨)
* وقال(ع) في آخر الخطبة الشقشقيّة: أَمَّا وَٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ... (الخطبة ٣/٤٤)
* لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِن عَوَاقِبِ زَمَانٍ... (الخطبة ٦٣/١١٩)
* لَمْ يَؤُدْهُ (أي يتعبه) خَلْقُ مَاٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَاذَرَأَ، وَلَاوَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ... (الخطبة ٦٣/١٢٠)
* ٱللّٰهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ (أي الأرضين) وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ٧٠/١٢٥)
* عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً (أي عباد خلقهم الله بقدرته، وملكهم بسطوته). (الخطبة ٨١/١/١٣٩)
* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)
* أَمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

* ٱلَّـذِي ٱبْـتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلاَمِقْدَارٍ ٱحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٣)
* ٱلْـمُـنْـشِــيءُ أَصْـنَـافَ ٱلأَشْيَاءِ بِلاَرَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلاَقَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلاَتَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلاَشَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ ٱلاُمُورِ، فَتَمَّ خَـلْـقُـهُ بِـأَمْـرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِيءِ ، وَلاَأَنَاةُ ٱلْـمُـتَـلَـكِّـيءِ . فَـأَقَـامَ مِـنَ ٱلأَشْـيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُـتَـضَـادِّهَـا، وَوَصَـلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِـي ٱلْحُدُودِ وَٱلأَقْدَارِ، وَٱلْـغَـرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (جمع بديء أي مصنوع) خَلاَئِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَاأَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
* ٱلْـحَـمْـدُ لِلـهِ ٱلْـمُـتَـجَـلِّـي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَٱلظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. خَلَقَ ٱلْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ ٱلرَّوِيَّاتُ لاَتَلِيقُ إِلاَّ بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِـي نَفْسِهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٤)
* لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلاَٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وقـال(ع) عـن الجـنة: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلاَئِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً، وَجَـعَـلْـتَ فِـيـهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
* وَٱلْخَالِقِ لاَبِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٦)
* خَـلَـقَ ٱلْـخَـلْـقَ عَـلَـى غَـيْـرِ تَمْثِيلٍ، وَلاَمَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَمَعُونَةِ مُعِينٍ. فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ. (الخطبة ١٥٣/٢٧١)
* فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ١٥٣/٢٧٣)
* ٱلْـحَـمْـدُ لِلـهِ خَـالِـقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجَادِ. (الخطبة ١٦١/٢٨٨)
* لَـمْ يَـخْـلُـقِ ٱلأَشْـيَـاءَ مِـنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلاَمِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ. بَلْ خَلَقَ مَاخَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَاصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَاَلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تعب). خَلَقَ اَلْخَلاٰئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاَسْتَعْبَدَ اَلْأَرْبٰابَ بِعِزَّتِهِ، وَسٰادَ اَلْعُظَمٰاءَ بِجُودِهِ. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)
* يَقُولُ لِمَنْ أَرٰادَ كَوْنَهُ: (كُنْ فَيَكُونُ)، لاٰبِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاٰبِنِدٰاءٍ يُسْمَعُ. (الخطبة ٣٤٣/١٨٤)
* خَلَقَ اَلْخَلاٰئِقَ عَلَى غَيْرِ مِثٰالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ. وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهٰا بِأَحْدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
* ... مُبْتَدِعِ اَلْخَلاٰئِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ. بِلاٰاَقْتِدٰاءٍ وَلاٰ تَعْلِيمٍ، وَلاٰاَحْتِذٰاءٍ لِمِثٰالِ صٰانِعٍ حَكِيمٍ، وَلاٰإِصٰابَةِ خَطَإٍ، وَلاٰحَضْرَةِ مَلأٍ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يٰابُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَاَعْلَمْ أَنَّ مٰالِكَ اَلْمَوْتِ هُوَ مٰالِكُ اَلْحَيٰاةِ. وَأَنَّ اَلْخٰالِقَ هُوَ اَلْمُمِيتُ، وَأَنَّ اَلْمُفْنِيَ هُوَ اَلْمُعِيدُ، وَأَنَّ اَلْمُبْتَلِيَ هُوَ اَلْمُعٰافِي. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

(١٧)
الله الرازق المنعم الجواد ــ الرزق

يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
يراجع المبحث (٤٤) تقدير الأرزاق والآجال.

قال الامام علي(ع):

* أَمّٰا بَعْدُ، فَإِنَّ اَلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ إِلَى اَلْأَرْضِ، كَقَطَرٰاتِ اَلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمٰا قُسِمَ لَهٰا مِنْ زِيٰادَةٍ أَوْ نُقْصٰانٍ. فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مٰالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاٰ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً... (الخطبة ٦٨/٢٣)
* وَكَذٰلِكَ اَلْمَرْءُ اَلْمُسْلِمُ اَلْبَرِيءُ مِنَ اَلْخِيٰانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اَللهِ إِحْدَىٰ اَلْحُسْنَيَيْنِ: إِمّٰا دٰاعِيَ اَللهِ فَمٰا عِنْدَ اَللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمّٰا رِزْقَ اَللهِ، فَإِذٰا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمٰالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمٰاعاً لِتَعِيَ مٰا عَنٰاهٰا، وَأَبْصٰاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشٰاهٰا، وَأَشْلاٰءً جٰامِعَةً

لأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا (أي منافعها)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأَرْزَاقِهَا. فِي مُجَلِّلاَتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

* ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)

* وقال(ع) في مطلع خطبة الاشباح: ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لاَيَفِرُهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْجُمُودُ، وَلاَيُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلاَهُ، وَهُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ ٱلنِّعَمِ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ. عِيَالُهُ ٱلْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَالَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. (الخطبة ١٦٠/١/٨٩)

* وَلَوْوَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلاَأَنْفَدَ سَعَةَ مَاعِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ ٱلأَنْعَامِ، مَالاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ ٱلأَنَامِ، لأَنَّهُ ٱلْجَوَادُ الَّذِي لاَيَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلاَيُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ ٱلْمُلِحِّينَ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

* وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلاَغاً لِلأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعَامِ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)

* وقال(ع) في آخر خطبة الأشباح يدعو ربه: وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ، لاَيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّ فَضْلُكَ، وَلاَيَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (الخطبة ١٧٨/٤/٨٩)

* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلنَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلاَيَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللَّهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدَخَلَ ٱلْيَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَيُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمُرِ مَايُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱلْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحانَهُ ٱلإِسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ ٱلسَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً) (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
* وقال(ع) عن النملة: مَكْفُولٌ بِرِزْقِها، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِها، لايُغْفِلُها ٱلْمَنّانُ، وَلايَحْرِمُها الدَّيّانُ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)
* وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطاءَ وَٱلْحِرْمانَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِهِ مالايَقْدِرُ عَلَى إِعْطائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيادَةِ الأَعْمارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدانِ، وَسِعَةِ الأَرْزاقِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)
* ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
* شارِكُوا الَّذِي قَدْأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* وَالزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* وسئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَما يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَما يَرْزُقُهُمْ وَلايَرَوْنَهُ! (٣٠٠ح/٦٢٧)
* وقيل له(ع): لوسُدَّ عَلى رَجُلٍ بابُ بيته وتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كانَ يَأْتِيهِ رزقُه؟ فقال(ع): مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)
* فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللهِ. (٤١٦ح/٦٥٠)
* سِعَةُ الأَخْلاقِ كِيمِياءُ الأَرْزاقِ(٨٨٤حديد).

الفصل الثاني

العبودية لله

مدخل:

لقد نصّ القرآن الكريم على أن الغاية الأساسيّة من الوجود والحياة هي عبادة الله. يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ﴾ «الذاريات - ٥٦».

ولا تتم العبادة إلاّ حين يؤمن الانسان بالعُبودية لِلهِ، فيستسلم لمشيئته ويخضع لأمره.

وتتم هذه العُبودية بالارتباط الكامل بالله، سواء في ساحة الشعور، أو في ساحة التطبيق.

ومن أشكالها: الرغبة والاقبال على الله، ومحبته واستنصاره والتواضع له، وحمده والاستعانة به و التوكُّل عليه، وخشيته ورجاؤه والحذر منه، ثم طاعته وتمثل أوامره، واستغفاره وطلب عفوه ورحمته، وشكره على نِعَمِهِ ومِنَنِهِ.

و بنظرة سريعة الى تاريخ الأديان، نرى أن غاية كلّ الأديان في دعوتها، إيجاد ذلك النموذج من الانسان الذي يكون (عبداً لِله) دون سواه، وعندها يبلغ أعلى درجة من القدسية والرفعة، و يستحق لقب (عبدالله). وهي درجة لم يبلغها إلاّ الأنبياء والأوصياء والأولياء. ثُلّة من الأوّلين وقليل من الآخرين.

ولهذا نجد أن أرفع لقب كان يطلقه الله تعالى على أحد أنبيائه في القرآن، أن يقول إنه (عبدالله).

يقول سبحانه عن عيسى(ع): ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللهِ، آتَانِيَ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾.

و يقول عن سليمان(ع):

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

و يقول عن نوح(ع):

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ، إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾.

و يقول عن الخضر(ع):
(فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً).
و يقول عن نبيّنا محمد(ص):
(إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ).

(١٨)
الاقبال والرجوع الى الله ــ الاعتصام بالله وحده

قال الامام علي(ع) يدعو أصحابه الى الله:

* فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ (أي فوزكم) آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً.
(الخطبة ٢٤/٧٠)
* ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): ... وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الإِسْتِخَارَةَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وسَوَّاكَ. وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَاليهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.
(الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* ... وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ، سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

(١٩)
خشية الله والخوف والحذر منه ــ الخوف والرجاء

قال الامام علي(ع):

* رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ (أي اشتد قلب لم يفارقه الخفقان خوفاً من الله تعالى).
(الخطبة ٤/٤٦)

* فَاحْذَرُوا مِنَ ٱللهِ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنَ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* مَعٰاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا ٱلسَّكِينَةَ. (الخطبة ٦٤/١٢٠)
* فَاتَّقُوا اللهَ عِبٰادَ اللهِ... وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مٰاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)
* لاٰيَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاٰيَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله). (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* وقال(ع) عن حقيقة الخوف والرجاء: يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللهَ. كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ! مٰابٰالُهُ لاٰيَتَبَيَّنُ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجٰا عُرِفَ رَجٰاؤُهُ فِي عَمَلِهِ. وَكُلُّ رَجٰاءٍ ــ إِلاَّ رَجٰاءَ ٱللهِ تَعٰالىٰ ــ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (أي مغشوش). وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ــ إِلاَّ خَوْفَ ٱللهِ ــ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ (الخوف المعلول هو مالم يثبت في النفس والقلب). يَرْجُو اللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ وَ يَرْجُو ٱلْعِبٰادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مٰالاٰيُعْطِي الرَّبَّ! فَمٰابٰالُ اللهِ جَلَّ ثَنٰاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبٰادِهِ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجٰائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ لاٰ تَرٰاهُ لِلرَّجٰاءِ مَوْضِعاً؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطٰاهُ مِنْ خَوْفِهِ مٰالاٰيُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبٰادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمٰاراً وَوَعْداً...
(الخطبة ١٥٨/٢٨١)
* ... وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمٰا. فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمٰا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ. وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
* يٰابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحٰانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)
* ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَٱللهِ لَقَدْسَتَرَ حَتّٰى كَأَنَّهُ قَدْغَفَرَ. (٢٩ح/٥٦٩)
* إِحْذَرْ أَنْ يَرٰاكَ ٱللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طٰاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

(٢٠)
التواضع لله

وقال الامام(ع) عن الحج:

* وَجَعلَهُ سُبْحانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. (الخطبة ١/٣٥)

* أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ. فَإِنَّ جارَ اللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خائِفٌ. وَإِنَّهُ لايَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ماعَظَمَتُهُ أَنْ يَتَواضَعُوا لَهُ، وَسَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ماقُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

* وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ ماتَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

* ومن كتابه(ع) لمالك الأشتر: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ ماأَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مالاتَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ.... (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

(٢١)
حمد الله والاستعانة به والتوكل عليه

قال الامام علي(ع):

* الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لايَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلايُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعادُّونَ، وَلايُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ. (الخطبة ١/٢٣)

* احْمَدُهُ اسْتِتْماماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ. وَأَسْتَعِينُهُ فاقَةً إِلَى كِفايَتِهِ. إِنَّهُ لايَضِلُّ مَنْ هَداهُ، وَلايَئِلُ (أي ينجو) مَنْ عاداهُ، وَلايَفْتَقِرُ مَنْ كَفاهُ. فَإِنَّهُ (أي الحمد). أَرْجَحُ ماوُزِنَ، وَأَفْضَلُ ماخُزِنَ. (الخطبة ٢/٣٥)

* وَلايَحْمَدْ حامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلايَلُمْ لائِمٌ إِلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ١٦/٥٩)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ اَلْفَادِحِ وَاَلْحَدَثِ اَلْجَلِيلِ. (الخطبة ٣٥/٩٣)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. اَلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/١٠٢)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَاَلْحَمْدُ لِلهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَاَلْحَمْدُ لِلهِ غَيْرَ مَفْقُودِ اَلْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَإِ الإِفْضَالِ. (الخطبة ٤٨/١٠٥)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ اَلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَاَمْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ اَلْبَصِيرِ. (الخطبة ٤٩/١٠٦)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً. (الخطبة ٦٣/١١٨)
* وقال(ع) لأحد المنجّمين: فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ اَلْقُرْآنَ، وَاَسْتَغْنَى عَنِ اَلْإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ اَلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ اَلْمَكْرُوهِ. (الخطبة ٧٧/١٣٢)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ. مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ (أي ضيق). أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ. وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً. وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً. وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً. (الخطبة ٨١/١٣٦)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَاَلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ. اَلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً، إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو اَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اَعْتِمَادٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي لَا يَفِرُهُ اَلْمَنْعُ وَاَلْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ اَلإِعْطَاءُ وَاَلْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلَاهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٠)
* اَلْحَمْدُ لِلهِ اَلْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَاَلْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَاَلظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَاَلْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ. (الخطبة ٩٤/١٨٧)
* نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ. وَنَسْأَلُهُ اَلْمُعَافَاةَ فِي اَلْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ اَلْمُعَافَاةَ فِي اَلْأَبْدَانِ. (الخطبة ٩٧/١٩١)

* وَٱسْتَعِينُوا ٱللهَ عَلَى أَدٰاءِ وٰاجِبِ حَقِّهِ، وَمٰالاٰيُحْصَىٰ مِنْ أَعْدٰادِ نِعَمِهِ، وَإِحْسٰانِهِ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ النّٰاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبٰاسِطِ فِيهِمْ بِالجُودِ يَدَهُ. نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ اُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعٰايَةِ حُقُوقِهِ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَٱلآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاٰأَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لاٰآخِرَ لَهُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي شَرَعَ ٱلْإِسْلاٰمَ، فَسَهَّلَ شَرٰائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكٰانَهُ عَلَىٰ مَنْ غٰالَبَهُ. (الخطبة ٢٠١/١٠٤)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظّٰاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ. (الخطبة ٢٠٤/١٠٦)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْوٰاصِلِ ٱلْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلاٰئِهِ كَمٰا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلاٰئِهِ. وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ ٱلْبِطٰاءِ عَمّٰا اُمِرَتْ بِهِ، السِّرٰاعِ إِلَىٰ مٰانُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
* نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مٰاأَخَذَ وَأَعْطَىٰ، وَعَلَىٰ مٰاأَبْلَىٰ وَٱبْتَلىٰ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
* وَأَحْمَدُ ٱللهَ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ مَدٰاحِرِ ٱلشَّيْطٰانِ وَمَزٰاجِرِهِ، وَٱلإِعْتِصٰامِ مِنْ حَبٰائِلِهِ وَمَخٰاتِلِهِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ الدّٰالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبٰاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاٰشَبَهَ لَهُ. (الخطبة ٢٦٦/١٥٠)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصٰافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسٰاغاً إِلَى بُلُوغِ غٰايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)
* ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتٰاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَى آلاٰئِهِ وَعَظَمَتِهِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)
* ٱللهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى مٰاتَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مٰاتُعٰافِي وَتَبْتَلِي. حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْداً يَمْلأُ مٰاخَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مٰاأَرَدْتَ. حَمْداً لاٰيُحْجَبُ عَنْكَ، وَلاٰيَقْصُرُ دُونَكَ. حَمْداً لاٰيَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلاٰيَفْنَى

مَدَدَهُ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

- وَأَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللهِ تَوَكُّلَ ٱلْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ ٱلسَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، ٱلْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ ٱلنِّجَادِ. (الخطبة ٢٨٨/١٦١)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)
- ٱللهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. (الخطبة ٣٠٦/١٧٠)
- أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ ٱلْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ ٱلأَمْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَٱمْتِنَانِهِ. حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً. وَنَسْتَعِينُ بِهِ ٱسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالعَمَلِ وَٱلْقَوْلِ. (الخطبة ٣٢٣/١٨٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. (الخطبة ٣٢٥/١٨٠)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (أي تَعب)... أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا ٱسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ٣٢٩/١٨١)
- أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَٱللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ. (الخطبة ٣٣٣/١٨١)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
- أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزَ ٱلْجُنْدِ، عَظِيمَ ٱلْمَجْدِ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
- ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْفَاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ (أي عظمته).

اَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ (جمع توأم) وَآلائِهِ الْعِظَامِ. الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَى... (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)

* عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللهِ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلالِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَاوَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلالِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* اَلْحَمْدُ لِلهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ... (الخطبة ٢١١/٤٠٦)

* ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاسَقِيماً، وَلامَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلامَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلامَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلامُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلامُنْكِراً لِرَبِّي. وَلامُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلامُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلامُعَذَّباً بِعَذَابِ الأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

* نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٧)

* اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٩)

* وَمَاأَرَدْتُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَااسْتَطَعْتُ، وَمَاتَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

* وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

• وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ امُورِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

• وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلْإِسْتِعَانَةَ بِاللهِ، يَكْفِكَ مٰاأَهَمَّكَ، وَ يُعِنْكَ عَلَىٰ مٰايُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٧٣/٤٩٢)

• فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مٰاأَهَمَّكَ. (الخطبة ٢٨٥/٥١٠)

• فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهٰا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

• وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوٰالِي مِنْ حَقِيقَةِ مٰاأَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِكَ، إِلاَّ بِالإِهْتِمٰامِ وَٱلإِسْتِعٰانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ، وَٱلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمٰا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/٢ ٥٢٣)

• وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمٰاعَرٰاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمٰالاٰ تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلاَّ بِاللهِ وَبِي، فَأَنَا اُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللهِ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٦)

• وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال: وَأَنْ تُبٰاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبٰادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللهَ. (٩٤ح/٥٨١)

• قال الامام(ع) في أول خطبته الخالية من الألف: حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَقَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَ بَلَغَتْ حُجَّتُهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ. حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ. يَوْمَ يُشْغَلُ كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَ بَنِيهِ. وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ. (سترد هذه الخطبة كاملة في آخر هذا الكتاب) (مستدرك ٤٤)

• مِنْ شَرَفِ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ (ٱلْحَمْدُ لِلهِ) أَنَّ ٱللهَ تَعٰالىٰ جَعَلَهٰا فَاتِحَةَ كِتَابِهِ، وَجَعَلَهٰا خَاتِمَةَ دَعْوَىٰ جَنَّتِهِ، فَقَالَ: (وَآخِرُ دَعْوٰاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعٰالَمِينَ). «مستدرك ١٨٨»

الفصل الثالث

الخلق والمخلوقات

(٢٢)
السموات والنجوم والكواكب

• يراجع الفصل ٤٠ (علوم الطبيعة).

قال الإمام علي(ع):

• ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ ٱلْأَجْواءِ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجاءِ، وَسَكائِكَ ٱلْهَواءِ. فَأَجْرَىٰ فِيها ماءً مُتَلاطِماً تَيّارُهُ، مُتَراكِماً زَخّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام انَّ الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلّط عليه ريحاً حتى ارتفع، فخلق منه الأجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الأجسام) حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعاصِفَةِ، وَٱلزَّعْزَعِ ٱلْقاصِفَةِ، فَأَمَرَها بِرَدِّهِ وَسَلَّطَها عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَها إِلَىٰ حَدِّهِ. ٱلْهَواءُ مِنْ تَحْتِها فَتِيقٌ، وَٱلْماءُ مِنْ فَوْقِها دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّها، وَأَدامَ مُرَبَّها، وَأَعْصَفَ مَجْراها، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَها، فَأَمَرَها بِتَصْفِيقِ ٱلْماءِ الزَّخّارِ، وَإِثارَةِ مَوْجِ ٱلْبِحارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بِالفَضاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَساجِيَهُ إِلَى مائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَواءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي مفتوح واسع)، فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْياهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُها، وَلادِسارٍ يَنْظِمُها، ثُمَّ زَيَّنَها بِزِينَةِ ٱلْكَواكِبِ، وَضِياءِ الثَّواقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيها سِراجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دائِرٍ، وَسَقْفٍ سائِرٍ، وَرَقِيمٍ مائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٦)

* وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا وَلاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرنائها). وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا (تسمى مجرة السماء شرجا)، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا (النقاب جمع نقب وهو الخرق)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا. وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا. (الخطبة ٨٩/٢/ ١٦٥)

* أَلا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

* فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ٢٨١/١٥٨)

* وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

* اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَىً لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ، لا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

* فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ مُوَطَّداتٍ بِلاعَمَدٍ، قائِماتٍ بِلاسَنَدٍ. دَعٰاهُنَّ فَأَجَبْنَ طٰائِعٰاتٍ مُذعِنٰاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئٰاتٍ وَلامُبْطِئٰاتٍ. وَلَوْلا إِقْرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعانُهُنَّ بِالطَّواعِيَةِ، لَماجَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلامَسْكَناً لِمَلائِكَتِهِ، وَلامَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلعَمَلِ الصَّالِحِ مِن خَلْقِهِ. جَعَلَ نُجُومَهٰا أَعلاماً يَستَدِلُّ بِهٰا ٱلحَيْرٰانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجٰاجِ ٱلأَقْطٰارِ. لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهٰا ٱدْلِهْمٰامُ سُجُفِ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ. وَلاٱسْتَطٰاعَتْ جَلابِيبُ سَوٰادِ ٱلحَنادِسِ (جمع حندس وهو الليل المظلم) أَنْ تَرُدَّ ماشاعَ فِي السَّمٰواتِ مِن تَلأْلُؤِ نُورِ ٱلقَمَرِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)
* فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. ٱسْتَنْصَرَكُمْ وَ«لَهُ جُنُودُ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ». وَٱسْتَقْرَضَكُمْ و«لَهُ خَزٰائِنُ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ». (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* وَكَانَ مِنِ ٱقْتِدارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، اَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلبَحْرِ الزَّاخِرِ ٱلمُتَرَاكِمِ ٱلمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ اَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ ٱرْتِتَاقِهَا، فَٱسْتَمْسَكَتْ بِاَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)
* وَلاخَلَقَ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا بَاطِلاً «ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ». (٧٨ح/٥٧٨)

(٢٣)
الشمس والقمر والليل والنهار

قال الإمام علي(ع):

* ثُمَّ زَيَّنَهٰا (أي السماء) بِزِينَةِ ٱلكَوٰاكِبِ، وَضِيٰاءِ الثَّوٰاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهٰا سِراجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دٰائِرٍ، وَسَقْفٍ سٰائِرٍ، وَرَقِيمٍ مٰائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٧)
* وَٱلشَّمْسُ وَٱلقَمَرُ دٰائِبٰانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيٰانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبٰانِ كُلَّ بَعِيدٍ. (الخطبة ٨٨/١٥٩)

* وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)
* يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ ٱلشَّمْسُ ذَاتُ ٱلنُّورِ، فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ، وتَقَلُّبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَٱلدُّهُورِ. مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ. (الخطبة ٢٨٩/١٦١)
* ٱللهُمَّ رَبَّ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، ٱلَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ... (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)
* فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَٱلنَّبَاتِ وَٱلشَّجَرِ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ. وَٱخْتِلَافِ هٰذَا ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ. (الخطبة ٣٣٦/١٨٣)

(٢٤)
الأرض والجبال والسحب والأمطار والعيون والأنهار والأمواج والبحار

* يراجع المبحث (٢٢) السموات.

قال الإمام علي(ع):

* الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ. وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ. ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ. (الخطبة ١٥٩/٨٨)
* وقال(ع) في صفة الأرض ودحوها على الماء: كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ (جمع آذي وهو أعلى الموج) أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا (استعارة لأعالي الموج)، وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا. فَخَضَعَ جِمَاحُ ٱلْمَاءِ ٱلْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ٱرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً (أي منكسراً مسترخياً) إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا. فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱصْطِخَابِ

أمْواجِهِ، ساجِياً مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقاداً أسِيراً، وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ (البأو: الزهو) وَشُمُوخِ أنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلْوائِهِ، وَكَعَمَتْهُ (كَعَمَ البعير: شدّ فاه لئلايعض) عَلى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقاتِهِ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفانِ (التبختر في المشية) وَثَباتِهِ. فَلَمّا سَكَنَ هَيْجُ الْماءِ مِنْ تَحْتِ أكْنافِها، وَحَمْلِ شَواهِقِ الْجِبالَ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلى أكْتافِها، فَجَّرَ يَنابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرانِينِ اُنُوفِها، وَفَرَّقَها فِي سُهُوبِ بِيْدِها وَأخادِيدِها، وَعَدَّلَ حَرَكاتِها بِالرّاسِياتِ مِنْ جَلامِيدِها، وَذَواتِ الشَّناخِيبِ (جمع شنخوب وهو رأس الجبل) الشُّمِّ مِنْ صَياخِيدِها (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ الْجِبالِ فِي قِطَعِ أدِيمِها، وَتَغَلْغُلِها مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْباتِ خَياشِيمِها، وَرُكُوبِها أعْناقَ سُهُولِ الْأرَضِينَ وَجَراثِيمِها. وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَها، وَأعَدَّ الْهَواءَ مُتَنَسَّماً لِساكِنِها، وَأخْرَجَ إلَيْها أهْلَها عَلى تَمامِ مَرافِقِها. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأرْضِ (أي الأرض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) الَّتِي تَقْصُرُ مِياهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوابِيها، وَلا تَجِدُ جَداوِلُ الْأنْهارِ ذَرِيعَةً إلى بُلُوغِها، حَتّى أنْشَأ لَها ناشِئَةَ سَحابٍ تُحْيِي مَواتَها، وَتَسْتَخْرِجُ نَباتَها. ألَّفَ غَمامَها بَعْدَ افْتِراقِ لُمَعِهِ، وَتَبايُنِ قَزَعِهِ. حَتّى إذا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبابِهِ (الأبيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَراكِمِ سَحابِهِ، أرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدارِكاً، قَدْ أسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أهاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد). فَلَمّا ألْقَتِ السَّحابُ بَرْكَ بِوانِيها (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت و ضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعاعَ (ألق السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْها، أخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوامِدِ الْأرْضِ النَّباتَ، وَمِنْ زُعْرِ الْجِبالِ الْأعْشابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِياضِها، وَتَزْدَهِي بِما اُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أزاهِيرِها، وَحِلْيَةِ ما سُمِطَتْ بِهِ مِنْ ناضِرِ أنْوارِها (جمع نَوْر وهو الزهر) وَجَعَلَ

ذٰلِكَ بَلاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلأَنْعامِ. وَخَرَقَ ٱلْفِجاجَ فِي آفاقِها، وَأَقَامَ ٱلْمَنارَ لِلسّالِكِينَ عَلَىٰ جَوادِّ طُرُقِها. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)

* وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمٰواتُ وَٱلْأَرَضُونَ مَقَالِيدَها، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَٱلآصالِ ٱلْأَشْجارُ النّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبانِها النِّيرانَ ٱلْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَها بِكَلِماتِهِ الثِّمارُ ٱلْيانِعَةُ. (الخطبة ١٣١/٢٤٤)

* وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَها قَراراً لِلأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوامِّ وَٱلْأَنْعامِ، وَمالايُحْصَىٰ مِمّا يُرَىٰ وَمالايُرىٰ. وَرَبَّ ٱلْجِبالِ الرَّواسِي الَّتِي جَعَلْتَها لِلأَرْضِ أَوْتاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِماداً. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* فَسُبْحانَ مَنْ لايَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، وَلالَيْلٍ ساجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئاتِ، وَلافِي يِفَاعِ السُّفْعِ ٱلْمُتَجاوِراتِ (اليفاع التل، والسفع الجبال السود). وَمايَتَجَلْجَلُ بِهِ ٱلرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ، وَماتَلاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمامِ. وَماتَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِها عَواصِفُ ٱلْأَنْواءِ وَٱنْهِطالُ السَّماءِ! وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّها، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّها، وَمايَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِها، وَماتَحْمِلُ ٱلأُنْثَىٰ فِي بَطْنِها. (الخطبة ١٨٠/٣٢٥)

* وَكَذٰلِكَ السَّماءُ وَٱلْهَواءُ وَالرِّياحُ وَٱلْماءُ. فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ وَٱلنَّباتِ وَٱلشَّجَرِ وَٱلْماءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلافِ هٰذَا ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلالِ (القلة: رأس الجبل)، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغاتِ وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ. فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلْمُقَدِّرَ، وَجَحَدَ ٱلْمُدَبِّرَ.. «تراجع تتمة الكلام في المبحث(١) معرفة الله». (الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

* وَأَنْشَأَ السَّحابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَها، وَعَدَّدَ قِسَمَها، فَبَلَّ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِها، وَأَخْرَجَ نَبْتَها بَعْدَ جُدُوبِها. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

* وَأَنْشَأَ ٱلْأَرْضَ فَأَمْسَكَها مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْساها عَلَىٰ غَيْرِ قَرارٍ. وَأَقَامَها بِغَيْرِ قَوائِمَ، وَرَفَعَها بِغَيْرِ دَعائِمَ. وَحَصَّنَها مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلْإِعْوِجاجِ، وَمَنَعَها مِنَ ٱلتَّهافُتِ وَٱلْإِنْفِراجِ. أَرْسَىٰ أَوْتادَها، وَضَرَبَ أَسْدادَها. وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَها، وَخَدَّ أَوْدِيَتَها. فَلَمْ يَهِنْ مابَناهُ،

وَلاٰضَعْفَ مٰاقَوّٰاهُ. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* ثُمَّ أَدٰاءَ ٱلْأَمٰانَةِ، فَقَدْ خٰابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهٰا. إِنَّهٰا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوٰاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ وَٱلْأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ (أي المبسوطة) وَٱلْجِبٰالِ ذٰاتِ الطُّوْلِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلٰاأَطْوَلَ وَلٰاأَعْرَضَ، وَلٰاأَعْلَىٰ وَلٰاأَعْظَمَ مِنْهٰا. وَلَوِٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ، لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مٰاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ ٱلْإِنْسٰانُ **﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾**. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* ...وَأَرْسَىٰ أَرْضاً يَحْمِلُهٰا ٱلْأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ (أي معظم البحر) وَٱلْقَمْقَامُ (البحر أيضاً) ٱلْمُسَخَّرُ. قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ. وَوَقَفَ ٱلْجٰارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ. وَجَبَلَ جَلٰامِيدَهٰا، وَنُشُوزَ مُتُونِهٰا وَأَطْوٰادِهٰا، فَأَرْسٰاهٰا فِي مَرٰاسِيهٰا، وَأَلْزَمَهٰا قَرٰارٰاتِهٰا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهٰا فِي ٱلْهَوٰاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهٰا فِي ٱلْمٰاءِ. فَأَنْهَدَ جِبٰالَهٰا عَنْ سُهُولِهٰا، وَأَسٰاخَ قَوٰاعِدَهٰا فِي مُتُونِ أَقْطٰارِهٰا وَمَوٰاضِعِ أَنْصٰابِهٰا. فَأَشْهَقَ قِلٰالَهٰا، وَأَطٰالَ أَنْشٰازَهٰا (متونها المرتفعة في جوانب الأرض)، وَجَعَلَهٰا لِلْأَرْضِ عِمٰاداً. وَأَرَّزَهٰا فِيهٰا (أي ثبتها) أَوْتٰاداً. فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهٰا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهٰا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهٰا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوٰاضِعِهٰا. فَسُبْحٰانَ مَنْ أَمْسَكَهٰا بَعْدَ مَوَجٰانِ مِيٰاهِهٰا، وَأَجْمَدَهٰا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنٰافِهٰا. فَجَعَلَهٰا لِخَلْقِهِ مِهٰاداً، وَبَسَطَهٰا لَهُمْ فِرٰاشاً. فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رٰاكِدٍ لٰايَجْرِي وَقَائِمٍ لٰايَسْرِي. تُكَرْكِرُهُ الرِّيٰاحُ ٱلْعَوٰاصِفُ (أي أن الرياح تذهب بماء البحر وتعود) وَتَمْخُضُهُ ٱلْغَمٰامُ ٱلذَّوٰارِفُ (أي أن السحاب يستخلص من ماء البحر خلاصته وهو البخار، كما تستخلص الزبدة من الحليب بمخضه)، **﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾**. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٢٥)
الملائكة وصفاتهم

* يراجع المبحث (٢٦) خلق آدم والسجود له.

قال الامام علي(ع):

* عن خلق الملائكة: ثُمَّ فَتَقَ مٰابَيْنَ ٱلسَّمٰوٰاتِ ٱلْعُلٰا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوٰاراً مِنْ مَلٰائِكَتِهِ. مِنْهُمْ

سُجُودٌ لاٰيَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاٰيَنْتَصِبُونَ، وَصٰافُّونَ لاٰيَتَزٰايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لاٰيَسْأَمُونَ لاٰيَغْشَاهُمْ نَوْمُ ٱلْعَيْنِ، وَلاٰ سَهْوُ ٱلْعُقُولِ، وَلاٰ فَتْرَةُ ٱلْأَبْدٰانِ، وَلاٰ غَفْلَةُ ٱلنِّسْيٰانِ. وَمِنْهُمْ أُمَنٰاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَىٰ رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبٰادِهِ، وَٱلسَّدَنَةُ لِأَبْوٰابِ جِنَانِهِ. وَمِنْهُمُ ٱلثَّابِتَةُ فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى أَقْدٰامُهُمْ، وَٱلْمٰارِقَةُ مِنَ ٱلسَّمٰاءِ ٱلْعُلْيٰا أَعْنَاقُهُمْ، وَٱلْخَارِجَةُ مِنَ ٱلْأَقْطٰارِ أَرْكَانُهُمْ، وَٱلْمُنَاسِبَةُ لِقَوٰائِمِ ٱلْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصٰارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ ٱلْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ ٱلْقُدْرَةِ. لاٰيَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلاٰيُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ ٱلْمَصْنُوعِينَ، وَلاٰيَحُدُّونَهُ بِالْأَمٰاكِنِ، وَلاٰيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ. (الخطبة ١/٢٧)

* وَٱسْتَأْدَى ٱللهُ سُبْحٰانَهُ ٱلْمَلاٰئِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ (أي آدم) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي ٱلْإِذْعٰانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَٱلْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحٰانَهُ (ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا، إِلاَّ إِبْلِيسَ). (الخطبة ١/٣٠)
* ووصف(ع) الطائفين بالبيت الحرام: وَتَشَبَّهُوا بِمَلاٰئِكَتِهِ ٱلْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. (الخطبة ١/٣٥)
* ومن خطبة الأشباح في صفة الملائكة: ثُمَّ خَلَقَ سُبْحٰانَهُ لِإِسْكَانِ سَمٰوٰاتِهِ، وَعِمٰارَةِ الصَّفِيحِ ٱلْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلاٰئِكَتِهِ. وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجٰاجِهٰا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوٰائِهٰا، وَبَيْنَ فَجَوٰاتِ تِلْكَ ٱلْفُرُوجِ زَجَلُ ٱلْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ ٱلْقُدْسِ، وَسُتُرٰاتِ ٱلْحُجُبِ، وَسَرٰادِقَاتِ ٱلْمَجْدِ. وَوَرٰاءَ ذٰلِكَ ٱلرَّجِيجِ ٱلَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ ٱلْأَسْمٰاعُ، سُبُحٰاتُ نُورٍ تَرْدَعُ ٱلْأَبْصٰارَ عَنْ بُلُوغِهٰا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَىٰ حُدُودِهٰا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدٰارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلاٰلَ عِزَّتِهِ، لاٰيَنْتَحِلُونَ مٰاظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلاٰيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ (لاٰيَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ). جَعَلَهُمْ ٱللهُ فِيمٰا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمٰانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ وَدٰائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ ٱلشُّبُهٰاتِ. فَمٰامِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ. وَأَمَدَّهُمْ بِفَوٰائِدِ ٱلْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوٰاضُعَ إِخْبٰاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوٰاباً ذُلُلاً إِلَى تَمٰاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنٰاراً وٰاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلاٰمِ تَوْحِيدِهِ. لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرٰاتُ ٱلْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ ٱللَّيٰالِي وَٱلْأَيَّامِ.

وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ. وَلَاقَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ (أي الحقد) فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَاسَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَالَاقَ (أي لصق) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَاسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَفِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ (السحاب الثقيل بالماء) وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الأَبْهَمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْنَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِاسْتَفْرَغَتْهُم أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَاعِنْدَهُ إِلَى مَاعِنْدَ غَيْرِهِ قَدْذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ، فَحَنَوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِذْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَاأَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَاسَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ (أي أطراف) أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَامَلَكَتْهُمُ الأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ (أي رفع الصوت بالتضرع) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ. قَدِاتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَايَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَايَرْجِعُ بِهِمُ الإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلاَّ إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَامَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِاسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ. وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ. وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ

مَصَارِفُ الرِّيَبِ، وَلاَ ٱقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ ٱلْهِمَمِ (جمع خيف وهو في الأصل ماانحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم). فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلاَعُدُولٌ وَلاَوَنًى وَلاَفُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ ٱلسَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ (أي جلد الحيوان)، إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ (أي سريع)، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ ٱلطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)

* مِنْ مَلاَئِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمٰوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ. هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ. لَمْ يَسْكُنُوا ٱلأَصْلاَبَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ، وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَٱسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ؛ لَوْعَايَنُوا كُنْهَ مَاخَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا (أي عابوا) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* وقال(ع) عن ملك الموت: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟! (الخطبة ١١٠/٢١٧)

* ٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لاَ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلاَيُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

* ٱللّٰهُمَّ رَبَّ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ، مُوَطَّدَاتٍ بِلاَعَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلاَسَنَدٍ. دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَمُبْطِئَاتٍ. وَلَوْلاَ إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَاجَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلاَمَسْكَناً لِمَلاَئِكَتِهِ، وَلاَمَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* بَلْ إنْ كُنْتَ صادِقاً أَيُّها ٱلْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرائِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ ٱلْمَلائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ، في حُجُراتِ ٱلْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ (أي يتمايلن بانحناء لعظمة الله)، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ ٱلْخالِقِينَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)
* إنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِراماً، لايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلايُثْبِتُونَ باطِلاً... فِي دارٍ اصْطَنَعَها لِنَفْسِهِ، ظِلُّها عَرْشُهُ، وَنُورُها بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُها مَلائِكَتُهُ، وَرُفَقاؤُها رُسُلُهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* فَبادِرُوا بِأَعْمالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرانِ ٱللهِ فِي دارِهِ. رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزارَهُمْ مَلائِكَتَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)
* ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ ٱلْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ ٱلْمُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقالَ سُبْحانَهُ وَهُوَ ٱلْعالِمُ بِمُضْمَراتِ ٱلْقُلُوبِ، وَمَحْجُوباتِ ٱلْغُيُوبِ **(إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ)** ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)
* وَلَخَفَّتِ ٱلْبَلْوَىٰ فِيهِ عَلَى ٱلْمَلائِكَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٧)
* وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كانَ فَطِيماً، أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكارِمِ، وَمَحاسِنَ أَخْلاقِ ٱلْعالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهارَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* وقال(ع) عمّا حصل عند احتضار النبي(ص) في حجره: وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي. وَلَقَدْ سالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُها عَلَىٰ وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ـ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْمَلائِكَةُ أَعْوانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلْأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ. وَمافارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وارَيْناهُ فِي ضَرِيحِهِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
* إنَّ ٱلْمَرْءَ إِذا هَلَكَ، قالَ النَّاسُ: ماتَرَكَ؟ وَقالَتِ ٱلْمَلائِكَةُ: ماقَدَّمَ؟. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)
* وقال(ع) عن أهل الذكر: قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ ٱلْمَلائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* فَاعْمَلُوا ... قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
* وقال(ع) عن الدنيا: مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ ٱللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ. (١٣١ح/٥٩١)
* إِنَّ لِلهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)
* إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ. وَإِنَّ ٱلأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. (٢٠١ح/٦٠٣)
* مَا ٱلْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ: لَكَادَ ٱلْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)
* إِنَّ اللهَ رَكَّبَ فِي ٱلْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٦)
خلق آدم(ع) والسجود له ـ آدم وابليس ـ جنة آدم (ع) وهبوطه منها

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ (أي وعرها) وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا (أي صبّها) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا (أيْ خلطها وعجنها) بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزُبَتْ (أي اشتدت). فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ. أَجْمَدَهَا حَتَّى ٱسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ. لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا. وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، وَٱلْأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلْأَلْوَانِ وَٱلْأَجْنَاسِ. مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلْأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ،

وَالْأَخْلاطِ الْمُتَبايِنَةِ، مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ، وَالبَلَّةِ وَالجُمُودِ.

وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحانَهُ المَلائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إلَيْهِمْ، فِي الْإِذْعانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقالَ سُبْحانَهُ (اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ)، اعْتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النّارِ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصالِ، فَأَعْطاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجازاً لِلْعِدَةِ. فَقالَ (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ). ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحانَهُ آدَمَ داراً أَرْغَدَ فِيها عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيها مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَداوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفاسَةً عَلَيْهِ بِدارِ المُقامِ، وَمُرافَقَةِ الأَبْرارِ. فَباعَ اليَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاغْتِرارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ المَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دارِ البَلِيَّةِ، وَتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ١/٢٨)

* ... فَلَمّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ. وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيها أُكُلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيما نَهاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإِقْدامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ! فَأَقْدَمَ عَلَى مانَهاهُ عَنْهُ ـ مُوافاةً لِسابِقِ عِلْمِهِ ـ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبادِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

* وقال علي(ع) في الخطبة القاصعة: الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبْرِياءَ، وَاخْتارَهُما لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُما حِمَىً وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفاهُما لِجَلالِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نازَعَهُ فِيهِما مِنْ عِبادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ المُتَواضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ المُسْتَكْبِرِينَ. فَقالَ سُبْحانَهُ، وَهُوَ العالِمُ بِمُضْمَراتِ القُلُوبِ وَمَحْجُوباتِ الغُيُوبِ (إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ. فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاّ إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ (أي إبليس) إِمامُ المُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ المُسْتَكْبِرِينَ. الَّذِي وَضَعَ أَساسَ العَصَبِيَّةِ، وَنازَعَ اللهَ رِداءَ الجَبْرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ. أَلا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ

فِي الدُّنْيا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلآخِرَةِ سَعِيراً؟!
وَلَوْأَرٰادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصارَ ضِياؤُهُ، وَ يَبْهَرُ ٱلعُقُولَ رُواؤُهُ (أي منظره)، وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلأَنْفاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ ٱلأَعْناقُ خاضِعَةً، وَلَخَفَّتْ ٱلبَلْوىٰ فِيهِ عَلَىٰ ٱلمَلائِكَةِ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مٰايَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالإخْتِبارِ لَهُمْ، وَنفْياً لِلإسْتِكْبارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعاداً لِلْخُيَلاءِ مِنْهُمْ.
فَاعْتَبِرُوا بِمٰا كٰانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلجَهِيدَ، وَكٰانَ قَدْ عَبَدَ ٱللهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ، لٰايُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِيِّ الدُّنْيٰا أَمْ مِنْ سِنِيِّ ٱلآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سٰاعَةٍ واحِدَةٍ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* أَلٰا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوٰاتُ اللهِ عَلَيْهِ، إِلَى ٱلآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلعٰالَمِ، بِأَحْجارٍ لٰا تَضُرُّ وَلٰا تَنْفَعُ، وَلٰا تُبْصِرُ وَلٰا تَسْمَعُ، فَجَعَلَهٰا بَيْتَهُ ٱلحَرامَ، الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِياماً.... ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطافَهُمْ نَحْوَهُ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

* أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٧)

(خلق الحيوانات وصفتها):

(٢٧)
الخفاش

قال الامام علي(ع)

* عن خلقة الخفاش: وَمِنْ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجٰائِبِ خِلْقَتِهِ، مٰاأَرٰانَا مِنْ غَوامِضِ ٱلحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلخَفافِيشِ، ٱلَّتِي يَقْبِضُهٰا الضِّيٰاءُ ٱلبٰاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ يَبْسُطُهٰا الظَّلامُ ٱلقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهٰا (أي ضعفت عن الرؤية) عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ ٱلمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذاهِبِهٰا، وَتَتَّصِلُ بِعَلانِيَةِ بُرْهٰانِ الشَّمْسِ إِلَى

مَعٰارِفِهٰا. وَرَدَعَهٰا بِتَلأْلُؤِ ضِيٰائِهٰا عَنِ ٱلْمُضِيِّ في سُبُحٰاتِ إشْرٰاقِهٰا (أي درجاته وأطواره)، وَأَكَنَّهٰا فِي مَكَامِنِهٰا، عَنِ الذَّهٰابِ في بُلَجِ ٱئْتِلاٰقِهٰا (أي وضوح لمعانها). فَهِيَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهٰارِ عَلَىٰ حِدٰاقِهٰا، وَجٰاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرٰاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمٰاسِ أَرْزٰاقِهٰا، فَلاٰيَرُدُّ أَبْصٰارَهٰا إِسْدٰافُ ظُلْمَتِهِ، وَلاٰ تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ (أي شدة ظلمته). فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنٰاعَهٰا، وَ بَدَتْ أَوْضَاحُ نَهٰارِهٰا، وَدَخَلَ مِنْ إشْرٰاقِ نُورِهٰا عَلَىٰ الضِّبٰابِ (جمع ضب) فِي وِجٰارِهٰا (مكان سكنها)، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهٰا، وَتَبَلَّغَتْ بِمٰا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعٰاشِ فِي ظُلَمِ لَيٰالِيهٰا. فَسُبْحٰانَ مَنْ جَعَلَ ٱللَّيْلَ لَهٰا نَهٰاراً وَمَعٰاشاً، وَٱلنَّهٰارَ سَكَناً وَقَرٰاراً! وَجَعَلَ لَهٰا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهٰا تَعْرُجُ بِهٰا عِنْدَ ٱلْحٰاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرٰانِ، كَأَنَّهٰا شَظَايٰا (أي شقق) الآذٰانِ، غَيْرَ ذَوٰاتِ رِيْشٍ وَلاٰقَصَبٍ. إلاّ إِنَّكَ تَرَىٰ مَوٰاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلاٰماً. لَهٰا جَنٰاحٰانِ لَمّٰا يَرِقّٰا فَيَنْشَقّٰا، وَلَمْ يَغْلُظٰا فَيَثْقُلاٰ. تَطِيرُ وَوَلَدُهٰا لاٰصِقٌ بِهٰا، لاٰجِىءٌ إِلَيْهٰا، يَقَعُ إِذٰا وَقَعَتْ، وَ يَرْتَفِعُ إِذٰا ٱرْتَفَعَتْ، لاٰيُفٰارِقُهٰا حَتّٰى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَ يَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنٰاحُهُ، وَ يَعْرِفَ مَذٰاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصٰالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحٰانَ ٱلبٰارِىءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثٰالٍ خَلاٰ مِنْ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٢/١٥٣)

(٢٨)
الطيور

وقال الامام علي(ع)

* عن عجيب خلقة الطيور: إِبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوٰانٍ وَمَوٰاتٍ، وَسٰاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوٰاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مٰاٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِي أَسْمٰاعِنَا دَلاٰئِلُهُ عَلَىٰ وَحْدٰانِيَّتِهِ. وَمٰاذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلأَطْيٰارِ، الَّتِي أَسْكَنَهٰا أَخَادِيدَ ٱلْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجٰاجِهٰا وَرَوٰاسِيَ أَعْلاٰمِهٰا. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبٰايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمٰامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهٰا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهٰا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي

عَجائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضخامته) أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف: تحريك الجناحين والرجلين على الأرض). وَنَسَقَهَا عَلَى ٱخْتِلاَفِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لاَيَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَاغُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَاصُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)

* فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَ يُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَ يُعْطِي لَهُ ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً. فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ. أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَٱلنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى ٱلنَّدَى وَٱلْيَبَسِ. وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا. فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ. وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٧)

(٢٩)
الطاووس

وقال الامام علي(ع) عن عجيب خلقة الطاووس:

* وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ (أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر)، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى ٱلْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَى رَأْسِهِ (أي مشرفاً عليه كأنّه يظلله) كَأَنَّهُ قِلْعُ (أي شراع السفينة) دَارِيٍّ (الداري: جالب العطر في البحر من منطقة دارين بالبحرين) عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ (أي عطفه الملاح). يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَ يَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ (أي يتبختر بتحريك ذنبه يميناً وشمالاً). يُفْضِي (أي يجامع أُنثاه) كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَ يَؤُرُّ(أي يأتي أُنثاه) بِمَلاَقِحِهِ أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ فِي ٱلضِّرَابِ (أي التي غلبتها شهوة الملاقحة). أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لاَكَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ. وَلَوْكَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ إِنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَإِنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَمِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ

آلْمُنْبَجِسِ، لَمَاكَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ آلْغُرَابِ (أي أن هذا الزعم كائن أيضاً في الغراب إذ قالوا أن تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الأنثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب اخفاؤه تلقيحه)!. تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ (المدراة أداة لها أسنان كالمشط) وَمَاأُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ آلْعِقْيَانِ وَفِلَذِ الزَّبَرْجَدِ (يُشبّه بياض القصب بالفضة، وصفرة الريش بالعقيان وهو الذهب، وخضرته بالزبرجد وهو حجر كريم أخضر). فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَاأَنْبَتَتِ ٱلْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ آلْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ آلْيَمَنِ (ضرب من البرود المنقوشة). وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ (من النطاق وهو الحزام) بِاللُّجَيْنِ (أي الفضة) آلْمُكَلَّلِ. يَمْشِي مَشْيَ آلْمَرِحِ آلْمُخْتَالِ، وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (أي مايلبسه)، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ. فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا (أي صاح) مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ، وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ (أي دقيقة)، كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ آلْخِلَاسِيَّةِ (الديك الخلاسي هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية). وَقَدْنَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (وهي شوكة تكون في رجل الديك). وَلَهُ فِي مَوْضِعِ آلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ. وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ. وَمَغْرِزُهَا (أي عنقه) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ آلْوَسِمَةِ آلْيَمَانِيَّةِ (يقصد اللون النيلي)، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرآةً ذَاتَ صِقَالٍ. وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ (المعجر: ماتشده المرأة على رأسها كالرداء) أَسْحَمَ (أي أسود) إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ آلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ. وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ آلْقَلَمِ فِي لَوْنِ آلْأُقْحُوَانِ (أي اللون الأصفر)، أَبْيَضُ يَقَقٌ (خالص البياض). فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَاهُنَالِكَ يَأْتَلِقُ (أي يلمع). وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ آلْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا (من التربية) أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَاشُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ، وَ يَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَ يَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ آنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ

قَبْلَ سُقُوطِهِ. لاٰيُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلاٰيَقَعُ لَونٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً (أي ذهبية). فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلوَاصِفِينَ!.

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْأَعْجَزَ ٱلأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

(٣٠)
الجرادة

وقال الامام علي(ع) في صفة خلق الجرادة:

* وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي ٱلجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ. وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ (أي مضيئتين كالقمر). وَجَعَلَ لَهَا ٱلسَّمْعَ ٱلخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلفَمَ ٱلسَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلحِسَّ ٱلقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ (يقصد رجليها لإعوجاجهما). يَرْهَبُهَا ٱلزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلاٰيَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْأَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ ٱلحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاٰيَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً.
(الخطبة ١٨٣/٣٣٦)

(٣١)
النملة وصغار المخلوقات

وقال الامام علي(ع) عن خلقة النملة:

* وَلَوْفَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلقُدْرَةِ وَجَسِيمِ ٱلنِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى ٱلطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ ٱلحَرِيقِ، وَلٰكِنِ ٱلقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَٱلبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلاٰيَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَاخَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ ٱلعَظْمَ وَٱلبَشَرَ. ٱنْظُرُوا

إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا (الصَّدَر الرجوع بعد الورود). مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا. لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي ٱلصَّفَا ٱلْيَابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ (أي الجامد). وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا (أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن)، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ـ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً. فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا. لَمْ يُشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَىٰ خَلْقِهَا قَادِرٌ. وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ ٱلنَّخْلَةِ، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ. وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَٱلثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ (أي النملة) وَالهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ. وَوَأَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

(٣٢)
الوحوش والحيتان وكبار المخلوقات

وقال الامام علي(ع):

* سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ ٱلذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ ٱلنِّينَانِ (جمع نون وهو الحوت) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

(٣٣)
العدم وإفناء المخلوقات

وقال الامام علي(ع)عن صغار المخلوقات وكبارها:

* سُبْحانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوائِمَ ٱلذَّرَّةِ (أي النملة) وَٱلْهَمَجَةِ (أي الذبابة الصغيرة) إلَى مافَوْقَهُما مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ. وَوَأى عَلَى نَفْسِهِ (أي وعد) أَنْ لايَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمّاأَوْلَجَ فِيهِ ٱلرُّوحَ، إلاَّ وَجَعَلَ ٱلْحِمامَ (أي الموت) مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ. (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)
* فَإِنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْأَدَواتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلاإِلٰهَ إلاَّ هُوَ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)
* مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِما وَسَمَها بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِما ٱضْطَرَّها إلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَى دَوامِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)
* هُوَ ٱلْمُفْنِي لَها بَعْدَ وُجُودِها، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُها كَمَفْقُودِها. وَلَيْسَ فَنَاءُ ٱلدُّنْيا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِها بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِها وَٱخْتِرَاعِها.. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)
* وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ ٱلدُّنْيا وَحْدَهُ لاشَيْءَ مَعَهُ. كَما كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدائِها، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِها. بِلاوَقْتٍ وَلامَكَانٍ، وَلاحِينٍ وَلازَمانٍ. عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلآجالُ وَٱلْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ ٱلسُّنُونَ وَٱلسَّاعَاتُ. فَلاشَيْءَ إلاَّ ٱللهُ ٱلْواحِدُ ٱلْقَهَّارُ، ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ. بِلا قُدْرَةٍ مِنْها كَانَ ٱبْتِدَاءُ خَلْقِها، وَبِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْها كَانَ فَنَاؤُها. وَلَوْقَدَرَتْ عَلَى ٱلْإِمْتِنَاعِ لَدامَ بَقَاؤُها... (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)
* ثُمَّ هُوَ يُفْنِيها بَعْدَ تَكْوِينِها، لالِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِها وَتَدْبِيرِها، وَلالِرَاحَةٍ واصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلالِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْها عَلَيْهِ. لايُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِها فَيَدْعُوَهُ إلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِها. وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ دَبَّرَها بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَها بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَها بِقُدْرَتِهِ. ثُمَّ يُعِيدُها بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْها. (الخطبة ٣٤٥/١٨٤)

الفصل الرابع

العدل الإلهي والتكليف

(٣٤)
العدل الإلهي ــ الله منزّه عن فعل القبيح
الخير من الله والشر من أنفسنا

مدخل:

العدل: بعد إيماننا بوحدانية الله تعالى نؤمن بأنّه عادل. و(العدل) هو ثاني الأصول الاعتقادية عند الشيعة بعد التوحيد. وهو من صفات الله الثبوتية الحقيقية، التي تنطلق من كماله المطلق. والعدل يعني أنه منزه عن فعل القبيح، ولايفعل إلاّ الحسن ولايأمر إلاّ به، ولا تصدر أعماله سبحانه إلاّ عن مصلحة وحكمة **(رَبَّنا ماخَلَقْتَ هٰذا باطِلاً سُبْحانَكَ)**.

و يتجلى عدل الله تعالى في كل شيء، سواء في الأمور التكوينية كالخلق، أو في الأمور التشريعية كأحكام الدين. فهو لايجور في قضائه ولايحيف في حكمه، ولايكلف عباده مالايطيقون، ولايعاقبهم زيادة على مايستحقون.

ومن العدل تنبثق بقية الأصول الاعتقادية، أعني النبوة والامامة واليوم الآخر. فاذا كان سبحانه كلّف الانسان أن يكون خليفته في الأرض، بعد أن أعطاه القدرات لهذه الخلافة، كان لابدّ له من إرسال الأنبياء ليبينوا للناس معالم هذه الخلافة وقواعدها، ومن حفظها بالأوصياء والأئمة. وبما أنه سبحانه أعطى الانسان القدرة والاختيار وجعله مسؤولاً عن هذه الخلافة، كان لابدّ من محاسبته على تلك المسؤوليّة وإعطائه الجزاء العادل، وهذا يستدعي وجود اليوم الآخر.

وعندما يشعر الانسان أن كلّ شيء يقوم على عدالة الله سبحانه، سواء في خلقه للكون أو في وضعه للتشريع، فانّه يشعر بالانسجام التام بين فطرته الداخلية التي تدعوه الى العدل، و بين الكون والتشريع القائمين على العدل، فتتوجه أعماله الى إشاعة العدل في كلّ شؤونه الفردية والاجتماعية، و بذلك ينتفي الظلم والجور في المجتمع.

الخير من الله والشرّ من أنفسنا:

من لطف الله ورحمته أنّه لايتخير للانسان إلاّ مافيه صلاحه، فان هو استفاد من هذا الصلاح سار في طريق الخير، فكانت حسناته بتوفيق الله تعالى. وإن هو ترك هذا الصلاح وسار في طريق الشرّ كانت سيئاته من فعل نفسه. ولذلك قال سبحانه: **(مٰاأَصٰابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَمٰاأَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللهِ)**. إذن فالله سبحانَه لايصنع الظلم ولايفعل القبيح. وان كلّ مانتوهم أنّه ظلم من الله تعالى، فهو نتيجة قصورنا عن معرفة المصلحة المترتبة عليه. لأن الله لايفعل بالانسان إلاّ مافيه صلاحه وخيره **(إِنَّ ٱللهَ لاٰيَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً وَلٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**. فاذا اختار سبحانه لعبد من عباده الفقر، فلعلمه بأن الغنى يفسده، وإن أصاب عبداً مؤمناً بمحنة من مرض أو بلاء، فصبر عليها، كان ذلك سبباً لتكفير ذنوبه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَلاٰيَحْمَدْ حٰامِدٌ إلاَّ رَبَّهُ، وَلاٰيَلُمْ لاٰئِمٌ إلاَّ نَفْسَهُ. (الخطبة ٥٩/١٦)
* وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهٰا وَقَلَّلَهٰا، وَقَسَّمَهٰا عَلَىٰ ٱلضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهٰا. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
* وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مٰاهُوَ أَهْلُهُ. (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
* أَيُّهٰا النّٰاسُ، إِنَّ ٱللهَ قَدْأَعٰاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ. وَقَدْقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيٰاتٍ وَإِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٩٨/١٠١)
* وَأَيْمُ ٱللهِ مٰاكَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إلاَّ بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهٰا، لِأَنَّ ٱللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَوْأَنَّ ٱلنّٰاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ ٱلنِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ ٱلنِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيّٰاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ

فَاسِدٍ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

• اَلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ. وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ. (الخطبة ٣٣٤/١٨٣)

• اَلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَىٰ، وَعَلِمَ مَايَمْضِي وَمَامَضَىٰ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)

• فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلاَّ، مَاكَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَابَيْنَ اللهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ، فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)

• وَلَايَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)

• وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ. (الخطبة ٤٠٦/٢١٢)

• وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَايَجْرِي عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

• ... فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ (أي يوم القيامة) خَرْقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ، إِلاَّ بِحَقِّهِ. (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)

• اَللّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ. (الخطبة ٤٣٠/٢٢٥)

• فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

• ... فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَاهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْطَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْأُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَ يُنْفَىٰ عَنْكَ وَ بَالُهُ. فَالْمَالُ لَايَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ.(الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)

• أَلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (أي بلاها الله واختبرها وعلمها) وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

* إنَّ ٱللّهَ سُبْحانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلٰى طاعَتِهِ، وَٱلْعِقابَ عَلٰى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً لَهُمْ إلٰى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)
* إنَّ لِلّهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمُ ٱللّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ ٱلْعِبادِ، فَيُقِرُّها في أَيْدِيهِمْ ما بَذَلُوها، فَإذا مَنَعُوها نَزَعَها مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَها إلٰى غَيْرِهِمْ. (٤٢٥ح/٦٥٢)
* وسئل(ع) عن التوحيد والعدل، فقال عليه السلام: التَّوْحِيدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لا تَتَّهِمَهُ (أي في أفعال تظنّ عدم الحكمة فيها). (٤٧٠ح/٦٦٠)

(٣٥)
تكليف الانسان (لم يخلقكم عبثاً)

مدخل:

بعد أن خلق الله الانسان ولم يكن شيئاً مذكوراً، شاء أن يُبَوّئه منزلة رفيعة، و يُفَضّله على كثير من مخلوقاته، وذلك بأن يجعله خليفته في الأرض، فأعطاه العقل والتميز والارادة والاختيار، وكلّفه بحمل الأمانة، ليستحق تلك المنزلة بجدارة. إذن فوجود الانسان في الدنيا لم يكن عبثاً، وانّما كان بتكليف إلهي وعناية ربانية.

ولهذه المنزلة الرفيعة التي أقام الله فيها آدم(ع) أمر الملائكة بالسجود له، إقراراً بعظمته، و بأنّه أفضل من الملائكة أجمعين.

ومن دلائل عظمة هذا الانسان، أن الله سبحانه خلق كلّ هذه السمٰوات والأرضين من أجله، وسخر كلّ شيء فيها لخدمته، فهو مغزى الوجود وعلّته. يقول تعالى:

(اَللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنْهارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دائِبَيْنِ، وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهارَ) «ابراهيم ــ ٣٢و٣٣».

وفي هذا المعنى يقول الشاعر اقبال:

أنت ربّ الجنود، أنت فتى الميدان، أنت المغزى وأنت القضيّة
إنَّ أهل السماء جندك ، لوتدري استغليتَ هذه الجنديّه
سجدتْ نحوك الملائكُ إكباراً، لِمانلتَ من معانٍ سنيّه
وأقامت دهراً حواليك، تستكشف مافيك من رموز خفيّه
لستَ تدري مافي كيانك من فضل وشأن وقيمة ومزيّه

فلك الويل من بليد قصير الطرف، يعمى عن الأمور الجليّه
لايرى نفسه وإن هي لاحتْ، في دجى الكون كالنجوم المُضِيّه

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَإنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدَىً. (الخطبة ١١٧/٦٢)
* فَإنَّ ٱللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدَىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهالَةٍ وَلاٰ عَمَىً. (الخطبة ١٥١/٨٤)
* وقال(ع) قبل وفاته: حُمِّلَ كُلُّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ. رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإمامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
* وَٱعْلَمُوا عِبادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. (الخطبة ٣٨٣/١٩٣)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّ ما كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)
* وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطىٰ عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتابَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلاٰ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَٱلأَرْضَ وَمابَيْنَهُما باطِلاً ﴿ ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنّارِ﴾. (٧٨ح/٥٧٨)
* وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، إلاّ قال أمام الخطبة: أَيُّها النّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللهَ فَما خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلا تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُو (اللغو: مالافائدة فيه). (٣٧٠ح/٦٤٠)
* وقال(ع) لما سئل عن معنى قولهم «لاٰحَوْلَ وَلاٰقُوَّةَ إلاّ بِاللهِ»: إنّا لاٰ نَمْلِكُ مَعَ ٱللهِ شَيْئاً، ولا نَمْلِكُ إلاّ ما مَلَّكَنا. فَمَتىٰ مَلَّكَنا ما هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنّا كَلَّفَنا، وَمَتىٰ أَخَذَهُ مِنّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنّا. (٤٠٤ح/٦٤٨)

(٣٦)
الهداية الى الخير وقيام الحجّة على الخلق

مدخل:

من مظاهر عدل الله تعالى، أنّه وهبنا العقل الذي نميز به بين الخير والشرّ، ثمّ أرسل لنا الأنبياء ليوضحوا لنا طريق الخير، وأمرنا باتباع هذا الطريق، ثمّ أعدّ الجنة ثواباً للمطيع والنار عقاباً للمسيء.

والانسان بما آتاه الله من هداية نفسية، يدرك بفطرته وعقله أن للكون خالقاً موجِداً، وراعياً مسيِّراً، وأن هذا الخالق مصدر الخير والانعام على جميع المخلوقات، وأن على المخلوق واجب الشكر له، وتقديم العبادة والطاعة، وطلب العون والمغفرة.

ولما كان الانسان يجهل الطريق الصحيحة لعبادة ربّه، أرسل له سبحانه في كلّ فترة من الزمن، حسبما تقتضي المصلحة، أنبياء ورسلاً يبينوا للناس أحكام العبادات والمعاملات، حتى تكون الحجة عليهم أقوى وأبلغ، عندما يحاسبهم يوم القيامة. فمن آمن وعمل صالحاً فإلى جنات النعيم، ومن كفر وعمل باطلاً فإلى سواء الجحيم.

النصوص:

يراجع المبحث (٤٩) سبب ارسال الأنبياء.

قال الامام علي(ع):

* في ذكرخلق آدم(ع): ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا... وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ. (الخطبة ١/ ٢٩)
* فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ.. (الخطبة ١/ ٣١)
* وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. (الخطبة ١/ ٣٢)

* فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَاخَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا ــ إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلاعَلَمٍ قَائِمٍ ــ كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. (الخطبة ٣٣/١)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ. ازَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلَاتِ (أي العقوبات). (الخطبة ٣٦/٢)
* وقال الامام(ع) ينفر أصحابه من الغفلة: وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَافِيهِ مُزْدَجَرٌ. وَمَايُبَلِّغُ عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ ٱلسَّمَاءِ (أي الملائكة) إِلاَّ ٱلبَشَرُ (أي الرسل). (الخطبة ٦٥/٢٠)
* وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)
* وقال(ع) في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: وَتَاللهِ لَوِٱنْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ ٱنْمِيَاثاً (أي ذابت)... مَاجَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ــ وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ــ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)
* فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ، أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً. (الخطبة ١١٨/٦٢)
* فَقَدْ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)
* ومن خطبة له(ع) وتسمّى الخطبة الغرّاء: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ــ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)
* ... وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)
* وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ... وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ (أي ظلم الشبهات). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
* وَكَفَى بِالْكِتَابِ (أي القرآن) حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللهِ ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَاأَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَانَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً (أي الشيطان). (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* ... ثُمَّ مَنَحَهُ (أي الانسان) قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً،

وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَى مِثَالُهُ (بعد قيام الحجة عليه) نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً (أي متحيّراً)، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لاَيَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَيَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثواباً) وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إِلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلاُمَمِ إِلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ (أي شدة) وَ بَلاَءٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
* وَٱللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ ٱلرَّسُولُ شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالأَمْسِ. وَلاَشُقَّتْ لَهُمُ ٱلأَبْصَارُ، وَلاَجُعِلَتْ لَهُمُ ٱلأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ، وَوَٱللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
* فَأَهْبَطَهُ (أي آدم) بَعْدَ ٱلتَّوْبَةِ، لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالاَتِهِ. قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣/٨٩)
* وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ ٱلَّذِي لاَيَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ. بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
* بَعَثَ ٱللهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلاَّ تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
* عِبَادَ ٱللهِ، ٱللهَ ٱللهَ فِي أَعَزِّ ٱلأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ. فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ. فَشِقْوَةٌ لاَزِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* آنتَفِعُوا بِبَيانِ اللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَواعِظِ اللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ. فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الحُجَّةَ. وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحابَّهُ مِنَ الأَعْمالِ وَمَكارِهَهُ مِنْها، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

(٣٧)
الدنيا دار ابتلاء واختبار
(ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً)

مدخل:

جعل الله سبحانه هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان للانسان. قال تعالى في أول سورة الملك (ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَاةَ، لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً).

وقد أعطى الله الانسان النوازع الخيرة، في مقابل النوازع الشريرة، لتتم بذلك حقيقة الاختبار، ووهبه العقل الذي يميز به بين الخير والشر، وبعث له شرائع ورسالات تحدد له بدقة طريق الخير وطريق الشر، ثمّ كلّفه باتباع طريق الحق، وأعطاه الإرادة والإختيار ليستحق الثواب أو العقاب. فان هو سلك سبيل الدين استحقّ رضوان الله، وان اختار طريق السوء تبوأ مقعده من النار. وعلى قدر الابتلاء يكون الثواب والجزاء.

النصوص:

* يراجع المبحث (٤١) الثواب والعقاب.
* يراجع المبحث (٤٢) لولاالابتلاء لماوجب الثواب والعقاب.
* يراجع المبحث (٦٩) الحساب والجزاء.
* يراجع المبحث (٢٩٥) الغنى والفقر اختبار وامتحان.

قال الامام علي (ع) عن إبليس:

* فَأَعْطاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجازاً لِلْعِدَةِ. (الخطبة ١/٣٠)

* فِي قَرٰارِ خِبْرَةٍ، وَدٰارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهٰا، وَمُحٰاسَبُونَ عَلَيْهٰا. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)
* وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزٰاقَ فَكَثَّرَهٰا وَقَلَّلَهٰا، وَقَسَّمَهٰا عَلَى ٱلضِّيْقِ وَٱلسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهٰا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرٰادَ بِمَيْسُورِهٰا وَمَعْسُورِهٰا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ ٱلشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَفَقِيرِهٰا. (الخطبة ٤/٨٩ ١٧٥)
* أَيُّهٰا ٱلنّٰاسُ، إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعٰاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قٰالَ جَلَّ مِنْ قٰائِلٍ: (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ، وَإِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ). (الخطبة ١٩٨/١٠١)
* وقال (ع) عن فتنة بني أمية: رٰايَةُ ضَلٰالٍ.... تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ بَيْنَكُمُ ٱسْتِخْلٰاصَ ٱلطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
* دٰارٌ هٰانَتْ عَلَى رَبِّهٰا، فَخَلَطَ حَلٰالَهٰا بِحَرٰامِهٰا، وَخَيْرَهٰا بِشَرِّهٰا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* ومن خطبة له(ع) في سبب مبعث الرسل: أَلٰا وَإِنَّ ٱللهَ تَعٰالىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لٰا أَنَّهُ جَهِلَ مٰا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرٰارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمٰائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ ٱلثَّوٰابُ جَزٰاءً، وَٱلْعِقٰابُ بَوٰاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ٢٥٢/١٤٢).
* فَقَدْ قٰالَ ٱللهُ سُبْحٰانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ) وَقٰالَ تَعٰالىٰ (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِن ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ و(لَهُ خَزٰائِنُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ). وَإِنَّمٰا أَرٰادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
* وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مٰا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالإِخْتِبٰارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلإِسْتِكْبٰارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعٰاداً لِلْخُيَلٰاءِ مِنْهُمْ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
* قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلٰاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخٰاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكٰارِهِ. فَلٰا تَعْتَبِرُوا ٱلرِّضٰا وَٱلسُّخْطَ بِالْمٰالِ وَٱلْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوٰاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ، وَٱلإِخْتِبٰارِ فِي مَوْضِعِ ٱلْغِنَى وَٱلإِقْتِدٰارِ. فَقَدْ قٰالَ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمٰا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مٰالٍ

وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

* ... وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ. وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ، وَبَطَلَ ٱلْجَزَاءُ، وَٱضْمَحَلَّتِ ٱلْأَنْبَاءُ. وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ ٱلْمُبْتَلِينَ، وَلَا ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ ٱلْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ ٱلْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا. وَلَكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ ٱلرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى ٱلْخَلْقِ فِي ٱلِاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي ٱلِاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ. فَكَانَتِ ٱلنِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَٱلْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلَكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَٱلتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَٱلِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَٱلِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ؛ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتِ ٱلْبَلْوَى وَٱلِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ٣٦٣/٢/١٩٠)

* أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ ـ إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا ٱلْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ (يعني الكعبة المشرفة)... فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ ٱلَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ حَجَراً.. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ.. ٱبْتِلَاءً عَظِيماً وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ ٱللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمِّ ٱلْأَشْجَارِ دَانِيَ ٱلثِّمَارِ مُلْتَفِّ ٱلْبُنَى مُتَّصِلِ ٱلْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ؛ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ ٱلْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الأَسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَٱلْأَحْجَارُ

ٱلْمَرْفُوعُ بِهٰا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْراءَ، وَ يٰاقُوتَةٍ حَمْراءَ، وَنُورٍ وَضِيٰاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصٰارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجٰاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ ٱلنّٰاسِ. وَلٰكِنَّ ٱللهَ يَخْتَبِرُ عِبٰادَهُ بِأَنْوٰاعِ الشَّدٰائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوٰاعِ ٱلْمَجٰاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكٰارِهِ، إِخْرٰاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوٰاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبٰاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤)

* وَتَدَبَّرُوا أَحْوٰالَ ٱلْمٰاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حٰالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلاٰءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلاٰئِقِ أَعْبٰاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبٰادِ بَلاٰءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيٰا حٰالاً... حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحٰانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلإِحْتِمٰالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلاٰءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصٰارُوا مُلُوكاً حُكّٰاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلاٰماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرٰامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مٰا لَمْ تَذْهَبِ ٱلآمٰالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

* فَتَفَهَّمْ يٰا بُنَيَّ وَصِيَّتِي. وَٱعْلَمْ أَنَّ مٰالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مٰالِكُ ٱلْحَيٰاةِ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِي هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعٰافِي. وَأَنَّ الدُّنْيٰا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاَّ عَلَىٰ مٰا جَعَلَهٰا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمٰاءِ وَٱلإِبْتِلاٰءِ، وَٱلْجَزٰاءِ فِي ٱلْمَعٰادِ، أَوْ مٰا شٰاءَ مِمّٰا لاٰ تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* ومن كتاب له (ع) الى معاوية: أَمّٰا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيٰا لِمٰا بَعْدَهٰا، وَٱبْتَلَىٰ فِيهٰا أَهْلَهٰا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيٰا خُلِقْنَا، وَلاٰ بِالسَّعْيِ فِيهٰا أُمِرْنَا. وَإِنَّمٰا وُضِعْنَا فِيهٰا لِنُبْتَلَىٰ بِهٰا. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

* ومن كتاب له(ع) الى الأسودبن قطيبة: وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيٰا دٰارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صٰاحِبُهٰا فِيهٰا قَطُّ سٰاعَةً إِلاَّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيٰامَةِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)

* وقال(ع): لاٰ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعٰاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَأَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوٰالِ وَٱلأَوْلاٰدِ لِيَتَبَيَّنَ السّٰاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرّٰاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحٰانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

* كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ. وَمَا ٱبْتَلَى ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلإِمْلَاءِ لَهُ. (٢٦٠ح/٦١٣)

* ... وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى. وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالبَلْوَى. (٢٧٣ح/٦٢٢)

* ٱلأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَٱلسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

* وقال(ع): أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ ٱللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ (أي فزعين)!. إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً. (٣٥٨ح/٦٣٧)

(٣٧)
المؤمن أشد ابتلاءً وامتحاناً

قال الإمام (ع):

* إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً ٱلنَّبِيُّونَ ثُمَّ ٱلوَصِيُّونَ ثُمَّ ٱلأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، وَإِنَّمَا يُبْتَلَى ٱلْمُؤْمِنُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِ ٱلْحَسَنَةِ، فَمَنْ صَحَّ دِينُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ٱشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَذٰلِكَ أَنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلِ ٱلدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَا عُقُوبَةً لِكَافِرٍ. وَمَنْ سُخُفَ دِينُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ وَقَلَّ بَلَاؤُهُ. وَإِنَّ ٱلبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى ٱلْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ ٱلْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ ٱلأَرْضِ. (مستدرك ١٨٢)

(٣٨)
فضل الله ونعمه وشكره عليها

* يراجع المبحث (١٧) الله الرازق المنعم الجواد ــ الرزق.

قال الإمام علي(ع):

* ٱلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/١٠٣)

* قال(ع): وَتَاللهِ لَوِ ٱنْمَاثَتْ (أي ذابت) قُلُوبُكُمُ ٱنْمِيَاثاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُم مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ــ مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ــ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ ــ

وَلَوْلَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ ــ أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلعِظَامَ، وَهُداهُ إِيَّاكُمْ لِلإيمانِ.. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

* الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

* أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَٱلشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلمَحارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلايَغْلِبِ ٱلحَرامُ صَبْرَكُمْ، وَلا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

* وقال(ع) في الخطبة الغرّاء: ٱلحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَلا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ. مانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَواطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوابِغِ نِعَمِهِ. (الخطبة ١٣٦/١/٨١)

* اُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلمَعاشَ، وَأَحاطَ بِكُمُ ٱلإِحْصاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلجَزاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ ٱلبَوالِغِ، فَأَحْصاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. فِي قَرارِ خِبْرَةٍ، وَدارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيها، وَمُحاسَبُونَ عَلَيْها. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

* جَعَلَ لَكُمْ أَسْماعاً لِتَعِيَ ماعَنَاها، وَأَبْصاراً لِتَجْلُوَعَنْ عَشَاها، وَأَشْلاءً جامِعَةً لِأَعْضَائِها، مُلائِمَةً لِأَحْنَائِها، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِها، وَمُدَدِ عُمُرِها، بِأَبْدانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِها (أي منافعها)، وَقُلُوبٍ رائِدَةٍ لِأَرْزَاقِها. فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِباتِ مِنَنِهِ، وَحَواجِزِ عافِيَتِهِ. (الخطبة ٨١/٢/ ١٤٢)

* وقال(ع) معدداً بعض نعم الله على الانسان وكيف أنّه يقابلها بالفسوق والنكران: أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُماتِ ٱلأَرْحامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتارِ، نُطْفَةً دِهاقاً، وَعَلَقَةً مِحاقاً، وَجَنِيناً وَراضِعاً، وَوَلِيداً وَ يافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حافِظاً، وَلِساناً لافِظاً، وَ بَصَراً لاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ ٱعْتِدالُهُ، وَٱسْتَوَى مِثالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سادِراً، ماتِحاً فِي غَرْبِ هَواهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْياهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَواتِ أَرَبِهِ. لايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلايَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* وقال(ع) يخاطب أصحابه لائماً لهم: وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ ٱللهِ تَعالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها

إمٰاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهٰا جِيرٰانُكُمْ، وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاٰفَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلاٰيَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَ يَهٰابُكُمْ مَنْ لاٰيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلاٰلَكُمْ عَلَيْهِ إمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ ٱللهِ مَنْقُوضَةً فَلاٰ تَغْضَبُونَ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٨٥) تذمر الامام من أصحابه».

(الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

* مٰاأَسْبَغَ نِعَمِكَ فِي الدُّنْيٰا، وَمٰاأَصْغَرَهٰا فِي نِعَمِ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وقال(ع) في النهي عن عيب المسيء: وَإِنَّمٰا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ، وَٱلمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاٰمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحٰاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)
* فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمٰايَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنْ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعٰافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥٢)
* ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلعَرَبِ أَغْرٰاضُ بَلاٰيٰا قَدِٱقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرٰاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوٰائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)
* وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طٰاعَةِ ٱللهِ وَٱلْمُحٰافَظَةِ عَلَىٰ مٰاٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ... (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
* قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيٰاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَىٰ الشُّكْرِ، وَٱفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرٰابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
* وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طٰاعَتِهِ وَٱلْمُجٰانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
* إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاٰلُ ٱللهِ سُبْحٰانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ مٰاسِوٰاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسٰانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّــهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ ٱللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ ٱزْدٰادَ حَقُّ ٱللهِ عَلَيْهِ عِظَماً.

(الخطبة ٢١٤/٤١١)

* ... فَإِنَّمٰا أَنٰا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاٰرَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مٰالاٰنَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنٰا، وَأَخْرَجَنٰا مِمّٰا كُنّٰا فِيهِ إِلَىٰ مٰاصَلَحَنٰا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنٰا بَعْدَ الضَّلاٰلَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطٰانٰا

ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)

* ومن كلام له(ع) عند تلاوته قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ)... وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَ يَتَغَمَّدَكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ... (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* فَلَمْ يَمْنَعْكَ (أي الله) فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)
* وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ... وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ، فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ. (١٢ح/٥٦٦)
* ٱسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
* إِنَّ لِلّٰهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفِظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)
* ٱحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ. (٢٤٦ح/٦١٠)
* لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
* أَقَلُّ مَايَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ، أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)
* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ. فَمَنْ قَامَ لِلّٰهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَٱلْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَايَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَٱلْفَنَاءِ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةُ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

* ماكَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٣٩)
الصبر (والجزع)

* يراجع المبحث(١٤٥) سكوت الإمام(ع) عن حقه ـ صبر جميل ولكنه مرّ.

قال الإمام علي(ع):

* وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَىٰ إِلَىٰ النَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٥)
* مايَزِيدُنا ذٰلِكَ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ (أي على جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ. (الخطبة ٥٦/١١٢)
* رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجاتِهِ، وَٱلتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفاتِهِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)
* أَيُّها النَّاسُ، الزَّهادَةُ قِصَرُ ٱلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلْمَحارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ فَلايَغْلِبِ ٱلْحَرامُ صَبْرَكُمْ، وَلا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)
* فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَها أَنْفُسَكُمْ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزاقَ فَكَثَّرَها وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَها عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيها، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرادَ بِمَيْسُورِها وَمَعْسُورِها، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَٱلصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّها وَفَقِيرِها. (الخطبة ٨٩/٤ ١٧٥)
* فَإِنْ أَتاكُمُ ٱللهُ بِعافِيَةٍ فاقْبَلُوا، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ ٱلْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٩٦/١٩١)
* وقال(ع) عن الإسلام: وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٢)
* وَ يُقْلِقُكُمُ ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْها عَنْكُمْ!. (الخطبة ١١١/٢١٩)
* فَمانَزْدادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيماناً وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِراحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: **فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقائِقِ هُمُ**

الَّـذِيـنَ يَـحُـفُّـونَ بِـرايـاتِـهِـمْ، وَ يَكْتَنِفُونَها: حَفَافِيها وَوَراءَها وَأَمامَها. لايَتَأَخَّرُونَ عَنْها فَيُسْلِمُوها، وَلايَتَقَدَّمُونَ عَلَيْها فَيُفْرِدُوها. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* فَـمَـنْ آتـاهُ ٱللهُ مـالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرابَةَ... وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوائِبِ، ٱبْتِغاءَ الثَّوابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

* وذكـر(ع) قـول الـنبي(ص) لـه: «إِنَّ ذٰلِكَ لَـكَـذٰلِـكَ، فَـكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟ «فَقُلْتُ: يارَسُـولَ ٱللـهِ، لَيْسَ هٰذا مِنْ مَواطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَواطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقالَ: «ياعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوالِهِمْ...» (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

* وَٱسْـتَـتِـمُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طاعَةِ ٱللهِ، وَٱلْمُحافَظَةِ عَلَىٰ مااسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتابِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)

* وَٱعْلَـمُـوا أَنَّـهُ لَـيْـسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْجَرَّبْـتُـمُـوها فِـي مَصائِبِ الدُّنْيا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذا كانَ بَيْنَ طابَقَيْنِ مِنْ نارٍ.. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

* إِلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَى ٱلْبَلاءِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* وقـال(ع) عـن أحـوال المـاضين من المؤمنين: حَتَّىٰ إِذا رَأَى ٱللهُ سُبْحانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَـىٰ ٱلْأَذَىٰ فِـي مَحَبَّتِهِ، وَٱلإِحْتِمالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضايِقِ ٱلْبَلاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكانَ ٱلْخَوْفِ. فَصارُوا مُلُوكاً حُكّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْـلاماً. وَقَـدْبَـلَـغَـتِ ٱلْكَرامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مالَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/ ٣٦٩)

* صَبَرُوا أَيّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَوِيلَةً. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* فَـمِـنْ عَـلامَـةِ أَحَـدِهِـمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَتَجَمُّلاً فِي فاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* وَفِي ٱلْمَكارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَكـانَ رَسُـولُ ٱللـهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ نَصِباً بِالصَّلاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ

ٱللهِ سُبْحانَهُ: (وَأمُرْ أهلَكَ بِالصَّلاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْها)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِها أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْها نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* وقال(ع) يرثي زوجته الزهراء(ع): قَلَّ يارَسُولَ ٱللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدِي. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

* فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاعَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ اُقِمْ فَلاعَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ ٱللهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)

* وقال(ع) وهو يلي غسل النبي(ص) وتجهيزه: وَلَوْلا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلجَزَعِ، لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُماطِلاً، وَٱلكَمَدُ مُحالِفاً، وَقَلاَّ لَكَ! وَلكِنَّهُ مالايُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلايُسْتَطاعُ دَفْعُهُ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٦)

* وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى ٱلمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي ٱلحَقِّ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* وَإِنْ كُنْتَ جازِعاً عَلَى ماتَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَى كُلِّ مالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* ٱطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ ٱلهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱليَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

* فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى ٱلوالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخاءِ... وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلخَاصَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلوالِي مِنْ حَقِيقَةِ ماأَلْزَمَهُ ٱللهُ مِنْ ذَلِكَ إلاَّ بِالإِهْتِمامِ وَٱلاسْتِعانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ ٱلحَقِّ، وَٱلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٣)

* وَٱلحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللهُ عَلَى أَقْوامٍ طَلَبُوا ٱلعاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللهِ لَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

* وَأَلْزِمِ ٱلحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلقَرِيبِ وَٱلبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صابِراً مُحْتَسِباً، واقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عاقِبَتَهُ بِما يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

* وَلاَيَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللّٰهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنفِسٰاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ. فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنفِرٰاجَهُ وَفَضْلَ عٰاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ. (الخطبة ٢٩٢/٥٣٧)
* وَالصَّبْرُ شَجٰاعَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
* وَسُئِلَ(ع) عَنِ ٱلإِيمٰانِ، فَقَالَ: ٱلْإِيمٰانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعٰائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلعَدْلِ وَٱلْجِهٰادِ. وَٱلصَّبْرُ مِنْهٰا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلاٰ عَنِ الشَّهَوٰاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمٰاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيٰا ٱسْتَهٰانَ بِالْمُصِيبٰاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سٰارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرٰاتِ... (٣٠ح/٥٦٩)
* الصَّبْرُ صَبْرٰانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مٰاتَكْرَهُ وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ. (٥٥ح/٥٧٥)
* وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمٰانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلاٰخَيْرَ فِي جَسَدٍ لاٰرَأْسَ مَعَهُ، وَلاٰفِي إِيمٰانٍ لاٰصَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
* وَلاٰإِيمٰانَ كَالْحَيٰاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ. (١٤٤ح/٥٩٣)
* لاٰيَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طٰالَ بِهِ الزَّمٰانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)
* مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ. (١٨٩ح/٦٠١)
* وَٱلصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحِدْثَانَ (أي نوائب الدهر)، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوٰانِ الزَّمٰانِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* قال(ع) وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: يٰاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يٰاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يٰاأَشْعَثُ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاٰءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوٰابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)
* وقال(ع) على قبر النبي(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلاَّ عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ

إلاَّ عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي قليل). (٢٩٢ح/٦٢٥)

* وقال(ع) في صفة المؤمن: شَكُورٌ صَبُورٌ. (٣٣٣/٦٣٣)

* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور). (٤١٣ح/٦٤٩)

* وفي خبر آخر انّه(ع) قال للأشعث بن قيس معزياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)

* وكان(ع) إذا عزّى قوماً قال: إِنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذَلِكَ الرَّحِمِ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

الفصل الخامس

القضاء والقدر

(٤٠)
القضاء والقدر ــ الإنسان مُخَيَّر أم مُسَيَّر؟
علم الله تعالى لاينفي الاختيار

مدخل:

• قال الامام علي (ع): «اَلْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ، طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوه».

القضاء والقدر: نعتقد بوجوب الرضا بقضاء الله وقدره، لأنه لايقضي إلاَّ بالحق، ولايقدر إلاَّ ما كان صواباً، ولايفعل إلاَّ ما كان عدلاً وحكمة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَٱللهُ يَقْضِي بِالحَقِّ﴾.
وللقضاء والقدر في اللغة معان مختلفة. فيطلق القضاء على الخلق والإتمام، وعلى الحكم والايجاب، وعلى الاعلام والاخبار. بينما يطلق القدر على البيان، وعلى الكتابة والاخبار، وعلى تحديد مقادير الأشياء.
فاذا تعلق القضاء والقدر بذوات الأشياء كان المراد بهما خلق الأشياء.
أمّا بالنسبة لأفعال العباد، فاذا كان المراد بالقضاء والقدر أن الله قد بيّنها وكتبها وأعلم أنّهم سيفعلونها، فهو صحيح، لأنّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، و بيّنه للملائكة. وهذا المعنى هو المتعين للاجماع، على وجوب الرضا بقضاء الله وقدره. وإن كان المراد بها أن الله قد خلق أفعال العباد وأوجدها فهو باطل، لأنّه يستلزم القول بالجبر. ولو كان الأمر كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيء لائمة، ولا لمحسن محمدة، وهذا يتنافى مع التكليف والاختبار، المبني على الارادة والاختيار.
الانسان مخير أم مسير: سئل الامام علي الرضا (ع) مامعنى قول جدك الإمام جعفر

الصادق(ع): لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟! فقال(ع) من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق الى خلقه فقد قال بالتفويض. والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.
وان قول الإمام الصادق(ع): ولكن أمر بين أمرين، يعني أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه. فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي، لأنّ لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض الينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه. بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كلّ شيء ومحيط بالعباد.

وفي الحقيقية انّ الانسان مسير في بعض الأمور كتقدير الحياة والرزق والمرض والموت، فهو لايحاسب على هذه الأشياء. وهو مخير في الأمور الأخرى التي يفعلها باختيار كالصلاة والتصدّق و برالوالدين، وهي الأعمال التي يحاسب عليها. ومن المحال على الله تعالى وهو ربّ العدل والرحمة أن يحاسب عبداً على عمل قد سلبه حقّ الاختيار فيه.

علم الله تعالى لا ينفي الاختيار: أمّا علم الله تعالى، فهو محيط بكل الأشياء والأفعال، قبل أن توجد الأشياء وتحدث الأفعال. ولكن علمه بأفعالنا لايستلزم أن تكون هذه الأفعال جبرية، بل تبقى اختيارية. فالانسان يختار الطريق التي يريدها بملء اختياره وارادته، والله يعلم ماسيفعله باختياره، فعلمه تعالى مستقل عن فعل الانسان، يلازمه ولايلزمه.
إذن فعلم الله تعالى لاينفي اختيار الانسان.

النصوص:

من كلام للامام علي(ع):

* لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: وَٱعْلَمْ إنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)
* رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)
* وقال(ع) عن الله تعالى: وَلاوَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيما قَضَى وَقَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مَبْرَمٌ. (الخطبة ٦٣/١٢٠)

* قَدَّرَ مٰاخَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
* أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمٰانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* أَحْمَدُ ٱللهَ عَلَىٰ مٰاقَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)
* وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)
* تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ ٱلْحَتْفُ فِي ٱلتَّدْبِيرِ. (١٥ح/٥٦٧)
* من كلام للإمام(ع) قاله للسائل الشامي لماسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قَالَ: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاٰزِماً وَقَدَراً حٰاتِماً؟ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ ٱلثَّوٰابُ وَٱلْعِقَابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. إِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ أَمَرَ عِبٰادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهٰاهُمْ تَحْذِيراً. وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَىٰ عَلَىٰ ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً. وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً. وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِيٰاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلعِبٰادِ عَبَثاً، وَلاٰخَلَقَ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمٰابَيْنَهُمٰا بٰاطِلاً (**وَذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ**). (٧٨ح/٥٧٨)
* فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَقُولُ: (**وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوٰالُكُمْ وَأَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ**) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوٰالِ وَٱلْأَوْلاٰدِ لِيَتَبَيَّنَ ٱلسَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحٰانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلْأَفْعٰالُ ٱلَّتِي بِهٰا يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوٰابُ وَٱلْعِقَابُ. (٩٣ح/٥٨١)
* مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيٰا حَزِيناً، فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللهِ سٰاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُومُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ (٢٢٨ح/٦٠٧)
* وسئل(ع) كيف عرفت الله؟ فقال: عَرَفْتُ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان عليه لأنّه ليس مخيراً مطلقاً)، وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ (أي النيات)، ونَقْضِ ٱلْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
* وسُئل(ع) عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاٰ تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلاٰ تَلِجُوهُ، وَسِرُّ ٱللهِ فَلاٰ تَتَكَلَّفُوهُ. (٢٨٧ح/٦٢٤)
* وقال(ع) يعزي الأشعث بن قيس عن ابن له: يٰاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر؛ أي مذنب). (٢٩١ح/٦٢٥)

* يَغلِبُ ٱلمِقدارُ(أي القدرالإلهي)عَلَىٰ التَّقْدِيرِ، حَتَّى تكُونَ ٱلآفَةُ فِي التَّدْبيرِ. (٤٥٩ح/٦٥٨)

* في منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه أنّه قام الى أميرالمؤمنين رجل ممّن كان شهد معه الجمل فقال: يٰاأَمِيرَالمؤمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: بَحرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ. فَقَالَ: يٰاأَمِيرَالمُؤْمِنينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ فَقَالَ: سِرُّ ٱللهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ. قَالَ: يٰاأَمِيرَالمؤمنينَ أَخْبِرْنَا عَنِ ٱلقَدَرِ؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنَّهُ أَمرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، لَاجَبْرٌ وَلَا تَفْوِيضٌ. (مستدرك ١٧٨)

(الثواب والعقاب)

مدخل:

مراحل العمل بين الجبر والتخيير: تبيّن لنا سابقاً أنّ الانسان ليس مخيّراً مطلقاً، ولا مسيّراً مطلقاً، انّما هو بين الأمرين، كما قال الامام الصادق(ع).

وقد بيّن المرحوم العلامة عبدالكريم الزنجاني التداخل بين التخيير والتسيير في كلّ عمل يعمله الانسان فقال:

اعلم أن كلّ عمل يصدرعن ابن آدم-خيراً كان أم شرّاً- لابدّله من أن يمرّ بخمس مراحل:

١ ــ الخُطور ٢ ــ تلاؤم الطبع ٣ ــ الشوق

٤ ــ العزم ٥ ــ الجزم

فأمّا الثلاث الأولى فهي من خصائص الروح، والروح من أمر الله. وأمّا المرحلتين الأخيرتين فهما من خصائص الانسان نفسه، وفيهما تظهر صفة التخيير في العمل، أمّا الأولى فلاتخضع لارادته، فهو مسيّر فيها.

الثواب والعقاب على مجاهدة النفس:

و يظهر من فلسفة الثواب في الاسلام، أن الثواب لايكون إلاّ نتيجة مجاهدة النفس. و بناء على ذلك نفسر لماذا يثاب الانسان على العمل الصالح بمجرد أن تنعقد نيّته عليه، وإن لم يفعله. بينما لايأثم على نيّة العمل السيّء، وإن عزم عليه مالم ينفذه.

فلو أنّ رجلاً خطر بباله أن يقتل أخاه، و وجد ذلك العمل متلائماً مع طبعه، ثم حصل له الشوق لفعله. ثم دخل العمل في المرحلة الرابعة وهي العزم (أي الاستعداد لتنفيذ العمل)، ولكنه حين وصل الى لحظة التنفيذ، راجع نفسه فأحجم ولم يفعله، فلاإثم عليه، بل ان له أجر من عمل حسنة، وذلك جزاء مغالبته لنفسه عن فعل الشر.

وفي المقابل لونوى الانسان عمل خير، وحين التنفيذ اعترضه عارض منعه من التنفيذ، فله أجر العمل كاملاً، وإن لم يفعله. وذلك لأنَّ نية فعل الخير، هي نتيجة لمغالبة الهوى ومجاهدة النفس عن فعل الشرّ والأجر يكون على تلك المغالبة وتلك المجاهدة.

لماذا كتب الله على نفسه الرحمة؟

وهنا يتبادر السؤال: إذا كان الله عادلاً، فلماذا يغفر الذنوب، وفي أي حساب دخلت المغفرة؟.
والجواب كامن فيما فصّلناه من مراحل العمل. فبما أن المراحل الثلاث الأولى، وهي: الخطور والتلاؤم والشوق، ليست من الانسان وليس مخيّراً فيها، بل هو مخيّر فقط في المرحلتين الأخيرتين وهما: العزم والتنفيذ، كان الانسان مخيراً في اثنتين ومسيّراً في ثلاث، ولذلك كانت مغفرة الله في محلها، مصداقاً لقوله تعالى **(كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ)**.

لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟:

وللردّ على هذا السؤال يقول الفيلسوف الزنجاني رحمه الله: انَّ في الانسان ثلاث قوى تدفعه لفعل الشر، وهي النفس والهوى والشيطان. في حين توجد فيه قوة واحدة تدفعه الى الخير، وهي العقل. فاذا تمكّن المؤمن بعقله أن يتغلب على هذه القوى الثلاث المتضافرة مع بعضها، وأن يفعل الحسنة، فان الحسنة تعتبر له بعشرة أمثالها. والسبب في ذلك أن شدة هذه القوى الثلاث حال تضافرها لايكون بجمعها مع بعضها، بل بضربها ببعضها فتصبح تسعة ٣×٣=٩، يضاف إليها فعل الحسنة وهو واحد، فتصبح عشرة. وأمّا فعل السيئة فهو عبارة عن تغلّب نوازع الشرّ على عقل الانسان، وهو تغلب على واحد، فتعتبر بواحدة.

(٤١)
الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

* فَوَٱللهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي ٱلرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• وَلٰكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) فَيَكُونَ الثَّوٰابُ جَزٰاءً، وَالْعِقَابُ بَوٰاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وَلٰكِنَّهُ سُبْحٰانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى ٱلعِبٰادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزٰاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضاعَفَةَ الثَّوٰابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمٰا هُوَ مِنَ ٱلمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّ مٰا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوٰابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

• وقال(ع) لبعض أصحابه في علّة اعتلها: جَعَلَ ٱللهُ مٰا كَانَ مِنْ شَكْوٰاكَ حَطّاً لِسَيِّئٰاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لاٰأَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئٰاتِ، وَ يَحُتُّهٰا حَتَّ ٱلأَوْرٰاقِ. وَإِنَّمٰا ٱلأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسٰانِ، وَٱلعَمَلِ بِالأَيْدِي وَٱلأَقْدٰامِ. (٤٢ح/٥٧٣)

• وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى ٱلقَلِيلِ كَثِيراً. (٧٨ح/٥٧٨)

• ٱلأَقٰاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرٰائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)

• إِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ وَضَعَ الثَّوٰابَ عَلَى طٰاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيٰادَةً لِعِبٰادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيٰاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

• وَٱلتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوٰابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)

(٤٢)
لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

• وَلَوْ أَرٰادَ ٱللهُ سُبْحٰانَهُ لِأَنْبِيٰائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبٰانِ، وَمَعٰادِنَ ٱلعِقْيٰانِ، وَمَغَارِسَ ٱلجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمٰاءِ، وَوُحُوشَ ٱلأَرَضِينَ لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَسَقَطَ ٱلبَلاٰءُ، وَبَطَلَ ٱلجَزٰاءُ، وَٱضْمَحَلَّتِ ٱلأَنْبٰاءُ. وَلَمٰا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ ٱلْمُبْتَلِينَ، وَلاٰ ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوٰابَ ٱلْمُحْسِنِينَ، وَلاٰ لَزِمَتِ ٱلأَسْمٰاءُ مَعٰانِيَهٰا. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

• وَكُلَّمٰا كَانَتِ ٱلبَلْوَى وَٱلإِخْتِبٰارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلجَزٰاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٤).

• ومن كلام له(ع) قاله للسائل الشامي لمّاسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قال: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضٰاءً لاٰزِماً، وَقَدَراً حٰاتِماً؛ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ

لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالْعِقابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. (٧٨ح/٥٧٨)

• فَإِنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَى ذلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوالِ وَالأَوْلادِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كانَ سُبْحانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلكِنْ لِتَظْهَرَ الأَفْعالُ الَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ وَالْعِقابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الإِناثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلامَ الْحالِ. (٩٣ح/٥٨١)

(٤٣)
الثواب يكون على المجاهدة والمشقة

قال الإمام علي(ع):

• فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حامِلُكُمْ إِنْ شاءَ اللّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كانَ ذا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/ ٢٧٣)

• وَلكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ بِأَنْواعِ الشَّدائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْواعِ الْمَجاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكارِهِ، إِخْراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذلِكَ أَبْواباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْباباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

(٤٤)
تقدير الارزاق والآجال

مدخل:

خلق الله الخلق وتكفل برزقهم، وهو بمقتضى علمه وعدله يرزق من يشاء و يقدر، وفق مصلحة الانسان وخيره. فالمؤمن يسلم أمره الى الله، و يرضى بماقضى الله وقدر. وانّ من الخطأ أن يهتم الانسان برزقه وهو مكفول له، و يترك العمل لله وهو المطلوب منه.

النصوص:

• يراجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.

قال الإمام علي(ع):

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ كَقَطَرَاتِ ٱلْمَطَرِ. إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا، مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)

• فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى ٱلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

• أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ. ٱلَّذِي ضَرَبَ ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلْآجَالَ.. وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

• وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدَىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَىً. قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ (أي بيّن لكم أعمالكم وحدودها)، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ. (الخطبة ١٥١/٨٤)

• عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

• وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَى ٱلضِّيقِ وَٱلسَّعَةِ.. وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

• فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ... حَتَّى كَأَنَّ ٱلَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)

* وقال(ع) عن زوال الدنيا: إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)
* وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
* أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
* وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
* ... إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
* مِن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع): وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي ٱلْمُكْتَسَبِ. فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ (أي سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ... وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)
* لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ... سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ. فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العبّاس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ. فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠).
* تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ. (١٣٩ح/٥٩٢)

- إنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ (أي أن الأجل وقاية منيعة من الهلكة). (٢٠١ح/٦٠٣)
- يَابْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ. (٢٦٧ح/٦٢٠)
- وقال(ع): اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ــ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طِلْبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ــ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ. وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَن يَبْلُغَ مَاسُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ (أي في عِلم الله وماقدره سبحانه). وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا ٱلْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغُلاً فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى. وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى. فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمْتِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ. (٢٧٣ح/٦٢١)
- كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً. (٣٠٦ح/٦٢٧)
- وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
- وقيل له(ع): لو سُدَّ على رجلٍ بابُ بيته وتُرِكَ فيه، من أين كان يأتيه رِزقُهُ؟ فقال عليه السلام: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)
- وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)
- اَلرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. وَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَافِيهِ. فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَاقَسَمَ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنِ ٱلسَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَاتَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَالَيْسَ لَكَ. وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِىءَ عَنْكَ مَاقَدْ قُدِّرَ لَكَ. (٣٧٩ح/٦٤٤)
- الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا. وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا. (٤٣١ح/٦٥٣)

الفصل السادس

النبوة والأنبياء

مدخل:

الامداد الغيبي: الفطري والرسالي

خلق الله الفطرة في الانسان ترشده الى الغاية من وجوده وهي عبادة الله الواحد الأحد. فهي إمداد غيبي يختلج في قلب الانسان منذ لحظة ولادته. وكان هذا الإمداد الفطري كافياً وحده لحفظ المسيرة البشرية من الإنحراف في مطلع حياة الانسان على الأرض. وقد عبّر سبحانه عن هذه الحقيقة بقوله (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً) أي كانوا أمة واحدة تسير على مبدأ الفطرة السليمة.

ومع تطور الحياة المادية البشرية بدأ الاختلاف يدبّ فيا بينهم، وبدأ بعضهم يحاول استغلال البعض والسيطرة عليه، فجاء دور المرحلة الثانية من الإمداد الغيبي للبشرية، وهو إرسال الأنبياء (فَبَعَثَ ٱللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمٰا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ) «سورة البقرة - ٢١٣». وهكذا توالى الامداد الغيبي عن طريق الأنبياء ليعيدوا البشرية المنحرفة الى طريقها الصحيح. قال الامام موسى الكاظم(ع) لهشام بن الحكم: «يا هشام، إنَّ لِلّهِ عَلَىٰ النّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بٰاطِنَةً. فَأَمَّا الظّٰاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَٱلأَنْبِياءُ وَٱلأَئِمَّةُ، وَأَمّٰا البٰاطِنَةُ فَالعُقُولُ».

وبعد أن اكتمل الدين برسالة الاسلام، وتمت نعمة الله على البشرية برسالة نبيّنا محمد(ص) لم تعد البشرية بحاجة الى رسالة سمْوية جديدة. لكن انقطاع الرسالات السمْوية لايعني انقطاع الامداد الغيبي، فهذا الامداد دائم من الله تعالى.

وقد استمرّ هذا الامداد بعد وفاة النبي الأعظم(ص) متمثّلاً بصورة الامامة، التي اختصّها الرسول بالعترة الطاهرة من ذريّته(ص). و بعد غياب الأئمة الإثنى عشر تبلور الامداد الغيبي في خط العلماء المراجع، الذين أخذ الله عليهم العهد باحقاق الحقّ ومحق الظلم. كما بيّن ذلك الامام علي(ع) في قوله في آخر الخطبة الشقشقيّة: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ فِي أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا...».

(٤٥)
الأنبياء

قال الإمام علي(ع):

* نَسْأَلُ ٱللّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
* أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ، الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلْجَبَّارِينَ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ، الَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)
* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّهُ لَوْكَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)
* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا). (٩٦ح/٥٨١)

(بعض الأنبياء(ع) وبيان زهدهم وتواضعهم):

(٤٦)
موسى وهارون(ع)

قال الإمام علي(ع):

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ ٱلضُّلَالِ. (الخطبة ٤٧/٤)

• وقال(ع) عن زهد موسى(ع): وَإنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ». وَٱللَّهِ مَاسَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ (أي تفرقه). (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• ٱلَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً. بِلاَجَوَارِحَ وَلاَأَدَوَاتٍ، وَلاَنُطْقٍ وَلاَلَهَوَاتٍ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

• و يتابع الإمام(ع) كلامه عن تواضع الأنبياء(ع) فيقول: وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ -عَلَيْهِمَا ٱلسَّلاَمُ- عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ ٱلصُّوفِ، وَ بِأَيْدِيهِمَا ٱلْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ، بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ. فَقَالَ «أَلاَ تَعْجَبُونَ مِنْ هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ ٱلْعِزِّ وَ بَقَاءَ ٱلْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ ٱلْفَقْرِ وَٱلذُّلِّ؟ فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَٱحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ!. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

(٤٧)
داود وسليمان(ع)

• وقال(ع) عن زهد داود(ع): وَإنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ (جمع مزمور وليس جمع مزمار)، وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ. فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ (أي منسوجات) ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا؟ وَ يَأْكُلُ قُرْصَ ٱلشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• فَلَوْ أَنَّ أَحداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ- ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* وقال(ع) لنوف البكالي: يٰانَوْفُ إِنَّ دٰاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ مِنَ ٱللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهٰا سٰاعَةٌ لاٰيَدْعُو فِيهٰا عَبْدٌ إِلاَّ ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشّٰاراً (هو المكّاس الذي يأخذ أعشار المال)، أَوْعَرِيفاً أَوْ شُرْطِياً، أَوْ صٰاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صٰاحِبَ كُوْبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٨)
عيسى المسيح(ع)

قال الإمام علي(ع) عن زهد عيسى(ع):

* وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاٰمُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلْجَشِبَ. وَكَانَ إِدٰامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرٰاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلاٰلُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهٰا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحٰانُهُ مٰاتُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهٰائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاٰوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاٰمٰالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاٰطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دٰابَّتُهُ رِجْلاٰهُ، وَخَادِمُهُ يَدٰاهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* وقال(ع) لنوف البكالي: يٰانَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزّٰاهِدِينَ فِي الدُّنْيٰا، الرّٰاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ. أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسٰاطاً، وَتُرٰابَهٰا فِرٰاشاً، ومٰاءَهٰا طِيْباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعٰاراً، وٱلدُّعٰاءَ دِثٰاراً، ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيٰا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهٰاجِ ٱلْمَسِيحِ(ع). (١٠٤ح/٥٨٣)

(٤٩)
سبب ارسال الأنبياء وحال الناس قبل بعثتهم

قال الإمام علي(ع):

* عن سبب ارسال الأنبياء(ع): وَٱصْطَفَىٰ سُبْحٰانَهُ مِنْ وَلَدِهِ (أي من ولد آدم) أَنْبِيٰاءَ أَخَذَ عَلَىٰ ٱلْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسٰالَةِ أَمٰانَتَهُمْ. لَمّٰا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللّٰهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدٰادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيٰاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبٰادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوٰاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيٰاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ،

وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَ يُرُوهُمُ ٱلآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ. مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَىٰ ذٰلِكَ نُسِلَتِ ٱلْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ وَسَلَفَتِ ٱلآبَاءُ، وَخَلَفَتِ ٱلأَبْنَاءُ. (الخطبة ١/٣١)

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)

* وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ (أي آدم) عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْناً فَقَرْناً، حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حُجَّتُهُ، وَ بَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ (أي النهاية) عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٤)

* فَاسْتَودَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ ٱلأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَىٰ مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ ٱللّٰهِ خَلَفٌ. حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-... أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلأُمَمِ. (الخطبة ٩٢/١٨٥)

* وقال(ع) عن سبب مبعث الرسل(ع): بَعَثَ ٱللّٰهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ. أَلَا إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالعِقَابُ بَوَاءً (من باء فلان بفلان أي قُتِل به). (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

* فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَالإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ.. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦).

* ... وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا (أي الدنيا) وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلاَلِهَا وَحَرَامِهَا. وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)
* فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ. فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ. وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ.
قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلاَهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ. وَامْتَحَنَهُمْ بِالمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)
* وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً. (٧٨ح/٥٧٨)

(٥٠)
بعثة النبي(ص) وحال العرب قبل بعثته ــ الجاهلية

قال الإمام علي(ع):

* إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لإِنْجَازِ عِدَتِهِ (الضمير راجع لله تعالى، والمراد: وعدُ الله بإرسال النبي(ص) على لسان الأنبياء السابقين)، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ. مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلاَدُهُ. وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ. بَيْنَ مُشَبِّهٍ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ لِقَاءَهُ. وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَلاَ عَلَمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١/٣٢)
* وقال(ع) عن بعثة النبي(ص) وأحوال الجاهلية قبله: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وٱلعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَٱلنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ ٱللَّامِعِ، وَٱلْأَمْرِ الصَّادِعِ. إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالمَثُلَاتِ ـوَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي الأصل)، وَتَشَتَّتَ ٱلْأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ. فَالهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

* إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ. تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. ٱلْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (الخطبة ٢٦/٧٣)
* إِنَّ ٱللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ. فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ. (الخطبة ٣٣/٨٩)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٦)
* أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱعْتِزَامٍ مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ. وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ. عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا. قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَىٰ، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا. ثَمَرُهَا ٱلفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا ٱلْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ. (الخطبة ٨٧/١٥٧)

* وقال(ع) عن بعثة النبي(ص): بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ. قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلأَهْوَاءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلكِبْرِيَاءُ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلجَاهِلِيَّةُ ٱلجَهْلاءُ. حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ ٱلأَمْرِ وَبَلاءٍ مِنَ ٱلجَهْلِ. فَبَالَغَ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى ٱلحِكْمَةِ وَٱلمَوْعِظَةِ ٱلحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَيَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَوَحْياً... (الخطبة ١٠٢/١٩٨)
* حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللّٰهُ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً. خَيْرَ ٱلبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ ٱلمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٠٣/١٩٩)
* أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلأَلْسُنِ. فَقَفَّىٰ بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي ٱللّٰهِ ٱلمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَٱلعَادِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
* فَبَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ. لِيَعْلَمَ ٱلعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ... (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)
* وقال(ع) عن الجاهلية وأهلها: وَطَالَ ٱلأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا ٱلغِيَرَ. حَتَّىٰ إِذَا ٱخْلَوْلَقَ ٱلأَجَلُ، وَٱسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَىٰ ٱلفِتَنِ، وَأَشَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللّٰهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلحَقِّ. حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلبَلاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ (أي شهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم) وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ ٱللّٰهُ رَسُولَهُ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَٱتَّكَلُوا عَلَىٰ ٱلوَلائِجِ (أي دخائل المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ ٱلَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا ٱلبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. قَدْ مَارُوا فِي ٱلحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَىٰ سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَىٰ الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللّٰهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لاَيُوَازَىٰ فَضْلُهُ

وَلَايُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ. وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ وَ يَسْتَذِلُّونَ ٱلْحَكِيمَ. يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ، وَ يَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ. فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ. ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ... (الخطبة ١٥٦/٢٧٨)
* أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مَتَلَافِيَةٍ. أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَ بَيَّنَ بِهِ ٱلْأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
* وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لَافِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَاعَنِ ٱللّٰهِ يَعْقِلُونَ. كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ (القيض: القشرة اليابسة للبيضة. والأداح: جمع أُدحيّ، وهو المكان الذي تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه. و بيض النعام إذا مرّ به شخص ظنّه بيض القطا أو غيره، فلايكسره، فاذا فقس أنتج نتاجاً كلّه شر)، يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)
* إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ. فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالاًّ عَلَيْهَا. وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ. وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٤)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (يقصد غمرة الجهل أو الفتن) وَ يَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ. قَدْقَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجاب الضلال). (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)
* وقال(ع) يصف حال الجاهلية: فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءٍ أَزْلٍ (أي شدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٧٠)

• فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللّٰهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً. فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَٱلْتَفَّتِ ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا. فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ ٱلأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ ٱلأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ ٱلأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ ٱلأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْضُونَ ٱلأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ (وهي الحجر الصلد) أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

• وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ ٱللّٰهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلأَدْنَونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلأَقْصَونَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا. مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ (أي أقصى) المَزَارِ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

• وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ ٱلْهُدَىٰ دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ ٱلدِّينِ طَامِسَةٌ. فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ. وَهَدَىٰ إِلَىٰ الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ، صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

• بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

• ثُمَّ إِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ، حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلِانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلآخِرَةِ ٱلِاطِّلَاعُ. وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ. وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ. فِي ٱنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَٱقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَٱنْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا. وَٱنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا. وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ ٱللّٰهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ. وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ. وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

* فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ. فَلَمَّ ٱللّٰهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ، وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ، بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ ٱلْقَادِحَةِ فِي ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(٥١)
شخصية النبي محمد(ص) وبعض صفاته ومآثره

* يراجع المبحث (١٤١) الإمام علي(ع) والنبي الأعظم(ص).
* يراجع المبحث السابق (٥٠)

قال الإمام علي(ع):

* إِلَى أَنْ بَعَثَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللّٰهِ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-... مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلَادُهُ... ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ ٱلْبَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١/٣٢)
* أَمْ أَنْزَلَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟! وَٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: **(مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** وَقَالَ: **(فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ)**. (الخطبة ١٨/٦٢)
* ٱللّٰهُمَّ ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ. ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَٱلدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلْأَبَاطِيلِ (جمع جيشة، من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها)، وَٱلدَّامِغِ صَوْلَاتِ ٱلْأَضَالِيلِ. كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ. قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً (أي مسرعاً) فِي مَرْضَاتِكَ. غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ (وهو المشي الى الحرب)، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ. وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ. حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ ٱلْقَابِسِ، وَأَضَاءَ ٱلطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ. وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلْآثَامِ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ ٱلْأَعْلَامِ، وَنَيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَامِ. فَهُوَ أَمِينُكَ

ٱلْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ. وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ. (الخطبة ١٢٦/٧٠)

* وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ـفِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِـ دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
* حَتَّىٰ أَفْضَتْ كَرَامَةُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ ٱلْأَرُومَاتِ مَغْرِساً. مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَٱنْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ... فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَ بَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ. سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ (أي زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على لسان أنبيائه السابقين)، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ. (الخطبة ١٨٥/٩٢)
* فَبَالَغَ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ٱلنَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْحِكْمَةِ، وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ. (الخطبة ١٨٧/٩٣)
* مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ. فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ ٱلسَّلَامَةِ. قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصَارِ. دَفَنَ ٱللهُ بِهِ ٱلضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ ٱلثَّوَائِرَ. أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ ٱلذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ. كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ. (الخطبة ١٨٧/٩٤)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّىٰ أَمِيناً، وَمَضَىٰ رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
* فَقَاتَلَ (أي النبي) بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَ يُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ ٱلْحَسِيرُ (أي يعالج الضعيف)، وَ يَقِفُ ٱلْكَسِيرُ (أي المكسور)، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ. إِلَّا هَالِكاً لَاخَيْرَ فِيهِ. حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ. فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ. (الخطبة ١٩٨/١٠٢)

* حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيداً وَبَشِيراً وَنَذِيراً، خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا كَهْلاً، وَأَطْهَرَ ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً. (الخطبة ١٩٩/١٠٣)
* حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ ٱلدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً. وَرَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً. ٱللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. ٱللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (أي الرفعة) وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَانَادِمِينَ وَلَانَاكِبِينَ، وَلَانَاكِثِينَ وَلَاضَالِّينَ، وَلَامُضِلِّينَ وَلَامَفْتُونِينَ!. (الخطبة ٢٠٢/١٠٤)
* اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ ٱلْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
* وقال(ع) في ذكر النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً. بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَىٰ الجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)
* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ. فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَامُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي ٱللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَامُعَذِّرٍ. إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ. (الخطبة ٢٢٤/١١٤)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ. لَايُوَازَىٰ فَضْلُهُ وَلَايُجْبَرُ فَقْدُهُ. أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجَفْوَةِ

(أي علامة)، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا خَمِيصاً (أي خالي البطن)، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجابَ داعِيَ رَبِّهِ. فَما أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ (أي نتبعه)!. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَالْبُرْهانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهاجِ الْبادِي وَالْكِتابِ الْهادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أَغْصانُها مُعْتَدِلَةٌ وَثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ. مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ. عَلا بِها ذِكْرُهُ وَامْتَدَّ مِنْها صَوْتُهُ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)
* أَمِينُ وَحْيِهِ وَخاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلائِقِهِ، وَالْمُعْتامُ (أي المختار) لِشَرْحِ حَقائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقائِلِ كَراماتِهِ. وَالْمُصْطَفَى لِكَرائِمِ رِسالاتِهِ. وَالْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْراطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ الْعَمَى. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ دَعا إِلَى طاعَتِهِ، وَقاهَرَ أَعْداءَهُ جِهاداً عَنْ دِينِهِ، لا يَثْنِيهِ عَنْ ذلِكَ اجْتِماعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِماسٌ لِإِطْفاءِ نُورِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٠)
* وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكارِمِ، وَمَحاسِنَ أَخْلاقِ الْعالَمِ لَيْلَهُ وَنَهارَهُ... (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
* أَرْسَلَهُ بِالضِّياءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الاصْطِفاءِ. فَرَتَقَ بِهِ الْمَفاتِقَ، وَساوَرَ بِهِ الْمُغالِبَ. وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الحُزُونَةَ. حَتَّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ. (الخطبة ٢١١/٤٠٦)
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبادِهِ. كُلَّما نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ، جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِما. لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عاهِرٌ، وَلا ضَرَبَ فِيهِ فاجِرٌ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٦)
* وَاعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحانَهُ كَما أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَارْضَ بِهِ رائِداً، وَإِلَى النَّجاةِ قائِداً. فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* وحكى عنه الامام محمد الباقر(ع) انه قال: كانَ فِي الأَرْضِ أَمانانِ مِنْ عَذابِ اللهِ. وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُما. فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الأَمانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللهِ

ٱلْجافِيَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* وقال(ع) يصف زهد رسول الله(ص) وتركه للدنيا: وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلىٰ ذَمِّ ٱلدُّنْيٰا وَعَيْبِهٰا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهٰا وَمَسٰاوِيهٰا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرٰافُهٰا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهٰا. وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهٰا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهٰا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلعِبٰادِ إِلَىٰ ٱللّٰهِ ٱلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيٰا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهٰا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيٰا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيٰا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيٰا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهٰا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللّٰهَ سُبْحٰانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاّ حُبُّنَا مٰا أَبْغَضَ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مٰا صَغَّرَ ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ؛ لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلّٰهِ، وَمُحٰادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللّٰهِ. وَلَقَدْ كَانَ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلْعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ ٱلْحِمٰارَ ٱلعٰارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ. وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بٰابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصٰاوِيرُ، فَيَقُولُ: يٰا فُلاٰنَةُ -لإِحْدَىٰ أَزْوٰاجِهِ- غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيٰا وَزَخَارِفَهٰا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيٰا بِقَلْبِهِ، وَأَمٰاتَ ذِكْرَهٰا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهٰا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاٰ يَتَّخِذَ مِنْهٰا رِيٰاشاً، وَلاٰ يَعْتَقِدَهٰا قَرٰاراً، وَلاٰ يَرْجُو فِيهٰا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهٰا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهٰا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهٰا عَنِ ٱلْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مٰا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسٰاوِىءِ الدُّنْيٰا وَعُيُوبِهٰا. إِذْ جٰاعَ فِيهٰا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهٰا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللّٰهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهٰانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهٰانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ -وَٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ- بِالإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللّٰهَ قَدْ أَهٰانَ غَيْرَهُ، حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيٰا لَهُ، وَزَوٰاهٰا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ (أي فليقتد به)، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ. وَإِلاَّ فَلاٰ يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلَماً لِلسَّاعَةِ

-صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَأَمّا ٱلأَمانُ ٱلباقِي فالإِسْتِغْفارُ. قالَ ٱللّهُ تَعالىٰ: (وَما كانَ ٱللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَما كانَ ٱللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)

وقال(ع): إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِالأَنْبِياءِ أَعْلَمُهُمْ بِما جاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلا (إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذا ٱلنَّبِيُّ، وَٱلَّذِينَ آمَنُوا). ثُمَّ قالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطاعَ ٱللّهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ (أي نسبه)، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى ٱللّهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

- وقال(ع): كُنّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ (أي اشتدّ الخوف) إِتَّقَيْنا بِرَسُولِ ٱللّهِ -صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنّا أَقْرَبَ إِلَى ٱلعَدُوِّ مِنْهُ. (٩غريب كلامه/٦١٧)
- إِنَّ ٱلمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ ٱللّهَ، وَمَنْ أَعْطاهُ فَقَدْ أَعْطَى ٱللّهَ. (٣٠٤ح/٦٢٧)
- قال له(ع) بعض اليهود: مادفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال عليه السلام له: إِنَّما ٱخْتَلَفْنا عَنْهُ لا فِيهِ. وَلٰكِنَّكُمْ ما جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (ٱجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)
- إِذا كانَتْ لَكَ إِلَى ٱللّهِ سُبْحانَهُ حاجَةٌ، فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ -صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ سَلْ حاجَتَكَ، فَإِنَّ ٱللّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْداهُما وَيَمْنَعَ ٱلأُخْرَىٰ. (٣٦١ح/٦٣٨)
- وقال(ع) عن النبيّ(ص): وَوَلِيَهُمْ والٍ فَأَقامَ وَٱسْتَقامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرانِهِ (كناية عن التمكن). (٤٦٧ح/٦٦٠)

(٥٢)
الوحي

قال الإمام علي(ع):

- عن ادم(ع): وَٱصْطَفَى سُبْحانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِياءَ، أَخَذَ عَلَى ٱلوَحْيِ مِيثاقَهُمْ (أي أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ماأوحى إليهم). (الخطبة ١/٣١)

• وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَىٰ رُسُلِهِ. (الخطبة ١/٢٨)

• وقال(ع) عن الملائكة: جَعَلَهُمُ ٱللّٰهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)

• وقال(ع) عن نبيّنا الأعظم(ص): أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ. فَقَفَّىٰ بِهِ ٱلرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

• بَعَثَ ٱللّٰهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللّٰهُ بِهِ (أي النبي) -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ ٱلْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَ يَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ ٱلنُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللّٰهِ مَا هٰذِهِ ٱلرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا ٱلشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

• وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ ٱللّٰهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

٥٢
المعجزات

قال الإمام علي(ع):

• وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ

أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا إِنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ. فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَمَا تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ ذٰلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي ٱلْقَلِيبِ (المقصود به بئر بدر الذي طرح فيه نيف وعشرون من أكابر كفرة قريش) وَمَنْ يُحَزِّبُ ٱلْأَحْزَابَ. ثُمَّ قَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ ٱللَّهِ. فَوَٱلَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَى عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَوْمُ إِلَى ذٰلِكَ قَالُوا ـ عُلُوّاً وَٱسْتِكْبَاراً ـ: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَى نِصْفُهَا. فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ: فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ. فَأَمَرَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَرَجَعَ. فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللَّهِ تَعَالَى، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هٰذَا (يعنونني)!. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

الفصل السابع

القرآن والسنة

(٥٣)
القرآن الكريم

• يراجع المبحث (٣٣١) ومابعده من مباحث الفصل ٣٩: علوم الدين.

قال الإمام علي(ع) عن القرآن الكريم:

• كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ. مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ. بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي ٱلسُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي ٱلسُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ. وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ. مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ. (الخطبة ٣٣/١)

• إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَ يَمُوتُونَ ضُلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلاَ أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلاَ عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ٦١/١٧)

• وقال(ع): في ذم اختلاف العلماء في الفتيا: أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ

يَقُولُ: (مٰافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيٰانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لاٰ ٱخْتِلاٰفَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحٰانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلافاً كَثِيراً). وَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبٰاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاٰ تَفْنَىٰ عَجٰائِبُهُ، وَلاٰ تَنْقَضِي غَرٰائِبُهُ، وَلاٰ تُكْشَفُ الظُّلُمٰاتُ إِلَّا بِهِ. (الخطبة ٦٢/١٨)

* إِنَّمٰا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوٰاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهٰا كِتَابُ ٱللّٰهِ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)
* ... وَكَفَىٰ بِٱلْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* فَاللّٰهَ ٱللّٰهَ أَيُّهٰا النَّاسُ، فِيمٰا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ.. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمٰاناً، حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ ولَكُمْ ـفِيمٰا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِـ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسٰانِهِ مَحٰابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمٰالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوٰاهِيهُ وَأَوٰامِرَهُ، وَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِٱلْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. (الخطبة ١٥١/٨٤)
* قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمٰامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمٰامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
* ... قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَىٰ آرٰائِهِ، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوٰائِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
* وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ، وَأَعْلاٰمُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطٰاشِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* ... وَٱعْذِرُوا مَنْ لاٰ حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـوَهُوَ أَنٰاـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِٱلثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ (أي القرآن). (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* فَانْظُرْ أَيُّهٰا السَّائِلُ (يعني عن صفات الله) فَمٰا دَلَّكَ ٱلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ، وَٱسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدٰايَتِهِ، وَمٰا كَلَّفَكَ الشَّيْطٰانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاٰ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)
* وَخَلَّفَ فِينَا رٰايَةَ ٱلْحَقِّ (أي أحكام الشريعة)، مَنْ تَقَدَّمَهٰا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهٰا زَهَقَ،

وَمَنْ لَزِمَهٰا لَحِقَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

- وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَحْسِنُوا تِلاٰوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلْمَصٰاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوٰانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرٰاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَٱلتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
- وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِيَ، مٰافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
- وقال(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجٰالَ، وَإِنَّمٰا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمٰا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاٰيَنْطِقُ بِلِسٰانٍ، وَلاٰبُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمٰانٍ، وَإِنَّمٰا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجٰالُ. وَلَمّٰا دَعٰانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالَىٰ، وَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحٰانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ وَالرَّسُولِ﴾. فَرَدُّوهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللّٰهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلاٰهُمْ بِهٰا. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)
- فَإِنَّمٰا حُكِّمَ ٱلْحَكَمٰانِ لِيُحْيِيٰا مٰاأَحْيٰا ٱلْقُرْآنُ، وَ يُمِيتَا مٰاأَمٰاتَ ٱلْقُرْآنُ. وَإِحْيٰاؤُهُ ٱلإِجْتِمٰاعُ عَلَيْهِ، وَإِمٰاتَتُهُ ٱلإِفْتِرٰاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
- وَكِتَابُ ٱللّٰهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاٰيَعْيٰا لِسٰانُهُ، وَ بَيْتٌ لاٰ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاٰ تُهْزَمُ أَعْوٰانُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣١)
- كِتَابُ ٱللّٰهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلاٰيَخْتَلِفُ فِي ٱللّٰهِ، وَلاٰيُخَالِفُ بِصٰاحِبِهِ عَنِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
- وقال(ع) يصف الزمان المقبل: وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمٰانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاٰوَتِهِ، وَلاٰأَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوٰاضِعِهِ. وَلاٰفِي ٱلْبِلاٰدِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلاٰأَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسٰاهُ حَفَظَتُهُ.

فَالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَايُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلهُدَىٰ وَإِنِ ٱجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ ٱلقَوْمُ عَلَىٰ ٱلفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَلَايَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَبَذَهُ. فَالْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ... (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللَّهِ فِي الذِّكْرِ ٱلحَكِيمِ، ٱلَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لَايَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَىٰ ٱلنَّاسِ، بِاظهارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَىٰ ٱلنَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ. (الخطبة ١٥١/ ٢٠٠)

* وقال(ع) عن أهل البيت(ع): فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰانِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللَّهِ، فَإِنَّهُ ٱلحَبْلُ ٱلمَتِينُ، وَٱلنُّورُ ٱلمُبِينُ. وَٱلشِّفَاءُ ٱلنَّافِعُ، وَٱلرِّيُّ ٱلنَّاقِعُ (أي الذي يزيل العطش). وَٱلعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَٱلنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ. لَايَعْوَجُّ فَيُقَامَ، وَلَايَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ. وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ ٱلسَّمْعِ (أي كثرة ترديده وسماعه). مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* ذٰلِكَ ٱلقُرْآنُ، فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ. وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَايَأْتِي، وَٱلحَدِيثَ عَنِ ٱلمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَابَيْنَكُمْ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيهِ ٱلخَيرَ وَٱلشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ ٱلخَيْرِ تَهْتَدُوا،

وَٱصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ ٱلشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* إنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هٰادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لاٰيَهْلِكُ عَنْهُ إلاّ هٰالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعٰاتِ ٱلْمُشَبَّهٰاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ، إلاّ مٰاحَفِظَ ٱللّٰهُ مِنْهٰا. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

* وقال(ع) عن فضل القرآن: وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاٰيَغُشُّ، وَٱلهٰادِي الَّذِي لاٰيُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ الَّذِي لاٰيَكْذِبُ. وَمٰاجٰالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إلاّ قَامَ عَنهُ بِزِيٰادَةٍ أَوْ نُقْصٰانٍ؛ زِيٰادَةٍ فِي هُدًى، أَوْ نُقْصٰانٍ مِنْ عَمًى. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلقُرْآنِ مِنْ غِنًى. فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوٰائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوٰائِكُمْ (أي الشدة). فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدّٰاءِ: وَهُوَ ٱلْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَٱلضَّلاٰلُ. فَاسْأَلُوا ٱللّٰهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ. وَلا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مٰاتَوَجَّهَ ٱلعِبٰادُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ تَعٰالىٰ بِمِثْلِهِ. وَٱعْلَمُوا إِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلقُرآنُ يَوْمَ ٱلقِيٰامَةِ شُفِّعَ فِيهِ. وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلقُرْآنُ يَوْمَ ٱلقِيٰامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلقِيٰامَةِ (أَلاٰإِنَّ كُلَّ حٰارِثٍ مُبْتَلىٰ فِي حَرْثِهِ وَعٰاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلقُرْآنِ) فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبٰاعِهِ وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ. وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرٰاءَكُمْ (أي اتهموا آراءكم بالخطأ إذا خالفت القرآن) وَٱسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوٰاءَكُمْ. (الخطبة ٣١٣/١٧٤)

* وَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحٰانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ ٱللّٰهِ ٱلْمَتِينُ وَسَبَبُهُ ٱلأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ ٱلعِلْمِ، وَمٰا لِلْقَلْبِ جِلاٰءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ وَ بَقِيَ النّٰاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنٰاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

* وقال(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمٰا أَنْ يُجَعْجِعٰا عِنْدَ ٱلقُرْآنِ وَلاٰيُجٰاوِزٰاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمٰا مَعَهُ، وَقُلُوبُهُمٰا تَبَعَهُ. فَتٰاهٰا عَنْهُ، وَتَرَكٰا ٱلحَقَّ وَهُمٰا يُبْصِرٰانِهِ. (٣١٨/١٧٥)

* فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ ٱللّٰهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ. أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ. أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ. وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَقَدْ فَرَغَ إِلَىٰ ٱلخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ ٱلهُدَىٰ بِهِ، فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحٰانَهُ مٰاعَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ. فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ

عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيما بَقِيَ واحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّما تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْياكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)

* وقال(ع): وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. سِيماهُمْ سِيما الصِّدِّيقِينَ، وَكَلامُهُمْ كَلامُ الأَبْرارِ. عُمّارُ اللَّيْلِ وَمَنارُ النَّهارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وقال(ع) يصف المتقين: أَمَّا اللَّيْلَ فَصافُّونَ أَقْدامَهُمْ، تالِينَ لِأَجْزاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَها تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَواءَ دائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْها طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْها شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّها نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيها تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْها مَسامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَها فِي أُصُولِ آذانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتابَ نُوراً لا تُطْفَأُ مَصابِيحُهُ، وَسِراجاً لايَخْبُو تَوَقُّدُهُ. وَ بَحْراً لايُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهاجاً لايُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعاعاً لايُظْلِمُ ضَوْؤُهُ. وَفُرْقَاناً لايُخْمَدُ بُرْهانُهُ، وَبُنْيَاناً لا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزّاً لا تُهْزَمُ أَنْصارُهُ، وَحَقّاً لا تُخْذَلُ أَعْوانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ (أي وسطه)، وَ يَنابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَرِياضُ الْعَدْلِ وَغُدْرانُهُ، وَأَثَافِيُّ (جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليه القدر، أي على القرآن قام الاسلام) الْإِسْلامِ وَ بُنْيانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيطانُهُ (جمع غوط وهي الأرض ذات النبات الطيّب، أي أن هذا القرآن منابت طيبة يزكو بها الحقّ و ينمو). وَ بَحْرٌ لايَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (أي لايستهلكه المغترفون)، وَعُيُونٌ لايُنْضِبُها الْماتِحُونَ، وَمَناهِلُ لايَغِيضُها الْوارِدُونَ، وَمَنازِلُ لايَضِلُّ نَهْجَها الْمُسافِرُونَ، وَأَعْلامٌ لايَعْمَى عَنْها السّائِرُونَ، وَآكامٌ لايَجُوزُ عَنْها الْقاصِدُونَ. جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَماءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهاءِ،

وَمَنْهاجاً لِطُرُقِ ٱلصُّلَحاءِ، وَدَواءً لَيْسَ بَعْدَهُ داءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ. وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ. وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلّاهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ، وَفَلْجاً (أي فوزاً) لِمَنْ حاجَّ بِهِ. وَحامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ. وَعِلْماً لِمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ. (الخطبة ١٩٦/٣٩٠)

* وَٱللّهَ ٱللّهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لايَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَى ٱلدُّنْيا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِما لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلالِساني. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)
* وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلالَهُ، وَحَرِّمْ حَرامَهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
* ومن وصية له(ع) لعبدالله بن العباس لمابعثه للاحتجاج على الخوارج: لا تُخاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلكِنْ حاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحِيصاً. (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)
* وقال(ع) في صفة الزاهدين: أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِساطاً، وَتُرابَها فِراشاً، وَماءَها طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعاراً (الشعار: مايلي البدن من الثياب، أي يقرؤون القرآن سرّاً للتفكر والاتّعاظ)، وَٱلدُّعاءَ دِثاراً. (١٠٤ح/٥٨٣)
* وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَماتَ، فَدَخَلَ النّارَ، فَهُوَ مِمَّنْ كانَ يَتَّخِذُ آياتِ ٱللّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ ماقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)
* يَأْتِي عَلَى ٱلنّاسِ زَمانٌ، لايَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلاّ رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلامِ إِلاّ ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
* وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَى ٱلْوالِدِ: أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
* وقال(ع) عن أولياء الله: بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتابُ وَ بِهِ عَلِمُوا، وَ بِهِمْ قامَ ٱلْكِتابُ وَ بِهِ قامُوا. (٤٣٢ح/٦٥٣)

(٥٤)
الحلال والحرام - كونهما ثابتين لايتغيران

قال الإمام علي(ع):

* كِتَابُ رَبِّكُمْ فِيكُمْ. مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ، وفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ... (الخطبة ١/٣٣)
* إنَّ الَّذِي أُمِرتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ. وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. فَذَرُوا مَاقَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَاضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)
* وقال(ع) عن تحريم البدع: وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَاحَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مَاأَحْدَثَ النَّاسُ لَايُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلكِنَّ الْحَلاَلَ مَاأَحَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَاحَرَّمَ اللَّهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلاَنِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، وَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلاَضِيَاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)
* ... فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)
* وقال(ع) في معرض حديثه عن معصية ابليس: كَلاَّ مَاكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَابَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)
* وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

(٥٥)
حديث النبي(ص) ورواته

من كلام للإمام علي(ع)

* **وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال: إنّ** فِي أَيْدِي ٱلنَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكِذْباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهماً. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ عَهْدِهِ، حَتّىٰ قَامَ خَطِيباً فَقَالَ «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ ٱلنَّارِ». وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

١ ــ المنافقون: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ. لَايَتَأَثَّمُ وَلَايَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّداً. فَلَوْعَلِمَ ٱلنَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ. فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ. وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللّهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَاوَصَفَهُ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَٱلدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكّاماً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلنَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلدُّنْيَا، إِلاّ مَنْ عَصَمَ ٱللّهُ. فَهٰذَا أَحَدُ ٱلأَرْبَعَةِ.

٢ ــ الخاطئونَ: وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، وَ يَرْوِ يهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ، وَ يَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَوْعَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوه مِنْهُ، وَلَوْعَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!.

٣ ــ أهل الشبهة: وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ أَنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ لَايَعْلَمُ. أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَايَعْلَمُ.

فَحَـفِـظَ ٱلْـمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْعَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْعَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

٤ ـ الصـادقـون الحـافـظـون: وَآخَرُ رٰابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ ٱللّٰهِ، وَلاٰعَلَىٰ رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَـذِبِ، خَوْفاً مِنَ ٱللّٰهِ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَـفِـظَ مٰاسَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَجٰاءَ بِهِ عَلَىٰ مٰاسَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ. فَهُوَحَفِظَ النّٰاسِخَ فَـعَـمِلَ بِـهِ، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ ٱلخَاصَّ وَٱلعٰامَّ، وَٱلْمُحْكَمَ وَٱلْمُتَشَابِهَ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْ ءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَـدْ كـانَ يَـكُونُ مِنْ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ الكلامُ لَهُ وَجْهٰانِ: فَكَلاٰمٌ خَـاصٌّ، وَكَلاٰمٌ عٰامٌّ، فَيَسْمَعَهُ مَنْ لاٰيَعْرِفُ مٰاعَنَىٰ ٱللّٰهُ سُبْحٰانَهُ بِهِ، وَلاٰمٰاعَنَىٰ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوَجِّهُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنٰاهُ، وَمٰاقُصِدَ بِـهِ، وَمٰاخَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحٰابِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلَهُ وَ يَسْتَفْهِمَهُ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ ٱلأَعْرٰابِيُّ وَٱلطّٰارِىءُ، فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ، حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لاٰيَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إلاّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَحَفِظْتُهُ.

فَهٰذِهِ وُجُوهُ مٰاعَلَيْهِ النَّاسُ فِي ٱخْتِلاٰفِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ فِي رِوٰايٰاتِهِمْ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* وقـال(ع): إِعْـقِـلُوا ٱلـخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعٰايَةٍ لاٰعَقْلَ رِوٰايَةٍ، فَإِنَّ رُوٰاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعٰاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)

(٥٦)
سنة رسول الله(ص)

قال الإمام علي(ع):

* وَمٰـا كَـلَّفَكَ الشَّيْطٰانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاٰفِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَـلَـيْهِ وَآلِهِ ـ وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللّٰهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهٰا أَهْدَىٰ ٱلسُّنَنِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• وقال الامام(ع) بعد سماعه لأمر الحكمين: وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْقَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ وَٱلرَّسُولِ) فَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ ٱللّٰهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)

• وقال(ع) عن الامام المهدي(ع): فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ ٱلسِّيرَةِ، وَ يُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

• وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاّ تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. (الخطبة ٢٥٧/١٤٣)

• أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللّٰهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)

• وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللّٰهِ عِنْدَ ٱللّٰهِ، إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ ٱلسُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللّٰهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

• وقال(ع) لأصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٧)

• و يتابع الإمام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: وَٱرْدُدْ إِلَىٰ ٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلامُورِ. فَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ (يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ. فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ وَٱلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللّٰهِ: ٱلأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ: ٱلأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)

• ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لمّا بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ

بِالقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة)، تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحِيصاً (أي مهرباً). (الخطبة ٥٦٣/٣١٦)

(٥٧)
تفسير بعض الآيات القرآنية

• (فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت ياأميرالمؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام. وقال للرجل وكان كلبياً) ياأَخا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّما هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّما عِلْمُ ٱلغَيْبِ: عِلْمُ السّاعَةِ، وَماعَدَّدَهُ ٱللّهُ سُبْحانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ ٱللّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ...) الآية. فَيَعْلَمُ ٱللّهُ سُبْحانَهُ مافِي ٱلأَرْحامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلجِنانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرافِقاً. فَهٰذا عِلْمُ ٱلغَيْبِ ٱلَّذِي لايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاّ ٱللّهُ، وَماسِوىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوانِحِي (الجوانح: هي الأضلاع تحت الترائب ممايلي الصدر). (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)

• وَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ ٱلإِسْتِغْفارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ: (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً). فَرَحِمَ ٱللّهُ ٱمْرأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقالَ خَطِيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

• قال له رجل: ياأميرالمؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، فقال(ع): إِنَّهُ لَمّا أَنْزَلَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ قَوْلَهُ: (الم * أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَهُمْ لايُفْتَنُونَ) عَلِمْتُ أَنَّ ٱلفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنا وَرَسُولُ ٱللّهِ -صَلّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَيْنَ أَظْهُرِنا. فَقُلْتُ: يارَسُولَ ٱللّهِ، ماهٰذِهِ ٱلفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللّهُ تَعالىٰ بِها؟ فَقالَ: «ياعَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يارَسُولَ ٱللّهِ، أَوَ لَيْسَ قَدْقُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ، حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهادَةَ مِنْ وَرائِكَ». فَقالَ لِي: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: يارَسُولَ ٱللّهِ،

لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوٰاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوٰاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقَالَ: «يٰاعَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوٰالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرٰامَهُ بِالشُّبُهٰاتِ ٱلْكَاذِبَةِ، وَٱلأَهْوٰاءِ السّٰاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبٰا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يٰارَسُولَ ٱللّٰهِ، فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

- أَلٰا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ السّٰابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَٱلْقَضٰاءَ ٱلْمٰاضِيَ قَدْتَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللّٰهِ وَحُجَّتِهِ. قٰالَ ٱللّٰهُ تَعٰالَىٰ: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللّٰهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلٰائِكَةُ أَنْ لٰا تَخَافُوا وَلٰا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ: (رَبُّنَا ٱللّٰهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهٰاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ ٱلطَّرِيقَةِ الصّٰالِحَةِ مِنْ عِبٰادَتِهِ، ثُمَّ لٰا تَمْرُقُوا مِنْهٰا، وَلٰا تَبْتَدِعُوا فِيهٰا، وَلٰا تُخَالِفُوا عَنْهٰا. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ ٱللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمٰا ٱشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلْكَرٰامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
- وَخُذُوا مِنْ أَجْسٰادِكُمْ فَجُودُوا بِهٰا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلٰا تَبْخَلُوا بِهٰا عَنْهٰا، فَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحٰانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ). وَقَالَ تَعٰالَىٰ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ ٱللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. ٱسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ السَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ السَّمٰوٰاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ)، وَإِنَّمٰا أَرٰادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). فَبٰادِرُوا بِأَعْمٰالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرٰانِ ٱللّٰهِ فِي دٰارِهِ. رٰافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزٰارَهُمْ مَلٰائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمٰاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً، وَصٰانَ أَجْسٰادَهُمْ أَنْ تَلْقَىٰ لُغُوباً وَنَصَباً (ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللّٰهُ ذُو ٱلفَضْلِ ٱلعَظِيمِ). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
- يَقُولُ لِمَنْ أَرٰادَ كَوْنَهُ (كُنْ فَيَكُونُ)، لٰا بِصَوتٍ يَقْرَعُ، وَلٰا بِنِدٰاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمٰا كَلٰامُهُ سُبْحٰانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ. (١٨٤/٣٤٣).
- (وَسِيقَ الَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ ٱلعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النّٰارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدّٰارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلقَرٰارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيٰا

زَاكِيَـةً، وَأَعْيُـنُـهُـمْ بـاكِـيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْياهُمْ نَهاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَـهارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطاعاً. فَجَعَلَ اللّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً، وَالْجَزاءَ ثَواباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) فِي مُلْكٍ دائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• وقـال(ع) عـن الـتـقـوى: فَـما أَقَلَّ مَنْ قَبِلَها، وَحَمَلَها حَقَّ حَمْلِها! أُولئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللّهِ سُبْحانَهُ إِذْ يَقُولُ: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

• فَلا تَعْتَـبِرُوا الرِّضىٰ وَالسُّخْطَ بِالْمالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلاً بِمَواقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالْإِخْتِبارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَىٰ وَالإِقْتِدارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ، نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ، بَلْ لايَشْعُرُونَ). فَإِنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• أَيُّـها النَّـاسُ، إِنَّـما يَـجْمَعُ النَّاسَ الرِّضىٰ وَالسُّخْطُ، وَإِنَّما عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضىٰ، فَقَالَ سُبْحانَهُ: (فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ). فَما كَانَ إِلاّ أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ، خُوارَ السِّكَّةِ الْمُحْماةِ فِي الأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)

• قـال(ع) بعـد تلاوته (أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ، حَتّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ): يالَهُ مَراماً ماأَبْعَدَهُ! وَزَوْراً (أي زائرين) ماأَغْفَلَهُ! وَخَطَراً ماأَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصارِعِ آبائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَىٰ يَتَكاثَرُونَ!. يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْساداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ. وَلأَنْ يَكُونُوا عِبَراً، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً. وَلأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَىٰ مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصارِ الْعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهالَةٍ. وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصاتِ تِلْكَ الدِّيارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الأَرْضِ ضُلاَّلاً، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقابِهِمْ جُهَّالاً. تَطَؤُونَ فِي هامِهِمْ، وَتَسْتَثْبِتُونَ فِي أَجْسادِهِمْ. وَتَرْتَعُونَ فِيما لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيما خَرَّبُوا. وَإِنَّما الأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ، وَنَوائِحُ عَلَيْكُمْ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الموت والقبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢١٩/٤١٥)

• وقـال(ع) بـعـد تـلاوتـه (يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

ٱللّٰهِ): إنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ. تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلعَشْوَةِ، وَتَنْقادُ بِهِ بَعْدَ ٱلمُعانَدَةِ. وَمابَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلاؤُهُ ـ فِي ٱلبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلبُرْهَةِ، وَفِي أزْمانِ ٱلفَتَراتِ، عِبادٌ ناجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذاتِ عُقُولِهِمْ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٦٣) صفات المتقين». (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* وقال(ع) عند تلاوته: (يا أيُّها الإنْسانُ ماغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ):(الانسان) أدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً. لَقَدْ أبْرَحَ جَهالَةً بِنَفْسِهِ.
يا أيُّها ٱلإنْسانُ، ماجَرَّأكَ عَلىٰ ذَنْبِكَ، وَماغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَما أنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟.
«تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٥٩) التنبيه من الغفلة». (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَاسْلامُنا قَدْسُمِعَ، وَجاهِلِيَّتُنا لا تُدْفَعُ، وَكِتابُ ٱللّٰهِ يَجْمَعُ لَنا ماشَذَّ عَنّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ: (وَأُولُوا الأرْحامِ بَعْضُهُمْ أوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ ٱللّٰهِ) وَقَوْلُهُ تَعالىٰ (إنَّ أوْلَى النّاسِ بِإبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا النَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱللّٰهُ وَلِيُّ ٱلمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أوْلىٰ بِالقَرابَةِ، وَتارَةً أوْلىٰ بِالطّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* طُوبىٰ لِنَفْسٍ أدَّتْ إلىٰ رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها، وَهَجَرَتْ فِي ٱللَّيْلِ غُمْضَها. حَتّىٰ إذا غَلَبَ ٱلكَرىٰ عَلَيْها، ٱفْتَرَشَتْ أرْضَها، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها. فِي مَعْشَرٍ أسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، وَتَجافَتْ عَنْ مَضاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّٰهِ، ألا إنَّ حِزْبَ ٱللّٰهِ هُمُ ٱلمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

* وقال(ع) في عهده لمالك الأشتر: وَٱرْدُدْ إلىٰ ٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ، مايُضْلِعُكَ مِنَ ٱلخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلاُمُورِ. فَقَدْ قالَ ٱللّٰهُ تَعالىٰ لِقَوْمٍ أحَبَّ إرْشادَهُمْ: (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا ٱللّٰهَ وَأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمْرِ مِنْكُمْ، فَإنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلىٰ ٱللّٰهِ وَٱلرَّسُولِ). فَالرَّدُّ إلىٰ ٱللّٰهِ: ٱلأخْذُ بِمُحْكَمِ كِتابِهِ، وَٱلرَّدُّ إلىٰ الرَّسُولِ: ٱلأخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلجامِعَةِ غَيْرِ ٱلمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

* ثم قال(ع): وَإيّاكَ وَٱلمَنَّ عَلىٰ رَعِيَّتِكَ بِإحْسانِكَ، أوِ التَّزَيُّدَ فِيما كانَ مِنْ فِعْلِكَ، أوْ أنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ. فَإنَّ ٱلمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإحْسانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلحَقِّ،

وَٱلـخُـلْـفَ يُوْجِبُ ٱلمَقْتَ عِنْدَ ٱللهِ وَٱلنَّاسِ. قَالَ ٱللهُ تَعَالىٰ: **(كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أنْ تَقُولُوا مٰالاٰ تَفْعَلُونَ)**. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سٰاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَقُولُ: **(سَوٰاءً ٱلْعٰاكِفُ فِيهِ وَٱلْبٰادِ)**. فَالْعٰاكِفُ: ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَٱلْبٰادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* وَحكى عنه الإمام الباقر(ع) أنّه قال: كَانَ فِي ٱلأَرْضِ أَمٰانٰانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمٰا، فَدُونَكُمُ ٱلآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا ٱلأَمٰانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا ٱلأَمٰانُ ٱلْبٰاقِي فَالإسْتِغْفَارُ. قَالَ ٱللهُ تَعٰالىٰ: **(وَمٰا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمٰا كَانَ ٱللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**. (٨٨ح/٥٨٠)

* لاٰيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «ٱللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلْفِتْنَةِ». لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعٰاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحٰانَهُ يَقُولُ: **(وَٱعْلَمُوا أَنَّمٰا أَمْوٰالُكُمْ وَأَوْلاٰدُكُمْ فِتْنَةٌ)**. وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوٰالِ وَٱلأَوْلاٰدِ، لِيَتَبَيَّنَ ٱلسَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَٱلرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحٰانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعٰالُ ٱلَّتِي بِهٰا يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوٰابُ وَٱلْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَ يَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمٰالِ، وَ يَكْرَهُ ٱنْثِلاٰمَ ٱلْحٰالِ. (٩٣ح/٥٨١)

* وَقَال(ع): إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِالأَنْبِيٰاءِ، أَعْلَمُهُمْ بِمٰا جٰاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلاٰ: **(إِنَّ أَوْلَىٰ ٱلنَّاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ، وَهٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا)**. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطٰاعَ ٱللهَ، وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ ٱللهَ، وَإِنْ قَرُبَتْ قَرٰابَتُهُ!. (٩٦ح/٥٨١)

* وسمع رجلاً يقول: **(إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ)** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ: إِنَّ قَوْلَنَا (إِنَّا لِلّٰهِ) إِقْرٰارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ، وَقَوْلَنَا (وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ) إِقْرٰارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِالْهُلْكِ. (٩٩ح/٥٨٢)

* لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيٰا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمٰاسِهٰا، عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهٰا، وَتَلاٰ عَقِيبَ ذٰلِكَ: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوٰارِثِينَ)**. (٢٠٩ح/٦٠٤)

* وسئل(ع) عن قوله تعالى: **(فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰاةً طَيِّبَةً)**؟. فَقَالَ: هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)

* وقال(ع) في قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسانِ). ٱلْعَدْلُ: ٱلإِنْصافُ، وَٱلإِحْسانُ: ٱلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)
* مَعاشِرَ النّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّهَ. فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مالايَبْلُغُهُ، وَبانٍ مالايَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ ماسَوْفَ يَتْرُكُهُ. وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ. أَصابَهُ حَراماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثاماً. فَباءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً، قَدْ (خَسِرَ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرانُ ٱلْمُبِينُ). ٣٤٤ح/٦٣٥)
* لا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ الأُمَّةِ عَذابَ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخاسِرُونَ). وَلا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: (إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ إِلاّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكافِرُونَ). (٣٧٧ح/٦٤٣)
* وقال(ع): الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرآنِ: قَالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مافاتَكُمْ، وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ). وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى ٱلْماضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)
* يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مافي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ ٱللّهُ سُبْحانَهُ: (وَلا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨ح/٦٦٠)
* روى أن ابن الكواء سأله وهو يخطب، فقال: ماالذّارِياتِ ذَرْواً؟ قال(ع): الرِّياحُ. قال: فَالْحامِلاتِ وِقْراً؟ قالَ(ع): السَّحابُ. قالَ: فَالْجارِياتِ يُسْراً؟ قال(ع): السُّفُنُ. قال: فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً؟ قال(ع): ٱلْمَلائِكَةُ. (مستدرك ١٦٣)

الفصل الثامن

الاسلام والايمان

(٥٨)
الدين والاسلام

قال الإمام علي(ع):

* عن معرفة الله تعالى: أَوَّلُ ٱلدِّينِ مَعْرِفَتُهُ.. (الخطبة ٢٤/١)
* وقال(ع) عن الحجّ: جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلإِسْلَامِ عَلَماً. (الخطبة ٣٥/١)
* وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ ٱلدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٣٦/٢)
* وقال(ع) عن أهل البيت عليهم السلام: هُمْ أَسَاسُ ٱلدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٣٨/٢)
* حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ. (الخطبة ٤٦/٤)
* وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (أي دنيئة) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. (الخطبة ٥٣/١٣)
* أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ ٱلرَّسُولُ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ! وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (مَافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ: (فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). (الخطبة ٦٢/١٨)
* وقال(ع) يخاطب أصحابه و يصف أصحاب رسول الله(ص): فَلَمَّا رَأَى ٱللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ

بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ (أي الذل والخذلان) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا ٱلنَّصْرَ. حَتَّى ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلاٰمُ مُلْقِياً جِرٰانَهُ (كناية عن التمكن)، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطٰانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْكُنَّا نَأْتِي مٰاأَتَيْتُمْ، مٰاقٰامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلاٰٱخْضَرَّ لِلإِيمٰانِ عُودٌ. (الخطبة ٥٦/١١٢)

* وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمٰاناً، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -فِيمٰا أَنْزَلَ مِنْ كِتٰابِهِ- دِينَهُ ٱلَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥١)
* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمٰانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلإِسْلاٰمُ، كَمٰا يُكْفَأُ ٱلإِنٰاءُ بِمٰا فِيهِ. (الخطبة ١٠١/١٩٨)
* اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي شَرَعَ ٱلإِسْلاٰمَ، فَسَهَّلَ شَرٰائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكٰانَهُ عَلٰى مَنْ غٰالَبَهُ. فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَ بُرْهٰاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشٰاهِداً لِمَنْ خٰاصَمَ عَنْهُ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِهِ. وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ. وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ. وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، وَنَجٰاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرٰاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ ٱلْمَنَاهِجِ، وَأَوْضَحُ ٱلْوَلاٰئِجِ (أي المذاهب). مُشْرَفُ ٱلْمَنَارِ، مُشْرِقُ ٱلْجَوٰادِّ (أشد الطرق نوراً ووضوحاً)، مُضِيءُ ٱلْمَصٰابِيحِ. كَرِيمُ ٱلْمِضْمٰارِ، رَفِيعُ ٱلْغَايَةِ، جٰامِعُ ٱلْحَلْبَةِ، مُتَنَافِسُ ٱلسُّبْقَةِ، شَرِيفُ ٱلْفُرْسٰانِ. التَّصْدِيقُ مِنْهٰاجُهُ، وَٱلصَّالِحٰاتُ مَنَارُهُ، وَٱلْمَوْتُ غٰايَتُهُ، وَٱلدُّنْيٰا مِضْمٰارُهُ، وَٱلْقِيٰامَةُ حَلْبَتُهُ، وَٱلْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ. (الخطبة ١٠٤/٢٠١)
* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: وَلُبِسَ ٱلإِسْلاٰمُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
* إِنَّ أَفْضَلَ مٰاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى ٱللّٰهِ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالٰى، ٱلإِيمٰانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهٰادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلاٰمِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاٰصِ فَإِنَّهٰا ٱلْفِطْرَةُ. وَإِقٰامُ الصَّلاٰةِ فَإِنَّهٰا ٱلْمِلَّةُ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهٰا فَرِيضَةٌ وٰاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمٰارُهُ فَإِنَّهُمٰا يَنْفِيٰانِ ٱلْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وَصٰارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلٰى لِسٰانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْفَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
* أَلا وَإِنَّ شَرٰائِعَ الدِّينِ وٰاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ. مَنْ أَخَذَ بِهٰا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهٰا

ضَلَّ وَنَدِمَ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

* أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَى ٱلإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)
* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج، عن أهل صفين: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلَامِ، عَلَىٰ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَٱلإِعْوِجَاجِ، وَٱلشُّبْهَةِ وَٱلتَّأْوِيلِ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)
* وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّٰهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلَامِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
* وقال(ع) لعمر بن الخطاب حين استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ ٱللّٰهِ، وَٱللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)
* أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللّٰهَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ. وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَالَمْ تَشْرُدُوا. (الخطبة ٢٦١/١٤٧)
* وقال(ع) عن الفتن: تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
* إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ خَصَّكُمْ بِالإِسْلَامِ وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ. ٱصْطَفَىٰ ٱللّٰهُ تَعَالَىٰ مَنْهَجَهُ وَ بَيَّنَ حُجَجَهُ. مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَاطِنِ حِكَمٍ. لَا تَفْنَىٰ غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ ٱلنِّعَمِ وَمَصَابِيحُ ٱلظُّلَمِ. لَا تُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ ٱلظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ. قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* أَظْهَرَ بِهِ ٱلشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَ بَيَّنَ بِهِ ٱلأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ. فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ، وَ يَكُونُ مَآبُهُ إِلَى ٱلْحُزْنِ ٱلطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)
* ... وَإِنَّ ٱلطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ ٱلدِّينِ لَقَائِمَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

• وقال(ع) يدعو أصحابه الى الطاعة: وَٱللّٰهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللّٰهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلإِسْلاٰمِ. ثُمَّ لاٰيَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْرِزَ (أي يثبت) ٱلأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

• وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلإِسْلاٰمِ غَايَةً، فَانْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

• وقال(ع) عن الحجة: فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلإِسْلاٰمُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاٰئِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

• ... فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ، إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)

• وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلإِسْلاٰمِ مَتِينَةً، وَعُرَىٰ ٱلإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ ٱلْمُوَالاٰةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلإِسْلاٰمِ إِلاَّ بِاسْمِهِ، وَلاٰ تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلإِيمَانِ إِلاَّ رَسْمَهُ.
تَقُولُونَ: النَّارَ وَلاٰٱلْعَارَ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلإِسْلاٰمَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ، الَّذِي وَضَعَهُ ٱللّٰهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• أَلاٰوَقَدْقَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلإِسْلاٰمِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلإِسْلاٰمِ، غَيْرَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)

• ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الإِسْلاٰمَ دِينُ ٱللّٰهِ الَّذِي ٱصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَٱصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ. وَٱصْطَفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ ٱلأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ ٱلْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلاٰلَةِ بِرُكْنِهِ. وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ ٱلْحِيَاضَ (أي ملأها) بِمَوَاتِحِهِ. ثُمَّ جَعَلَهُ لاٰ ٱنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلاٰفَكَّ لِحَلْقَتِهِ. وَلاٰ ٱنْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلاٰزَوَالَ لِدَعَائِمِهِ. وَلاٰ ٱنْقِلاٰعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلاٰ ٱنْقِطَاعَ

لِمُدَّتِهِ. وَلٰاعَفٰاءَ لِشَرٰائِعِهِ. وَلٰاجَذَّ لِفُرُوعِهِ. وَلٰاضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلٰاوُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ. وَلٰاسَوٰادَ لِوَضَحِهِ، وَلٰاعِوَجَ لِانْتِصٰابِهِ. وَلٰاعَصَلَ (أي اعوجاج) فِي عُودِهِ، وَلٰاوَعَثَ لِفَجِّهِ وَلٰاانْطِفٰاءَ لِمَصٰابِيحِهِ، وَلٰامَرٰارَةَ لِحَلٰاوَتِهِ. فَهُوَ دَعٰائِمُ أَسٰاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنٰاخَهٰا وَثَبَّتَ لَهٰا أَسٰاسَهٰا. وَيَنٰابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهٰا، وَمَصٰابِيحُ شَبَّتْ نِيرٰانُهٰا. وَمَنٰارٌ اقْتَدَىٰ بِهٰا سُفّٰارُهٰا، وَأَعْلٰامٌ قُصِدَ بِهٰا فِجٰاجُهٰا، وَمَنٰاهِلُ رُوِيَ بِهٰا وُرّٰادُهٰا. جَعَلَ اللّٰهُ فِيْهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوٰانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعٰائِمِهِ، وَسَنٰامَ طٰاعَتِهِ. فَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ وَثِيقُ الْأَرْكٰانِ، رَفِيعُ الْبُنْيٰانِ، مُنِيرُ الْبُرْهٰانِ، مُضِيءُ النِّيرٰانِ، عَزِيزُ السُّلْطٰانِ. مُشْرِفُ الْمَنٰارِ، مُعْوِزُ الْمَثٰارِ. فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوٰاضِعَهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

- وقال(ع) عن أهل البيت(ع): وَهُمْ دَعٰائِمُ الْإِسْلٰامِ، وَوَلٰائِجُ الْاِعْتِصٰامِ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
- ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتٰابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرٰائِعِ الْإِسْلٰامِ وَأَحْكٰامِهِ، وَحَلٰالِهِ وَحَرٰامِهِ، لٰا أُجٰاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٧)
- ... فَإِنَّ هٰذَا الدِّيْنَ قَدْ كٰانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرٰارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيٰا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)
- فَمٰارٰاعَنِي إِلاّٰ انْثِيٰالُ النّٰاسِ عَلَىٰ فُلٰانٍ (أي انصبابهم على أبي بكر) يُبٰايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّىٰ رَأَيْتُ رٰاجِعَةَ النّٰاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلٰامِ (يقصد بهم أهل الردّة كمسيلمة الكذّاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلٰامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلٰايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمٰا هِيَ مَتٰاعُ أَيّٰامٍ قَلٰائِلَ، يَزُولُ مِنْهٰا مٰاكٰانَ، كَمٰا يَزُولُ السَّرٰابُ، أَوْ كَمٰا يَتَقَشَّعُ السَّحٰابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدٰاثِ، حَتَّىٰ زٰاحَ الْبٰاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)
- وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهٰاؤُهٰا وَفُجّٰارُهٰا، فَيَتَّخِذُوا مٰالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبٰادَهُ خَوَلاً، وَالصّٰالِحِينَ حَرْباً، وَالْفٰاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرٰامَ (يريد

الخمر، والشارب هوعتبةبن أبي‌سفيان) وَجُلِدَ حَدّاً في ٱلْإِسْلاٰمِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلاٰمِ الرَّضَائِخُ (قيل ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي«ص»، فلماأعطاه أسلم). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلاٰ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» فقال عليه السلام: إِنَّمٰا قَالَ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ ذٰلِكَ، وَالدِّينُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطٰاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرٰانِهِ، فَٱمْرُؤٌ وَمٰا ٱخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)
* لاٰ يَتْرُكُ ٱلنَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِٱسْتِصْلاٰحِ دُنْيٰاهُمْ، إِلاَّ فَتَحَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مٰا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ. (١٠٦ح/٥٨٤)
* وقال(ع) لَأَنْسُبَنَّ ٱلإِسْلاٰمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهٰا أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلاٰمُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلإِقْرٰارُ، وَٱلإِقْرٰارُ هُوَ ٱلأَدٰاءُ، وَٱلأَدٰاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ. (١٢٥ح/٥٨٨)
* وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمٰانٌ لاٰ يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلإِسْلاٰمِ إِلاَّ ٱسْمُهُ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
* لاٰ شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلاٰمِ.. (٣٧١ح/٦٤١)
* وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللهُ أَمْرَ دُنْيٰاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٥٩)
المسلم والمسلمون

* يراجع المبحث (٢٣٩) في المسلمين لأصحابه.

قال الإمام علي(ع):

* عن المرء المسلم: فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ مٰا لَمْ يَغْشَ دَنٰاءَةً تَظْهَرُ، فَيَخْشَعُ لَهٰا إِذَا ذُكِرَتْ، وَ يُغْرَىٰ بِهٰا لِئَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ (أي الظافر) اليٰاسِرِ، الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدٰاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَ يُرْفَعُ بِهٰا عَنْهُ ٱلْمَغْرَمُ. وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ

ٱلخِيانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱللّهِ إحْدَى ٱلحُسْنَيَيْنِ: إمَّا داعِيَ ٱللّهِ، فَماعِنْدَ ٱللّهِ خَيْرٌ لَهُ. وَأمَّا رِزْقَ ٱللّهِ، فَإذَا هُوَ ذُو أهْلٍ وَمالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ (يقصد الفوز بالدنيا والآخرة). (الخطبة ٢٣/٦٨)

* وقال(ع) يستنهض الناس على أتباع معاوية: وَلَقَدْ بَلَغَني أنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، كان يَدْخُلُ عَلَى ٱلمَرأةِ ٱلمُسْلِمَةِ، وَٱلاُخْرَى ٱلمُعاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَها وَقُلْبَها، وَقَلائِدَها وَرُعُثَها (أي أقراطها)، ماتَمْتَنِعُ مِنْهُ إلاَّ بِالإسْتِرْجاعِ وَٱلإسْتِرْحامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وافِرِينَ، مانالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلاأُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً ماتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أسَفاً، ماكَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. (خطبة ٢٧/٧٦)

* وقال(ع) عن أنَّ فاعل الكبيرة لايخرج عن عصمة الاسلام، وذلك في ردّه على الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ رَسُولَ ٱللّهِ ـ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيراثَهُ أهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِما مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحا ٱلمُسْلِماتِ. فَأخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللّهِ ـ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِذُنُوبِهِمْ، وَأقَامَ حَقَّ ٱللّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإسْلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أسْماءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

* ومن كلام له(ع) لعمر بن الخطاب حين شاوره في الخروج الى غزو الروم: وَقَدْ تَوَكَّلَ ٱللّهُ لِأهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإعْزَازِ ٱلحَوْزَةِ، وَسَتْرِ ٱلعَوْرَةِ. وَٱلَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لايَمْتَنِعُونَ: حَيٌّ لايَمُوتُ.

إنَّكَ مَتَى تَسِرْ إلَى هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لاتَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون إليها) دُونَ أقْصَى بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إلَيْهِ. فَٱبْعَثْ إلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أهْلَ ٱلبَلاءِ وَٱلنَّصِيحَةِ. فَإنْ أظْهَرَ ٱللّهُ فَذَاكَ ماتُحِبُّ، وَإنْ تَكُنِ ٱلاُخْرَى، كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

* وقال(ع) عن حرمة المسلم: ألْفَرائِضَ ٱلفَرائِضَ. أدُّوها إلَى ٱللّهِ تُؤَدِّكُمْ إلَى ٱلجَنَّةِ. إنَّ ٱللّهَ حَرَّمَ حَراماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلمُسْلِمِ عَلَى ٱلحُرَمِ كُلِّها. وَشَدَّ بِالإخْلاصِ وَٱلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلمُسْلِمِينَ فِي مَعاقِدِها. فَٱلمُسْلِمُ مَنْ

سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسٰانِهِ وَ يَدِهِ إلاّ بِالحَقِّ. وَلايَحِلُّ أَذَىٰ ٱلْمُسْلِمِ إلاّ بِمٰا يَجِبُ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* وقال(ع) في ذكر أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عٰامِلِي بِهٰا وَخُزّٰانِ بَيْتِ مٰالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهٰا، فَقَتَلُوا طٰائِفَةً صَبْراً، وَطٰائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللّٰهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إلاّ رَجُلاً وٰاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاجُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسٰانٍ وَلابِيَدٍ. دَعْ مٰاأَنَّهُمْ قَدْقَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهٰا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

* فَمَنِ ٱسْتَطٰاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللّٰهَ تَعٰالىٰ، وَهُوَ نَقِيُّ الرّٰاحَةِ مِنْ دِمٰاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوٰالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسٰانِ مِنْ أَعْرٰاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

* وقال(ع) عن الفتن: فَقَدْلَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهٰا ٱلْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهٰا غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ. (الخطبة ٣٤٧/١٨٥)

* فَأَطْفِئُوا مٰاكَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرٰانِ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقٰادِ ٱلْجٰاهِلِيَّةِ. فَإنَّمٰا تِلْكَ ٱلحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ، مِنْ خَطَرٰاتِ الشَّيْطٰانِ وَنَخَوٰاتِهِ، وَنَزَغٰاتِهِ وَنَفَثٰاتِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/ ٣٦٠)

* وَلا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلا تَجْتٰازَنَّ عَلَيْهِ كٰارِهاً، وَلا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّٰهِ فِي مٰالِهِ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)

* وَمٰا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضٰاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مٰالَمْ يَكُنْ شٰاكّاً فِي دِينِهِ، وَلامُرْتٰاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

* وَلا تَمَسُّنَّ مٰالَ أَحَدٍ مِنَ النّٰاسِ، مُصَلٍّ وَلامُعٰاهَدٍ، إلاّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاٰحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإسْلاٰمِ. فَإنَّهُ لايَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدٰاءِ ٱلإسْلاٰمِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

* فَلَمّٰا مَضَىٰ عَلَيْهِ السَّلاٰمُ، تَنٰازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: أَمّٰا بَعْدُ، فَإنّٰا كُنّٰا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مٰاذَكَرْتَ مِنَ ٱلالْفَةِ وَٱلجَمٰاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمْ أَمسِ أَنّٰا آمَنّٰا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَومَ أَنّٰا ٱسْتَقَمْنٰا

وَفُتِنْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إلاّ كُرْهاً، وَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِزْباً. (الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

(٦٠)
الايمان

مدخل:

قرر القرآن الكريم انّ الدين الاسلامي هو دين ايمان وعمل. قال تعالى (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ). فان أظهر المرء الايمان بلسانه دون أن يؤمن بقلبه، سمي مسلماً. قال تعالى: (قَالَتِ الأَعْرابُ آمَنّا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا، وَلَمّا يَدْخُلِ الإِيْمانُ فِي قُلُوبِكُمْ). وان آمن بالقلب سمّي (مؤمناً). فان دفعه ايمانه الى العمل به سمي (مؤمناً طائعاً)، وإن لم يعمل بمايقتضيه ذلك الايمان سمّي مؤمناً عاصياً أو (فاسقاً). أما الكافر فهو من جحد الاسلام أو أنكر ضرورة من ضرورات الاسلام كالصلاة والزكاة. وقداختلف في أمر المسلم الذي لايعمل بالاسلام هل هو مؤمن أم كافر؟ فقال الامام الصادق(ع) انّه في منزلة بين المنزلتين، فهو ليس بمؤمن ولابكافر، وانّما هو في منزلة بينهما هي منزلة (الفسوق).
أما العدالة فهي الملكة التي تمنع الانسان عن ارتكاب الكبائر وتدفعه للقيام بالواجبات، وهي درجة (التقوى). فان تجنب اضافة لذلك مواضع التهمة والشبهات بلغ درجة (الورع) وهي أعلى مراتب التقى والايمان. أما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام و يبطن الكفر. وهو أخطر من الكافر، لأنّه يندسّ في صفوف المؤمنين دون أن يعرفوا حقيقته، فيعرف نقاط ضعفهم فيفتك بهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إلاّ اللّٰهُ، وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، شَهادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاصُها، مُعْتَقَداً مُصاصُها (مصاص كل شيء: خالصه). نَتَمَسَّكُ بِها أَبَداً ما أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُها لِأَهاوِيلِ مايَلْقَانَا، فَإِنَّها عَزِيمَةُ الإِيْمانِ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطانِ. (الخطبة ٢/٣٥)

* وقال(ع) عن حال الناس في الجاهلية: وَخُذِلَ ٱلْإِيْمانُ، فَانْهارَتْ دَعائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)
* وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ نَقْتُلُ آباءَنا وَأَبْناءَنَا وَإِخْوانَنَا وَأَعْمامَنَا: مايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيْماناً وَتَسْلِيماً.. وَلَعَمْرِي لَوْكُنَّا نَأْتِي ماأَتَيْتُمْ ماقَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلاَاخْضَرَّ لِلإِيْمانِ عُودٌ. (الخطبة ٥٦/١١١)
* قَدْ رَكَزْتُ فِيْكُمْ رايَةَ ٱلإِيْمانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلالِ وَٱلْحَرامِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* قَدِ ٱسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ ٱلإِيْمانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٩)
* فَهُمْ اُسَراءُ إِيْمانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ. (الخطبة ٨٩/٣/١٧١)
* إِنَّ أَفْضَلَ ماتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ، ٱلْإِيْمانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمانَ مَنْ عايَنَ ٱلْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْعُودِ. إِيْماناً نَفَىٰ إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَيَقِينُهُ الشَّكَّ. وَنَشْهَدُ أَنْ لاإِلٰهَ إِلاَّ ٱللّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهادَتَيْنِ تُصْعِدانِ ٱلْقَوْلَ وَتَرْفَعانِ ٱلْعَمَلَ، لايَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعانِ فِيهِ، وَلاَيَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعانِ عَنْهُ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)
* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج عن رفع المصاحف: فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظاهِرُهُ إِيْمانٌ، وَباطِنُهُ عُدْوانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدامَةٌ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
* فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآباءِ وَٱلأَبْنَاءِ، وَٱلإِخْوانِ وَٱلْقَرابَاتِ، فَمانَزْدادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلاَّ إِيْماناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِراحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
* وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهادَةً يُوافِقُ فِيْها السِّرُّ ٱلإِعْلانَ وَٱلْقَلْبُ اللِّسانَ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
* وقال(ع) عن الايمان: سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهاجِ، أَنْوَرُ السِّراجِ. فَبِالإِيْمانِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ

الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلإِيمَانِ. وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلاَيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* وقال(ع) لذعلب لماسأله: هل رأيت ربك؟ فأجاب: لاَ تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلإِيمَانِ. (الخطبة ١٧٧/٣٢٠)

* وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٤)

* وقال(ع) عن النبي(ص): وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلإِسْلاَمِ مَتِينَةً، وَعُرَىٰ ٱلإِيمَانِ وَثِيقَةً. (الخطبة ١٨٣/٣٣٥)

* فَمِنَ ٱلإِيمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وقال(ع) عن الإيمان: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لاَيَحْمِلُهُ إِلاَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، ٱمْتَحَنَ ٱللهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، وَلاَيَعِي حَدِيثَنَا إِلاَّ صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَحْلاَمٌ رَزِينَةٌ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالاَةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ إِلاَّ بِاسْمِهِ، وَلاَ تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلإِيمَانِ إِلاَّ رَسْمَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* وقال(ع) في صفة المتّقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ ٱللهُ، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلاَصٍ وَإِذْعَانٍ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

* وقال(ع) عن القرآن الكريم: فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)

* وقال(ع) عمّا حدث في صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ، وَلاَنَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلإِيمَانِ بِاللهِ وَٱلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلاَيَسْتَزِيدُونَنَا. ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

* وسأله رجل أن يعرّفه الايمان فقال(ع): إِذَا كَانَ ٱلْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ. فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هٰذَا (أي يصيبها) وَ يُخْطِئُهَا هٰذَا. (وهذا هو جوابه): (٢٦٦ح/٦١٩)
* وَسُئِلَ(ع) عَنِ ٱلإِيمَانِ، فَقَالَ: ٱلإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ (أي الخوف) وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ. فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلْخَيْرَاتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقائقها)، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ (أي حسنه)، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ (أي بغض) ٱلْفَاسِقِينَ. فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ ٱللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
* وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
* سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ. (١٤٦ح/٥٩٣)
* ٱلإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ.

«ظاهر هذا الكلام مطابق لرأي المعتزلة. أمّا نحن الشيعة فنحمل هذا الكلام على المجاز، لأنّ ظاهر لفظة (وعمل بالأركان) مخالف للقرآن الكريم.. يقول تعالى: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ). و يقول في صفة المؤمنين: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ). فالايمان هو التصديق والاعتقاد، وأمّا العمل فهو من دواعي الإيمان ونتيجة من نتائجه، وليس جزءاً منه. فاطلاق عبارة (العمل بالأركان) على الإيمان هو من قبيل المجاز فقط». (٢٢٧ح/٦٠٧)

• فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• إِنَّ ٱلإِيْمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ (أي نقطة بيضاء)، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلإِيْمَانُ ٱزْدَادَتِ ٱللُّمْظَةُ. (٥ غريب كلامه/٦١٥)

• لَايَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ ٱللّٰهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)

• ٱلإِيْمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَايَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٦١)
المؤمن والمؤمنون

• يراجع المبحث (٣٦٣) صفات المتقين ـ رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله.

قال الامام علي(ع)

• رداً على قول الخوارج (لاحكم إلّا لله): وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فيها ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ ٱللّٰهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ؛ حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

• وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَايَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ. إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ. لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يمشي

بين النـاس بالفساد والنميمة) وَلاٰبِالْمَذَايِيعِ ٱلْبُذُرِ (أي الذين يذيعون أخبار الفاحشة اذا سمعوها). أُولٰئِكَ يَفْتَحُ ٱللّٰهُ لَهُمْ أَبْوابَ رَحْمَتِهِ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرّٰاءَ نِقْمَتِهِ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ، ٱسْتِخْلاٰصَ الطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

* وقال(ع) عن موقف الناس من الفتن: قَدْخَاضُوا بِحٰارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (أي ثبتوا)، وَنَطَقَ الضّٰالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وَٱللّٰهِ مٰاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتّٰى يَخْزُنَ لِسٰانَهُ. وَإِنَّ لِسٰانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرٰاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرٰاءِ لِسٰانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرٰادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلاٰمٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدٰاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وٰارٰاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمٰا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسٰانِهِ لاٰيَدْرِي مٰاذا لَهُ ومٰاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـصَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لاٰيَسْتَقِيمُ إِيمٰانُ عَبْدٍ حَتّٰى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاٰيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتّٰى يَسْتَقِيمَ لِسٰانُهُ» فَمَنِ ٱسْتَطٰاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى ٱللّٰهَ تَعٰالَىٰ وَهُوَنَقِيُّ الرّٰاحَةِ مِنْ دِمٰاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوٰالِهِمْ، سَلِيمُ ٱللِّسٰانِ مِنْ أَعْرٰاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. وَٱعْلَمُوا عِبٰادَ ٱللّٰهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعٰامَ مٰاٱسْتَحَلَّ عٰاماً أَوَّلَ، وَ يُحَرِّمُ ٱلْعٰامَ مٰاحَرَّمَ عٰاماً أَوَّلَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* وَتَدَبَّرُوا أَحْوٰالَ ٱلْمٰاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حٰالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلاٰءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلاٰئِقِ أَعْبٰاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبٰادِ بَلاٰءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيٰا حٰالاً. ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرٰاعِنَةُ عَبِيداً، فَسٰامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذٰابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرٰارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحٰالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ، لاٰيَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنٰاعٍ، وَلاٰسَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ. حَتّٰى إِذَا رَأَى ٱللّٰهُ سُبْحٰانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلإِحْتِمٰالَ

لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللّٰهِ لَهُمْ مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/ ٣/ ٣٦٩)

* وقال(ع) عن الصلاة وتعاهدها: تَعَاهَدُوا أَمْرَ ٱلصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا (كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً)... وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ، عَنْ ذِكْرِ ٱللّٰهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ). (الخطبة ١٩٧/ ٣٩٢)

* وقال(ع) في أتباع معاوية من أهل الشام: لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ. (الخطبة ٢٣٦/ ٤٣٨)

* وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللّٰهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللّٰهُ بِشِرْكِهِ، وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ، كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجِنَانِ، عَالِمِ ٱللِّسَانِ. يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ». (الخطبة ٢٦٦/ ٤٦٧)

* وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٣٠٨/ ٥٥٧)

* لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي. وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بعظيمها وحقيرها) عَلَى ٱلْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/ ٥٧٤)

* خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/ ٥٧٨)

* ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْمِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ. (٨٠ح/ ٥٧٨)

* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ). (٩٦ح/٥٨١)

* وَرُئِيَ عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)
* ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالٰى جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلٰى ٱلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)
* وقال(ع): أنا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ (أي يلحق المؤمنون الامام علي عليه السلام كما يلحق النحل يعسوبها وهو الملكة، بينما يلحق الفجار يعسوب المال). (٣١٦ح/٦٢٩)
* وروي أنه(ع) لما ورد الكوفة قادماً من صفين، أقبل اليه حرب بن شرحبيل الشبامي، يمشي معه، وهو(ع) راكب. فقال(ع): إِرْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي، فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٣٢٢ح/٦٣١)
* وقال(ع) في صفة المؤمن: ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً. يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ. طَوِيلٌ غَمُّهُ. بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ. شَكُورٌ صَبُورٌ. مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ. سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ. (أي أن نفس المؤمن أصلب من الحجر في فعل الحق. وان كان في تواضعه أذل من العبد). (٣٣٣ح/٦٣٣)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلإِعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ، وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلإِبْغَاضِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
* لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمُلُ. وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً (أي ساعياً) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)
* مَنْ شَكَا ٱلْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى ٱللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ، فَكَأَنَّمَا شَكَا ٱللهَ. (٤٢٧ح/٦٥٣)
* إِذَا ٱحْتَشَمَ ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ (أي أغضبه) فَقَدْ فَارَقَهُ. (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٦٢)
اليقين والشك

مدخل:

اليقين هو حالة الجزم التي تحصل في نفس الانسان، ومتعلقه الإيمان. والناس يتفاوتون في يقينهم، وحسب درجة اليقين تكون درجة الايمان. ولليقين عدة مراتب:

علم اليقين ــ حق اليقين ــ عين اليقين

عين اليقين: هو مرتبة النبي(ص) والأئمة الأطهار(ع).

قال الامام علي(ع): «لَوْكُشِفَ لِيَ ٱلْغِطٰاءُ ماٱزْدَدْتُ يَقِيناً».

حق اليقين: هو مرتبة عالية تحصل للصلحاء. وعنها قال الامام(ع): «اعْبُدْ رَبَّكَ كَأَنَّكَ تَراٰهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراٰهُ فَإِنَّهُ يَراٰكَ».

علم اليقين: وهو مرتبة عامة المؤمنين.

وفي مقابل مراتب اليقين، توجد مراتب الشك وهي:

الظنّ: وفيه طرف مرجح.

الشك: وهو تساوي الطرفين.

الوهم: وهو تخيّل ليس له حقيقة.

* يراجع المبحث (١٧٧) الشبهات.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* مَنْ وَثِقَ بِماٰءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤/٤٧)

* وَإِنَّـما سُـمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّها تُشْبِهُ ٱلحَقَّ. فَأَمّا أَوْلِياٰءُ ٱللهِ فَضِياٰؤُهُمْ فِيْها ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيـلُـهُـمْ سَـمْـتُ ٱلْهُدىٰ. وَأَمّا أَعْداٰءُ ٱللهِ، فَدُعاٰؤُهُمْ فِيها ٱلضَّلاٰلُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلعَمىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* وقال(ع) في صفة المؤمن: فَهُوَ مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

• وَنُـؤمِنُ بِـهِ إِيْـمـانَ مَنْ عايَنَ ٱلْغُيُوبَ وَوَقَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْعُودِ، إِيْماناً نَفَىٰ إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ وَ يَقِينُهُ الشَّكَّ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• أَلاوَ بِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطايا، وَ بِاليَقِينِ تُدْرَكُ ٱلغايَةُ ٱلْقُصْوىٰ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ... شَهادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوازِينُهُ. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)

• وَما عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مالَمْ يَكُنْ شاكّاً فِي دِينِهِ، وَلامُرْتاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• اُطْرَحْ عَنْكَ وارِداتِ ٱلْهُمُومِ، بِعَزائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤٨٨)

• وَسُـئِـلَ(ع) عَنِ ٱلإِيْمانِ، فَقالَ: ٱلإِيْمانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهادِ... الى أن قال:

وَٱلْيَـقِـينُ مِنْها عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ (أي الوصول الى دقـائـقـهـا)، وَمَـوْعِظَةِ ٱلعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَـنْ تَـبَـيَّـنَـتْ لَـهُ ٱلْـحِـكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي ٱلأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)

• وقـال(ع) عـن الشك في الدين: وَٱلشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلتَّمارِي وَٱلْهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَٱلإِسْتِسْلامِ. فَـمَـنْ جَـعَـلَ ٱلْـمِراءَ (أي الجـدل للجدل وليس لاحقاق الحق) دَيْدَناً لَـمْ يُـصْـبِـحْ لَيْلُهُ. وَمَنْ هالَهُ مابَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّياطِينِ. وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما. (٣١ح/٥٧٠)

• نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)

• وقـال(ع) عـن الـعـالم غير المـأمـون: لابَـصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• لاتَـجْـعَـلُوا عِـلْـمَـكُـمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذا عَلِمْتُمْ فاعْمَلُوا، وَإِذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)

• لايَصْدُقُ إِيمانُ عَبْدٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمافِي يَدِ ٱللّٰهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ. (٣١٠ح/٦٢٨)

* وقال(ع) عن المنكر: وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلعُلْيا، وَكَلِمَةُ الظّالِمِينَ هِيَ السُّفْلىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصابَ سَبِيلَ ٱلهُدىٰ، وَقامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱليَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)

(٦٣)
النفاق والمنافقون

قال الإمام علي(ع):

* زَرَعُوا ٱلفُجُورَ، وَسَقَوْهُ ٱلغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ (أي الهلاك). (الخطبة ٢/٣٨)

* قال(ع) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل: أَخْلاقُكُمْ دِقاقٌ (أي دنيئة)، وَعَهْدُكُمْ شِقاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفاقٌ. (الخطبة ١٣/٥٣)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلقُرآنِ مِنْ فاقَةٍ، وَلا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلقُرآنِ مِنْ غِنًى. فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلىٰ لَأْوائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفاءً مِنْ أَكْبَرِ الدّاءِ: وَهُوَ ٱلكُفْرُ وَالنِّفاقُ، وَٱلغَيُّ وَالضَّلالُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)

* وَٱللهِ ما أَرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتّىٰ يَخْزُنَ لِسانَهُ. وَإِنَّ لِسانَ ٱلمُؤْمِنِ مِنْ وَراءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلمُنافِقِ مِنْ وَراءِ لِسانِهِ. لِأَنَّ ٱلمُؤْمِنَ إِذا أَرادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كانَ خَيْراً أَبْداهُ، وَإِنْ كانَ شَرّاً واراهُ. وَإِنَّ ٱلمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِما أَتىٰ عَلىٰ لِسانِهِ لا يَدْرِي ماذا لَهُ وَماذا عَلَيْهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

* أُوصِيكُمْ عِبادَ ٱللهِ بِتَقْوَى ٱللهِ، وَأُحَذِّرُكُم أَهْلَ النِّفاقِ. فَإِنَّهُمُ الضّالُّونَ ٱلمُضِلُّونَ، وَالزّالُّونَ ٱلمُزِلُّونَ. يَتَلَوَّنُونَ أَلْواناً، وَ يَفْتَنُّونَ ٱفْتِناناً. وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمادٍ، وَ يَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصادٍ. قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (أي مريضة)، وَصِفاحُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمْشُونَ ٱلخَفاءَ، وَ يَدِبُّونَ الضَّراءَ. وَصْفُهُمْ دَواءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفاءٌ، وَفِعْلُهُمُ ٱلدّاءُ ٱلعَياءُ. حَسَدَةُ الرَّخاءِ، وَمُؤَكِّدُو ٱلبَلاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجاءِ. لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ. يَتَقارَضُونَ الثَّناءَ، وَ يَتَراقَبُونَ ٱلجَزاءَ. إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ باطِلاً، وَلِكُلِّ قائِمٍ مائِلاً، وَلِكُلِّ

حَيٍّ قَاتِلاً. وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ، لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ (أي مايزينونه من خدائعهم). يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَ يَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ. قَدْهَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ (أي يهونون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة، ثمّ بعد أن ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق، أي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون). فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ (أي جماعته)، وَحُمَّةُ (أي لهيب) النِّيرَانِ **(أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ).** (الخطبة ١٩٢/٣٨١)

* وقال(ع) في معرض حديثه عن رواة الحديث: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلاَمِ. لاَيَتَأَثَّمُ وَلاَيَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مُتَعَمِّداً.. وَقَدْأَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَاأَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلاَلَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ، بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)
* فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٠)
* فَإِنَّهُ لاَسَوَاءَ: إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى. وَوَلِيُّ النَّبِيِّ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «إِنِّي لاَأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ. وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ. وَلكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ. عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ». (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)
* مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)
* لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَاعَلِيُّ، لاَيُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلاَيُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ح/٥٧٤)
* خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ،

حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)

* ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْمِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)

(٦٤)
الكفر والشرك والكافرون

قال الإمام علي(ع):

* في معرض حديثه عن قتاله لمعاوية وأهل الشام: وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١٠١/٤٣)

* وَٱلسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي ٱلنَّارِ. (الخطبة ١٣٣/٧٧)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ... وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* وقال(ع) عن صفة الله تعالى: فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ... لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ (تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ).. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ (أي جعل لك عديلاً ونظيراً)، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ. (الخطبة ١٦٣/١/٨٩)

* وقال(ع) عن التبرؤ من الكافر: فَمِنَ ٱلإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ (جمع عارية، أي أنه زعم بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ (أي لا تتبرؤوا من الكافر، فربما تاب قبل الموت وحَسُنَ ايمانه). (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

* وقال(ع): اَلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ. فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَىٰ الْحَقِّ. وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ. وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ. (٣١ح/٥٧٠)

(٦٥)
الأديان الباطلة

قال الإمام علي(ع):

* عن أهل الأديان الباطلة: فَيَا عَجَباً! وَمَالِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَأِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ بِعُرًىٰ ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)

(٦٦)
اليهود

قال الإمام علي(ع):

* عن مروان بن الحكم، وقدأطلق الامام سراحه يوم الجمل، فقال له الحسن والحسين(ع) أيبايعك ياأميرالمؤمنين؟ فقال(ع): أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي مليئة بالغدر). (الخطبة ١٢٩/٧١)
* قال النبي(ص): غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنّهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)
* قال له بعض اليهود: مادفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه؟ فقال له عليه السلام: إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا

عَـنْـهُ لافِيهِ، وَلكِنَّكُمْ ماجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ ٱلْبَحْرِ حَتّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: (ٱجْعَلْ لَنا إلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ، فَقالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧١ح/٦٣٠)

الفصل التاسع

المعاد والحساب

(٦٧)
المعاد

مدخل:

انَّ التصور الاسلامي العام للكون (النظرة الكونية) يجعله ينظر الى المعاد كجزء لايتجزأ من حياة الانسان، لابل هو مرحلة هامة من حياة الانسان، لأنه مرحلة الجزاء على الامتحان الدنيوي.

وهذا الإيمان باليوم الآخر ينقل قيمة الانسان في الدنيا من وجود تافه لامغزى له، الى وجود مكرّم متكامل، يعمر الأرض خلال حياته الدنيا، ويهيىء نفسه لحياة أخرى، في ظلّ طاعة الله تعالى.

وهذا الايمان بالآخرة له دوره الكبير في تغيير القيم في ذهن الانسان، وخلق التلاؤم والوحدة بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، ممّاقدعجزت كلّ النظم المادية عن خلقه. فالخسارة والربح ليس مقياسها الحياة الدنيا، بل الدنيا والآخرة معاً.

النصوص:

قال الإمام علي(ع):

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى ٱللَّهِ، ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* فَإِنَّ تَقْوَى ٱللّٰهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)
* وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ ٱلزَّادِ وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّٰهِ. (٤٤ح/٥٧٤)
* بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

(٦٨)
البعث والنشور — قيام الساعة وأهوال يوم القيامة

قال الإمام علي(ع):

* فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)
* حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ ٱلدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ ٱلطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ. سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ (أي مسرعين) إِلَىٰ مَعَادِهِ. رَعِيلاً صُمُوتاً (شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل) قِيَاماً صُفُوفاً. يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ، وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي. عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ ٱلإِسْتِسْلَامِ وَٱلذِّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلأَمَلُ. وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً. وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ (أي كثر العرق حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فهو كاللجام يمنعها من النطق) وَعَظُمَ الشَّفَقُ (أي الخوف). وَأُرْعِدَتِ ٱلأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي (أي صوته وصيحته) إِلَى فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ ٱلثَّوَابِ.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. (الخطبة ٨١/١/١٣٨)

* فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ عِبَادَ ٱللّٰهِ، جِهَةَ مَاخَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَاحَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ،

وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مٰا أَعَدَّ لَكُمْ، بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعٰادِهِ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعٰادِهِ. (الخطبة ١/٨١ ١٤١)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجٰازَكُمْ عَلَى الصِّرٰاطِ، وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ (الدحض انزلاق الرجل فجأة)، وَأَهٰاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتَارٰاتِ أَهْوٰالِهِ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)
* وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعٰاتُ ٱلْأُمُورِ، وَٱلسِّيٰاقَةُ إِلَى ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ. فَـ(كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَشَهِيدٌ): سٰائِقٌ يَسُوقُهٰا إِلَىٰ مَحْشَرِهٰا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهٰا بِعَمَلِهٰا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
* وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللّٰهُ فِيهِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ، لِنِقَاشِ ٱلْحِسٰابِ وَجَزٰاءِ ٱلْأَعْمٰالِ. خُضُوعاً قِيٰاماً. قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ. فَأَحْسَنُهُمْ حٰالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً. (الخطبة ١٩٥/١٠٠)
* حَتَّىٰ إِذٰا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَٱلْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ. وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجٰاءَ مِنْ أَمْرِ ٱللّٰهِ مٰا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمٰادَ السَّمٰاءَ وَفَطَرَهٰا وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَهٰا، وَقَلَعَ جِبٰالَهٰا وَنَسَفَهٰا. وَدَكَّ بَعْضُهٰا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلاٰلَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ. وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهٰا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلاٰقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمٰا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايٰا ٱلْأَعْمٰالِ وَخَبٰايٰا ٱلْأَفْعٰالِ. وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلاٰءِ، وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلاٰءِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرٰائِرُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)
* وَبِالْقِيٰامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ (أي تقرّب) وَتُبَرَّزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ. وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لاٰ مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيٰامَةِ، مُرْقِلِينَ (أي مسرعين) فِي مِضْمٰارِهٰا إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
* قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدٰاثِ، وَصٰارُوا إِلَىٰ مَصٰائِرِ ٱلْغَايٰاتِ. لِكُلٍّ دٰارٍ أَهْلُهٰا، لاٰ يَسْتَبْدِلُونَ بِهٰا وَلاٰ يُنْقَلُونَ عَنْهٰا. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
* فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (الشول: جمع شائلة وهي من الإبل). (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)
* عِبٰادَ ٱللّٰهِ، ٱحْذَرُوا يَوماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلْأَعْمٰالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزٰالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ ٱلْأَطْفَالُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْأَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْغَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ. قَدْزَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ، وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)
* فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلاَيَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللّهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـصَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
* وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٣٠٢/١٦٥)
* فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ. وَكَفَى بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. (الخطبة ٣٥١/١٨٨)
* فَاللّهَ ٱللّهَ عِبَادَ ٱللّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سُنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ (كناية عن قرب القيامة). وَكَأَنَّهَا قَدْجَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْأَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاكِلِهَا، وَٱنْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْشَهْرٍ ٱنْقَضَى. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا.. (الخطبة ٣٥١/١٨٨)
* ... فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ الأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ ٱلْعِشَارِ (وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة اشهر واشرفت على الوضع). وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ. وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ. فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً (اي مضطرباً)، وَمَعْهَدُهَا (اي المكان الذي كان يعهد وجودها فيه) قَاعاً سَمْلَقاً (اي مستوياً) (أي ان تلك الجبال تنسف ويصير مكانها قاعاً مستوياً). فَلاَ شَفِيعٌ يَشْفَعُ، وَلاَ حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)
* فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلإِقَامَةِ فِيْهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيهِمْ عِدَاتِهَا. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

* إِذَا رَجَفَتِ ٱلرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلاَئِلِهَا ٱلْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ. فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلاَ هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلأَرْضِ، إِلَّا بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلاَئِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (أي الصراط). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

(٦٩)
الحساب والجزاء

* يراجع المبحث «٤١» الثواب والعقاب

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)
* أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ. ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا (كالمال المجموع للذات)، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا (كالمال المنفق في سبيل الخيرات)، قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ (اي أخذوا ثوابه في الآخرة نعيما مقيما) (الخطبة ٦١/١١٦)
* وَٱرْعَدَتِ ٱلأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي (اي صيحته) إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٩)
* عِبَادَ ٱللّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ٨٨/١٦٠)
* وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ ٱللّهُ فِيهِ ٱلأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ لِنِقَاشِ ٱلْحِسَابِ وَجَزَاءِ ٱلأَعْمَالِ. خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ ٱلأَرْضُ... (الخطبة ١٠٠/١٩٥)
* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْخَبَرُ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* وَأَيْمُ ٱللّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ، لاَ تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
* وقال (ع) عن القرآن: وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ. وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ. فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: «أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ». فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٣)
* فَلَمْ يُجْزَ (وفي رواية يَجُزْ) فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلاَ هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلأَرْضِ، إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلاَئِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)
* فَكَيْفَ بِكُمْ لَوتَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ، وَ بُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَاأَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى ٱللّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)
* فَإِنَّ ٱللّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ ٱلصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ، وَٱلظَّاهِرَةِ وَٱلمستُورَةِ. فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
* ... وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلاَّ عَلَى مَاجَعَلَهَا ٱللّهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلإِبْتِلاَءِ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ مِمَّا لاَ تَعْلَمُ. (٢٧٠/٢/٤٧٨)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَأَنَّهُ لاَغِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلإِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ ٱلزَّادِ مَعَ خِفَّةِ ٱلظَّهْرِ. فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لاَمَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلاَ إِلَى ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَارفَعْ إلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٩/٤٩٧)
* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَسُبحَانَ ٱللهِ، أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ!. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* فَضَحِّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ قَدْبَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ ﴿وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* وَٱللّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيْمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨)
* وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَاٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)
* وَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيْرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)
* وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَيَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)
* الْغِنَى وَٱلْفَقْرُ، بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَىٰ ٱللهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)

(٧٠)
الجنة والنار وصفة أهلها

قال الامام علي(ع):

* عن الملائكة: وَمِنْهُمُ ٱلحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَٱلسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ. (الخطبة ٢٨/١)
* قال(ع) في صفة خلق آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
* أَلاَ وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي

آلنَّـارِ. أَلاَ وَإِنَّ آلتَّـقْـوى مَـطَـايَـا ذُلُلٌ، حُـمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَها، فَأَوْرَدَتْهُمُ آلجَنَّةَ. (الخطبة ٥٦/١٦)

* شُـغِلَ مَـنِ آلـجَنَّةُ وَآلنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِـي آلنَّارِ هَوَى. (الخطبة ٥٧/١٦)

* وقـال(ع) يذكر فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ آلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ آلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ آللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. (الخطبة ٧٥/٢٧)

* أَلاَ وَإِنَّ آلْيَوْمَ آلمِضْـمَارُ، وَغَداً آلسِّبَاقُ، وَآلسَّبَقَةُ آلجَنَّةُ، وَآلغَايَةُ النَّارُ. (الخطبة ٧٩/٢٨)

* أَلاَ وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. (الخطبة ٧٩/٢٨)

* وَمَابَيْنَ أَحَدِكُمْ و بَيْنَ آلْجَنَّةِ أَوِ آلنَّارِ، إِلاَّ آلموتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. (الخطبة ١١٧/٦٢)

* وَآسْتَحْيُوا مِنَ آلْفَرِّ، فَإِنَّـهُ عَارٌ فِـي آلأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ آلحِسَابِ. (الخطبة ١٢١/٦٤)

* فَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

* وَأَعْـظَـمُ مَـاهُـنَـالِكَ بَلِـيَّـةً، نُزُولُ آلحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ آلجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ آلسَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ آلـزَّفِـيرِ. لاَفَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلاَدَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلاَقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَمَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ آلمَوْتَاتِ وَعَذَابِ آلسَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ. (الخطبة ١٤٧/٣/٨١)

* ومـن خـطبة له(ع) يصف فيها الجنة: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ. لاَيَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَيَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلاَيَبْأَسُ سَاكِنُهَا. (الخطبة ١٥٠/٨٣)

* مـن خطبة له(ع) في بيان قدرة الله: سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلائكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً (أي الجنة) وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً، وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِماراً. ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

* و يـتـابـع الامـام خطبته فيصف حال أهل الجنة وأهل النار: فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِـوَارِهِ، وَخَـلَّـدَهُـمْ فِــي دَارِهِ. حَيْثُ لاَيَظْعَنُ النُّزَّالُ (اي لايسافرون) وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ آلـحَالُ. وَلاَ تَـنُـوبُـهُـمُ آلأَفْزَاعُ، وَلاَ تَـنَـالُـهُـمُ آلأَسْـقَـامُ. وَلاَ تَـعْـرِضُ لَهُمُ آلأَخْطَارُ، وَلاَ تُـشْـخِـصُـهُـمُ آلأَسْـفَـارُ (اي تزعجهم). وَأَمَّا أَهْلُ آلمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الأَيْـدِيَ إِلَى آلأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِـيَ بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ آلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ

النّيرَانِ. في عَذَابٍ قَدِاشْتَدَّ حَرُّهُ، وَ بَابٍ قَدْأُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ (أي صوت شديد). لَايَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَايُفَادَىٰ أَسِيرُهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَامُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)
* مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٨)
* وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
* ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
* وقال(ع) عن علم الله: وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
* وَإِنَّمَا ٱلأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي، فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
* فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
* وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ -صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ ٱلْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَاعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
* وقال(ع) في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَايُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. وَلَذَهِلَتْ (اي النفس) بِالفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَوَاحِلِ

أَنْهـارِهَا، وَفِـي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ (جمع كباسة وهي عنقود التمر في النخلة) أَللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِـي عَسَالِيجِهَا (اي غصونها) وَأَفْنَانِهَا. وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِـي غُلُفِ أَكْمَامِهَا (جمع كم وهو وعاء الطلع) تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِـي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا. وَ يُطَافُ عَلَـىٰ نُزَّالِها في أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ (أي المصفاة) وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ. قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمونِقَةِ (أي المعجبة) لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِـي هذَا إِلى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا ٱللّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعىٰ بِقَلْبِهِ إِلى مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

* ٱلْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ، أَدُّوهَا إِلىٰ ٱللّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* ٱلعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)
* فَإِنَّ رَسُولَ ٱللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* ... فِـي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ. ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ. وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* فِـي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، عَـمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلىٰ ٱلْجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ. وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوىٰ وَٱلْقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِـي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِـي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً

وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ اللّٰهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* فَإِنَّ التَّقْوٰى فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. (الخطبة ١٨٩؛٣٥٤)

* وقال(ع) عن الحج: وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللّٰهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٥)

* وقال(ع) يصف المتقين: عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ. فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ. وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيْهَا تَخْوِيفٌ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذانِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: (مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَاوَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِن ظِلِّكُمْ. الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَروا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيْهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ. وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَامَحَالَةَ، إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ.

فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، وَوَطِّيءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَاإِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨١)

* وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّادَخَلَ النَّارَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَابَاعَدَكَ مِنَ ٱللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)

* فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (الخطبة ٤٢ح/٥٧٣)

* وقال(ع) عن الدنيا: اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ. (١٣١ح/٥٩١)

* وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، فَهُوَمِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ ٱللَّهِ هُزُواً. (٢٢٨ح/٦٠٧).

* وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

* إِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَٱلْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

* مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ. وَكُلُّ نَعِيمٍ دَوْنَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)

* إِنَّ أَعْظَمَ ٱلْحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ؛ ودَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)

* وقال(ع) عن الدنيا: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ (أي بقية الطعام في الفم) لأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ، فَلا تَبِيعُوهَا إِلَّابِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

الباب الثاني

فروع الدّين

العبادات والمعاملات

ويتضمن:

الفصل العاشر

عبادة الله

مدخل:

عباد الله: لهذه العبارة معنيان مختلفان.

الاول: كل من خلقهم الله فدانوا له بالعبودية، لأنهم لايمكنهم الخروج من سلطانه.

الثاني: تلك الطبقة العالية من الناس الذين وصلوا في تقواهم وتعبدهم لله الى درجة أصبحوا لايرون بعدها أحدا أهلاً للعبادة غير الله. وعن هؤلاء الصفوة نرى القرآن يحدثنا في كثير من آياته، مطلقاً عليهم لقب (عباد الله)، وهو لقب ماحازه إلا الأنبياء والاوصياء و بعض الاصفياء.

في سورة الفرقان يعدد بعضا من صفات عباد الله حيث يقول: (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ هَوْناً، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً). وفي سورة الدهر يصفهم سبحانه بقوله (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيْراً) قيل هي عين العلم والحكمة. وفي سورة الكهف يقول سبحانه عن سيدنا الخضر(ع): (فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا، آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) قيل هو العلم اللدني وهو من الغيب.

وأما الانبياء فكان يقرن القرآن اسمهم دائما بهذا اللقب. يكفينا لبيان ذلك استعراض بعض الآيات من سورة(ص)، منها قوله جل من قائل: (وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلأَيْدِ، إِنَّهُ أَوَّابٌ) وقوله: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ). وقوله: (وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ... إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً، نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)، وَقَوله (وَٱذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوب أُولِي ٱلأَيْدِي وَٱلإِبْصارِ). وكذلك ماوصف به نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس بقوله (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ)، أو قوله (إِلاَّ عِبَادَ اللّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ).

ولقد أفردنا هذا الفصل للمعنى الثاني، بينما خصصنا الفصل الثاني للمعنى الاول.

(٧١)
العبادة

مدخل:

اعتبر الاسلام كل عمل يقوم به الانسان بدافع من أمر الله، بأنه عبادة. من ذلك طلب العلم والكسب الحلال وخدمة الناس. ومع ذلك فقد شرّع تعاليم خاصة للعبادة بالمعنى الاخص كالصلاة والصوم والحج... الخ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن بعثة الانبياء: لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ ٱللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذُوا ٱلأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
* ومن خطبة له(ع) يقسّم فيها الناس الى ثلاثة أقسام، حسب عبادتهم وعملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الاول)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني)، وَمُقَصِّرٌ في النَّارِ هَوَىٰ (القسم الثالث). (الخطبة ٥٧/١٦)
* ٱلحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلاَ مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلاَ مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
* وَلٰكِنْ خَلاَئِقُ مَرْبُوبُونَ (أي مملوكون)، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (أي أذلاء). (الخطبة ١٢٠/٦٣)
* لاَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلاَ يَرْجِعُ بِهِمُ ٱلِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
* لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
* فَبَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

* وقال(ع) معددا بعض الخصال السيئة: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
* وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)
* وَلٰكِنَّ ٱللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ ٱلشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ، أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ... وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)
* فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* وقال(ع) في كتابه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر: وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ، إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا ٱلنِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا ٱلرَّعِيَّةُ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)
* وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلاَّمَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لابُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* وسئل(ع) عن الخير ماهو، فقال: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّهَ. (٩٤ح/٥٨١)
* يَأْتِي عَلَىٰ ٱلنَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ ٱلصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنّاً، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَىٰ ٱلنَّاسِ. (١٠٢ح/٥٨٢)
* وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ (أي يصلحه)، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا، فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• إِلَهِي كَفَانِي فَخْراً أَنْ تَكُونَ لِي رَبّاً، وَكَفَانِي عِزّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْداً. أَنْتَ كَمَا أُرِيدُ فَاجْعَلْنِي كَمَا تُرِيدُ. (٢حديد)

(٧٢)
مراتب العبادة

مدخل:

ان العبادة هي علاقة العبد بربه. والناس لايستوون في فهم هذه العلاقة. لذلك قسّم الامام(ع) الناس من حيث عبادتهم الى ثلاثة أنواع:

١ ـ الذين يعتبرون العبادة سلعة يطلبون مايعاوضها من أجر وثمن، وهذه عبادة التجار.

٢ ـ الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله، خوفاً مما يترتب على مخالفتها من جزاء وعقاب، وهذه عبادة العبيد.

٣ ـ الذين يعبدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته، وأنه أهل للعبادة، سواء أمر بذلك أم لم يأمر، وهذه عبادة الاحرار. وهي درجة العارف بالله، الذي يتخذ العبادة معراجاً الى ذات الله. وفي هذه الدرجة تكون العبادة تربية روحية ورياضة للقوى الانسانية، وحالة إشراقية لانتصار الروح على البدن، وتعاليا عن المادة، وصعوداً الى مشارق أنوار الوجود. كما تكون أسمى مظاهر شكر الانسان لخالق الحياة ومعيدها، ومظهر سام لحب الانسان الكامل المطلق.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ. وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)

* لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَايُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)
* إِلَهي مَاعَبَدْتُكَ خَوفاً مِنْ نَارِكَ وَلاَطَمَعاً فِي جَنَّتِكَ ، بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلاً لِلعِبَادَةِ فَعَبَدْتُكَ . (قول مشهور)

(٧٣)
أصل العبادة ذكر الله

مدخل:

أن أصل العبادة في جميع آثارها المعنوية والاخلاقية والاجتماعية هو شيئ واحد، ألاوهو: ذكر الله على كل حال. ولذلك يقول سبحانه لموسى(ع): **(وأقم الصلاة لذكري)**. لأن المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك أنه مراقب دائماً من الله، يسمعه و يراه. عند ذلك يكون ذكر الله جلاء للقلب وصفاء للنفس وتطهيراً للروح.
فتصبح نفس الإنسان مستعدة لتلقي الحكمة والإلهام من الله سبحانه.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ ٱللّهِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلذِّكْرِ. وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وقال(ع) في صفة المتقي: يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ... إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* قال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللّهِ): إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلّهِ -عَزَّتْ آلاَؤُهُ- فِي ٱلْبُرهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ: عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* ... إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَصَائِبُ لَجَؤُوا إِلَىٰ ٱلِاسْتِجَارَةِ بِكَ . (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

(٧٤)
مقاصد العبادة

مدخل:

ان للعبادة وذكر الله أثره في تربية الوجدان الديني للانسان، فتكثر فيه الرغبة الى الخيرات والعمل الصالح، وتقل فيه الرغبة الى الشر والفساد والذنوب. بينما نرى أن للذنوب أثراً مظلماً على القلب، تقل فيه رغبة المذنب الى الخيرات والاعمال الصالحات، وتكثر فيه الرغبة الى الذنوب. فتكون وظيفة العبادة إزالة الظلمات والكدورات الناتجة عن الذنوب وتبديلها بالميل الى الخير والبر والعمل الصالح لذلك قال سبحانه عن الصلاة (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ).

النصوص:

* يراجع المبحث ٧٦ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع) :

* وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذَٰلِك مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَٱلْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ ٱلأَرْضِ وَغَيْرِ ذلِك إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* ومن خطبه له(ع) في الصلاة والزكاة وأداء الامانة، يقول فيها بعد تأكيده الشديد على الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ. وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللَّهِ

-صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالحَمَّةِ (النبعة الحارة) تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟!.

(الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ، وَاخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

(٧٥)
عالم العبادة والمتعبدين

مدخل:

ان عالم العبادة في نهج البلاغة عالم آخر مليئ باللذات الروحية. وان العبادة الحقة هي نوع من الانتقال من هذا العالم المادي ذي الابعاد الثلاثة الى عالم آخر متعدد الابعاد، مليئ بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصة.

وقدجاء في نهج البلاغة صور كثيرة عن أهل العبادة. عن سهر لياليهم، وعن خوفهم وخشيتهم، وعن شوقهم ولذتهم، وعن حرقتهم والتهابهم، وعن أناتهم وآهاتهم، وعن زفراتهم وحسراتهم.

كما جاء في النهج شرح لبعض نتائج العبادة، ومنها تلك العنايات الالهية الغيبية التي يحصلون عليها بالعبادة والمراقبة وجهاد النفس، وتلك الآثار الحميدة في طرد الذنوب وأدرانها، وفي علاج الامراض النفسية والخلقية.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَاتَّقُوا ٱللَّهَ عِبَادَ ٱللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ، شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

* لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَىٰ أَحداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ!

لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ. إِذا ذُكِرَ ٱللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ ٱلشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفِ، خَوفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، إِنَّ تَقْوَىٰ ٱللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلْأَجَلَ فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا ٱلأَمَلَ فَلاَحَظُوا ٱلأَجَلَ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

* وقال(ع) عن أصحابه المخلصين: مُرْهُ ٱلْعُيُونِ مِنَ ٱلْبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلْخَاشِعِينَ. أُولئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)

* و يذكر(ع) صفات أناس في آخر الزمان فيقول: ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيها قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ النَّصْلَ (القين الحداد، والنصل الحديدة الحادة من السلاح). تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يشربون مساء) كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي بعد شراب الصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

* فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَٱلْتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٧)

* وقال(ع) لهمام حين سأله أن يصف له المتقين: أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّها

نُصُبُ أعينِهِمْ. وَإِذَا مَرّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وقال(ع) عند تلاوته (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللّهِ):... وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ، وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ ٱللهِ فِي أَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى ٱلآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لأَهْلِ ٱلدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَيَرَى ٱلنَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَا لاَيَسْمَعُونَ. فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ (جمع مقام) ٱلْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ ٱلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْنَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمحاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْنُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلِاسْتِقلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرَافٍ ـ لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْحَفَّتْ بِهِمُ ٱلْملائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوابُ ٱلسَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ ٱطَّلَعَ ٱللّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ ٱلتَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ ٱلأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى ٱللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ. يَسأَلُونَ مَنْ لاَ تَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الارض)، وَلاَيَخِيبُ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبُونَ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

(الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ

غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَىٰ عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ ٱللّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

الفصل الحادي عشر

العبادات

(٧٦)
بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع):

* عن أركان الدين: إِنَّ أَفْضَلَ مَاتوسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ٱلْإِيْمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلاَمِ. وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا ٱلمِلَّةُ.وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيْضَةٌ وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ. وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعِتْمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ (اي يغسلانه). وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَانَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلأَجِلِ (أي تطيل العمر). وَصَدَقَةُ السِّرِ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ. وَصَدَقَةُ ٱلعَلانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ ٱلْمَعرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وقال(ع) في معرض حديثه عن الكبر والعجب: وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، بالصَّلواتِ وَالزَّكَواتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ. وَلِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ ٱلْوجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالتِصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً. مَعَ مَافِي الزَّكاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَراتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إلى أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* ٱلصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ ٱلبَدَنِ الصِّيَامُ. وَجِهَادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* فَرَضَ ٱللّهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ، وَٱلصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلكِبْرِ، وَٱلزَّكاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلاَءً لِإِخْلَاصِ ٱلْخَلقِ، وَٱلحَجَّ تَقرِبةً لِلدِّينِ، وَٱلجِهَادَ عِزّاً لِلاسْلاَمِ. وَٱلأَمْرَ بِالْمعرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ. وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمنكرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ. وَالقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّماءِ. وإِقَامَةَ ٱلحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ. وتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ ٱللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسلِ. وَٱلشَّهَادَةَ (أي الاستشهاد) ٱسْتِظْهَاراً عَلَى ٱلمُجَاحَداتِ. وَتَرْكَ ٱلكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدقِ. وَٱلسَّلاَمَ أَمَاناً مِنَ ٱلمخَاوِفِ. وَٱلأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ. وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٧٧)
أداء الفرائض والنوافل

قال الامام علي(ع):

* ٱلفَرَائضَ ٱلفَرَائضَ، أَدُّوهَا إِلَى ٱللّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى ٱلجَنَّةِ. إِنَّ ٱللّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ... (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر: أَمَرَهُ بِتَقْوَى ٱللّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ فَرَائضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَايَشْقَى إِلَّامَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
* وَٱمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلّهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ. وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى ٱللّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَامَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

- ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: وَإنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أوْ ألْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أعْطَيْتَ، فَإنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللّهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالعُهُودِ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٦)
- ...وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت فراغها) وَنَشَاطَهَا، إلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإنَّهُ لَابُدَّ مِنْ قَضَائِهَا، وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
- لاَقُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إذَا أضَرَّتْ بِالفَرَائِضِ (كمن يصلي النافلة وعليه قضاء صلوات سابقة). (٣٩ح/٥٧٢)
- قال(ع): إنَّ اللّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ، فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً، فَلاَ تَعْتَدُوهَا. وَنَهَاكُمْ عَنْ أشْيَاءَ، فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا. وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً، فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا (اي لا تكلفوا أنفسكم بها بعدما سكت الله عنها). (١٠٥ح/٥٨٤)
- وَلَاعِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ. (١١٣ح/٥٨٦)
- إذَا أضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا. (٢٧٩ح/٦٢٣)
- إنَّ لِلْقُلُوبِ إقْبَالاً وَإدْبَاراً، فَإذَا أقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإذَا أدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ. (٣١٢ح/٦٢٩)

(٧٨)
الدعاء واستجابته

قال الامام علي(ع):

- وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ، أنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً. عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأحْصَى إحْسَانَهُ إلَيْكُمْ. فَاسْتَفْتِحُوهُ (أي اسألوه الفتح على اعدائكم) وَاسْتَنْجِحُوهُ (أي أسألوه النجاح في اعمالكم)، وَاطْلُبُوا إلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ. فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ،

وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٣)

* يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ ٱلرَّاغِبُونَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)

* فَاعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَٱلتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَٱلدُّعَاءُ يُسْمَعُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* وَاعْلَمْ أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ، قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي ٱلدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ ٱلتَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ، وَبَابَ ٱلْإِسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ. فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ ٱلنِّيَّةِ. وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ ٱلسَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ ٱلْآمِلِ. وَرُبَّمَا سَأَلْتَ ٱلشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ. فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ. فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

* لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

* وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ. فَإِنَّ ٱللهَ

سَمِيْعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِيْنَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* قال(ع) لنوف البكالي: يَانَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ. أُولَـٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرآنَ شِعَاراً، وَٱلدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا ٱلدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ. يَانَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ لاَيَدْعُوفِيْهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكّاس الذي يأخذ اعشار المال)، أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة). (١٠٤ح/٥٨٣)

* مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ... (١٣٥ح/٥٩٢)

* ...وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)

* إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. (١٥٠ح/٥٩٦)

* مَاٱلْمُبْتَلَىٰ ٱلَّذِي قَدِٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ ٱلدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَىٰ ٱلَّذِي لاَيَأْمَنُ ٱلْبَلاَءَ. (٣٠٢ح/٦٢٧)

* وقال(ع) عن عدم استجابة دعاء الفاسق: ٱلدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلاَوَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

* إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَابْدَأْ بِمَسأَلَةِ ٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ. فَإِنَّ ٱللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَ يَمْنَعَ ٱلأُخْرَى. (٣٦١ح/٦٣٨)

* مَاكَانَ ٱللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ ٱلشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلزِّيَادَةِ، وَلاَلِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ ٱلدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلاَ لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ ٱلتَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

(٧٩)
الأدعية والمناجاة والابتهال

قال الامام علي(ع):

* نَسْأَلُ ٱللّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلأَنْبِيَاءِ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* اَللّـهُـمَّ إِنِّـي قَـدْمَـلِلْتُـهُـمْ وَمَـلُّـونـي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونـي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْـدِلْـهُـمْ بِـــي شَـرّاً مِـنِّـي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَـمَا يُمَاثُ ٱلْمِلْحُ فِـي ٱلْمَاءِ. (الخطبة ٢٥/٧٢)
* من دعاء لـه(ع) دعـا بـه عـنـد تأهبه للسفر: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (أي مشـقـتـه)، وَكَآبَةِ ٱلْمُـنْـقَـلَـبِ، وَسُـوءِ ٱلْمَنْظَرِ فِـي ٱلأَهْلِ وَٱلْمَالِ وَٱلْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِـي السَّفَرِ، وَأَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ فِـي ٱلأَهْلِ، وَلايَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ. لِأَنَّ ٱلْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَٱلْمُسْتَصْحَبَ لايَكُـونَ مُسْتَخْلَفاً. (الخطبة٤٦/١٠٣)
* نَسْـأَلُ ٱللـهَ سُـبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ. وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ. (الخطبة ٦٢/١١٨)
* من كلام له(ع) وقدرأى الرسول(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب فيه، فشكا لـه حـالـه من أمته. فقال(ص): ادع عليهم. فقال عليه السلام: أَبْدَلَنِـي ٱللّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِـي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)
* اللّـهُـمَّ دَاحِـــيَ ٱلْـمَـدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.

اجْـعَـلْ شَـرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِـيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ... (الخطبة ٧٠/١٢٥)

* من خـطـبـة لـه(ع) علّم فيها الناس الصلاة على النبي(ص) والدعاء له: اللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَـفْسَحاً فِـي ظِلِّكَ، وَٱجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللّهُمَّ وَٱعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ

بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ. وَٱجْزِهِ مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ. ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ. اللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ، وتُحَفِ ٱلْكَرَامَةِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

* اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاوَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلحَاظِ، وَسَقَطَاتِ ٱلأَلفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجِنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

* وقال (ع) في آخر خطبة الاشباح يدعو ربه: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ. إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لاَأَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلاَ أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ. وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ ٱلْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ. وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ المَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَهٰذا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَلَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ المَحَامِدِوَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ؛ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لاَيَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّفَضْلُكَ، وَلاَيَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ. فَهَبْ لَنَا فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ. إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ! (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)

* نَحْمَدُهُ عَلَى مَاكَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَايَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ المُعَافَاةَ فِي ٱلأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي ٱلأَبْدَانِ. (الخطبة ١٩١/٩٧)

* وقال (ع) في ذكر النبي (ص): اللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (اي الرفعة) وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلانَادِمِينَ، وَلاَنَاكِبِينَ، وَلانَاكِثِينَ، وَلاَضَالِّينَ، وَلاَمُضِلِّينَ وَلاَمَفْتُونِينَ!. (الخطبة ٢٠٤/١٠٤)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (أي أهلكهم) بِخَطَايَاهُمْ.

(الخطبة ١٢٢/٢٣٤)

* جَعَلَنَا ٱللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

* وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ. وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَيَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ. وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلأَنْعَامِ، وَمَا لاَ يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمَالاَيُرىٰ. وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لاَيَعْلَمُونَ.

(الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* ومن كلام له(ع) عن أصحاب صفين: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ يَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن دعاء له(ع) كان يدعو به كثيراً: ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلاَسَقِيماً، وَلا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلاَمَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي، وَلاَمَقْطُوعاً دَابِرِي. وَلا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلا مُنْكِراً لِرَبِّي. وَلاَ مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلاَمُلْتَبِساً عَقْلِي. وَلامُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلأُمَمِ مِنْ قَبْلِي. أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي. لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلاَ حُجَّةَ لِي. وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَاأَعْطَيْتَنِي، وَلاَأَتَّقِي إِلَّامَاوَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوأَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوأُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَو أُضْطَهَدَ وَالأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي. وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ. أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَىٰ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ. (الخطبة ٢١٣/٤٠٨)

* اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِاليَسَارِ (أي بالغنى)، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ. وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي. وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ **[إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ].** (الخطبة ٢٢٣/٤٢٧)

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ. وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَىٰ الاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ الأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ (أي عييت عن الكلام) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وكان (ع) يقول اذا لقي العدو محارباً: **اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا [رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ]** (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)

* أَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* ويختم الامام(ع) عهده لمالك الاشتر بقوله: وَأَنَا أَسْأَلُ اللّٰهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنَ الإِقَامَةِ عَلَىٰ الْعُذْرِ

ٱلْوَاضِحِ إِلَيهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَك بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَالسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٤٠)

* وقال(ع) وقد مدحه قوم في وجهه: أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. أَللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لاَ يَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

* أَللَّهُمَّ إِنِّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ اَنْ تُحَسِّنَ فِي لاَمِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلاَنِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ. (٢٧٦ح/٦٢٢)

* الدَّاعِي بِلاَ عَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

(٨٠)
أدعية الاستسقاء

قال الامام علي(ع):

* أَللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ (أي جفت) جِبَالُنَا، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا. وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا. وَعجَّتْ عَجِيجَ ٱلثَّكَالَىٰ عَلَىٰ أَوْلاَدِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ! أَللَّهُمَّ فَارْحَم حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا! أَللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ (جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير) السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ (جمع مخيلة، وهي السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَٱلْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ ٱلأَنَامُ، وَمُنِعَ ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ (أي كأن للسحاب بطنا تنشق فينزل مافيها)، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ، وَٱلنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ. سَحّاً وَابِلاً،

تُحْيِي بِهِ مَاقَدْمَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَاقَدْفَاتَ. اَللّهُمَّ سُقيَا مِنكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً. زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا. تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلمَيِّتَ مِنْ بِلاَدِكَ! اَللّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِها جَنَابُنَا (الجناب: الناحية)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ ٱلجَزِيلَةِ. عَلَى بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ (أي الفقيرة) وَوَحْشِكَ ٱلْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً. يُدَافِعُ ٱلوَدْقُ مِنْهَا ٱلوَدْقَ (أي المطر)، وَيَحْفِزُ ٱلقَطْرُ مِنْهَا ٱلقَطْرَ. غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا (أي برق يطمعك بالمطر ولا ينزل بالمطر)، وَلَا جَهَامٍ (السحاب الذي لا مطر فيها) عَارِضُهَا (العارض مايعرض في الافق من سحاب). ولَا قَزَعٍ (القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب) رَبَابُهَا (الرباب: السحاب الابيض)، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا (أي ولا أمطار قليلة ذات ريح باردة)، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ (اي المقحطون). فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ. (الخطبة ١١٣/٢٢٢)

* من خطبة له(ع) ينبه فيها العباد على لزوم الدعاء والاستغاثة اذا احتبس عنهم المطر: أَلَا وَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ. وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ. وَلكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ ٱللّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ ٱلسَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ. لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ. وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ ٱلاِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ [ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً] فَرَحِمَ ٱللّهُ ٱمْرِءاً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!.

أَللّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلأَسْتَارِ وَٱلأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ.

رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ. أَللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَايَخْفَىٰ عَلَيْكَ. حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلمَضَايِقُ ٱلوَعِرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا ٱلمَقَاحِطُ ٱلمُجْدِبَةُ. وَأَعْيَتْنَا ٱلمَطَالِبُ ٱلمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلفِتَنُ ٱلمُسْتَصْعَبَةُ. أَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ. وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. أَللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ. وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ .وَٱسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً. تُنْبِتُ بِهَا مَاقَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَاقَدْ مَاتَ. نَافِعَةَ الحَيَا (أي المطر) كَثِيرَةَ المُجْتَنَىٰ. تُرْوِي بِهَا ٱلقِيعَانَ، وَتُسِيلُ البُطْنَانَ (جمع بطن وهو ماانخفض من الارض في ضيق). وَتَسْتَوْرِقُ ٱلأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ ٱلأَسْعَارَ [إِنَّكَ عَلَىٰ مَاتَشَاءُ قَدِيرٌ]. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* وقال(ع) في دعاء استسقىٰ به: أَللَّهُمَّ ٱسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا (شبه السحاب ذات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب). (٤٧٢ح/٦٦١)

(٨١)
الصلاة وإقامتها

يراجع المبحث ٧٦ ـ بعض العبادات ومقاصدها.

قال الامام علي(ع):

* عَن النساء: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* قال(ع): أَللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً. أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا [مَاسَلَكَكُمْ فِي

سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ المُصَلِّينَ] . وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الوَرَقِ، وَتُطلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ (حبل فيه عدة عرى واحدتها ربقة). وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللَّه ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالْحَمَّةِ (النبعة الساخنة تجعل للاستشفاء) تَكُونُ عَلَى بَابِ ٱلرَّجُلِ. فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱليَومِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَاقُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَامَالٍ. يَقُولُ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ [رِجَالٌ لَاتُلْهِيهِم تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ] . وَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَصِباً بِالصَّلاَةِ (أي يتعب من كثرة الصلاة) بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا] ، فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)

* من عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر: صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا المُؤَقَّتِ لَهَا. وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَٱعلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* من كتاب له(ع) الى امراء البلاد في معنى الصلاة وفيها يحدد مواقيتها: أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ ٱلعَنْزِ (يقصد حتى يصير ظل كل شيء مثله). وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ، فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ. وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلمَغْرِبَ حِينَ يُفطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ ٱلحَاجُّ إِلَى مِنًى. وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلى ثُلُثِ اللَّيْلِ. وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلغَدَاةَ (أي الصبح) وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ. وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ. (توضيح: ان المواقيت التي ذكرها الامام(ع) هي المواقيت التي كان الناس قد ساروا عليها في خلافة الخلفاء الذين سبقوه، وهي رغم انها غير مطابقة لمذهب أهل البيت(ع) الا ان

الامـام(ع) آثر ابقاءها دفعا لقيام الفتن وطمعا في تخفيف الخلافات، ريثما يتم له تثبيت الامور الاساسية). (الخطبة ٢٩١/٥١٦)

* وقـال (ع) في وصيـتـه لمـالـك الاشتر: وَإِذَا قُـمْتَ فِـي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَـكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُـضَيِّعاً، فَانَّ فِـي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَـيْـهِ وَآلِـهِ وَسَلَّـمَ ـ حِيـنَ وَجَّهَنِـي إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٤)

* ... وَلَا تُسَافِرْ فِـي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلَّا فَاصِلاً (أي ذاهباً) فِـي سَبِيلِ ٱللّٰهِ، أَوْ فِـي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

* وسـمـع(ع) رجـلا مـن الخوارج يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ. خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِـي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)

* الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِـيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيف. وَلِكُلِّ شَـيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيامُ. وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)

* كَـمْ مِـنْ صَـائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الـسَّـهَـرُ وَالـعَـنَـاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون، يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)

* ...وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وقـال(ع): مَـا أَهَمَّنِـي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّىٰ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللّٰهَ ٱلْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)

* وقـال(ع) في بـعـض الاعـيـاد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللّٰهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى ٱللّٰهُ فِيْهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)

* الـفـرقُ بَيْـنَ ٱلْمُؤْمِـنِ وَٱلْكَافِرِ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا وَادَّعَىٰ ٱلإِيْمَانَ، كَذَّبَهُ فِعْلُهُ، وَكَانَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ. (٣٨٠ حديد)

* الصَّلاَةُ صَابُونُ الْخَطَايَا. (٥٩٨ حديد)

* مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّلاَةِ قَبْلَ وَقْتِهَا، فَمَا وَقَّرَهَا. (٧٦٨ حديد)

* اخْتَبِرُوا شِيْعَتِي بِخصْلَتَينِ: ٱلمُحَافَظَةِ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلاَةِ، وَالمُوَاسَاةِ لاخوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَاعْزَبْ ثُمَّ اعْزَبْ. (مستدرك ١٦٣)

٠٠ ـ التهجد (العبادة والصلاة ليلا)

* يراجع المبحث (٧٥)ـ عالم العبادة والمتعبدين.

(٨٢)
الصيام

* يراجع المبحث (٨١) ـ السابق.

قال الامام علي(ع):

* عن النساء: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ... (الخطبة ١٣٣/٧٨)
* ...وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلعِقَابِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) عن أصحابه الاوفياء: مُرْهُ ٱلعُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)
* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللّٰهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ المَفْرُوضَاتِ... (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
* وقال(ع) من وصيته لابنيه الحسن والحسين(ع): فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
* وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلمَغْرِبَ حِيْنَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَىٰ مِنًى. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)
* وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ ٱلبَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلجُوعُ وَالظَّمَأُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالعَنَاءُ. حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون،

يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمق وقيامهم). (١٤٥ح/٥٩٣)

* وَالصِّيَامَ ٱبْتِلاَءً لِإخْلاَصِ ٱلخَلْقِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* وقال(ع) في بعض الاعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ ٱللّٰهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ. وَ كُلُّ يَوْمٍ لاَيُعْصَىٰ ٱللّٰهُ فِيْهِ فَهُوَ عِيدٌ. (٤٢٨ح/٦٥٣)
* الصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَيْنَ ٱلعَبْدِ وَخَالِقِهِ، لاَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، وَ كَذٰلِكَ لاَيُجَازِي عَنْهَا غَيْرُهُ. (٣٨٥ حديد)
* لَيْسَ الصَّوْمُ الْإِمْسَاكَ عَنِ المَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ؛ الصَّوْمُ الْإِمسَاكُ عَنْ كُلِّ مَايَكْرَهُهُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ. (٤١٧ حديد)

(٨٣)
الزكاة والخمس والصدقة

* يراجع المبحث (٧٦)-بعض العبادات ومقاصدها

قال الامام علي(ع):

* وَإِيتَاءُ ٱلزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ،وَصَدَقَةُ ٱلعَلاَنِيَةِ فَانَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللّٰهُ عِبَادَهُ ٱلمُؤْمِنِينَ بالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ... مَعَ مَافِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ الَى أَهْلِ ٱلمَسكَنَةِ وَٱلفَقْرِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)
* وقال(ع) عن أن الزكاة يجب أن تكون عن طيب نفس: ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاَةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلاَمِ. فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً. فَلاَ يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلاَيُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ. فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَاهُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ الأَجْرِ، ضَالُّ العَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)
* الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ. وَأَعْمَالُ العِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦ح/٥٦٦)

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيْهِ غُرْماً. (١٠٢ح/٥٨٢)
* وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ. (١٣٧ح/٥٩٢)
* سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلبَلاَءِ بِالدُّعَاءِ. (١٤٦ح/٥٩٣)
* إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا ٱللّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
* إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ ٱلظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه، أيقبضه من الذي هو عليه، أم لا، فمرة يرجوه ومرة لايرجوه)، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَى، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)
* وقال(ع): إِنَّ الْقرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ المُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ ٱلوَرَثَةِ فِي ٱلفَرَائض، وَالفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَالخُمْسُ فَوَضَعَهُ ٱللّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)
* وقال(ع) عن الزكاة: إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. فَمَاجَاع فَقِيرٌ إِلَّابِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَٱللّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)
* وقال(ع) لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق، في كلام دار بينهما: مَافَعَلَتْ إِبِلُكَ الكَثِيرَةُ؟ قَال: ذَعْذَعَتْهَا ٱلحُقُوقُ يَاأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ (أي بددتها حقوق الزكاة والصدقات). فقال(ع): ذٰلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا. (٤٤٦ح/٦٥٦)
* وقال(ع) يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ المُوسِرُ فِيْهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكِ، قَالَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ (وَلاَ تَنْسُوا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (٤٦٨ح/٦٦٠)
* الزكَاةُ نَقْصٌ فِي الصُّورَةِ، وَزِيَادَةٌ فِي ٱلمَعْنَى. (٤١٦حديد)

٦

٨

(٨٤)
مكة المكرمة والكعبة المشرفة والحج

قال الامام علي(ع):

* وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ ٱلْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ. وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيائهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الأَرْباحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلاسْلاَمِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ). (الخطبة ١/٣٥)

* من خطبة له(ع) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية:

وَمِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ ٱلقَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى ٱلمَنْسَكِ (أي المذبح). (الخطبة ٥٣/١١٠)

* ... وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ: إِخْتَبَرَ ٱلأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ، إِلَى ٱلآخِرِينَ مِنْ هٰذا ٱلعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ ٱلأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ ٱلدُّنْيَا مَدَراً. وَأَضْيَقِ بُطُونِ ٱلأَوْدِيَةِ قُطْراً. بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ (قليلة الماء) وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ. لاَيَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلاَحَافِرٌ وَلاَظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي

إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ، مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ. حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلّهِ حَوْلَهُ. وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ. ٱبْتِلاءً عَظِيماً وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً. وَتَمحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ ٱللّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧) الدنيا دارابتلاء واختبار» (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٤).

- وَٱللّهَ ٱللّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لا تُخَلُّوهُ مَابَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ ٱلْحَاجُّ إِلَى مِنًى. (الخطبة ٥١٦/٢٩١)
- ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهوعامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللّهِ... وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ) فَالعَاكِفُ ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَالبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَفَّقَنَا ٱللّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ (أي مواضح محبته) وَالسَّلامُ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)
- الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. (١٣٦ح/٥٩٢)
- ... وَٱلْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ. (٢٥٢ح/٦١١)

(٨٥)
الجهاد

مدخل:

الجهاد في الاسلام هو رأس العبادات وقمة تعاليم الاسلام. وله مظاهر متنوعة منها الجهاد الاكبر والجهاد الاصغر. فأما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس. وأما الجهاد الاصغر فهو أنواع منها: العمل على اصلاح الغير بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها كره الكافرين ومحاربتهم.

وقد قسم الامام علي(ع) الجهاد الاصغر الى أربعة شعب هي:

- الامر بالمعروف
- النهي عن المنكر
- كره الفاسقين
- قتال الكافرين.

يروى أن رسول الله(ص) بعث سرية، فلما رجعوا قال لهم: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر، وبقي عليهم الجهاد الاكبر! قيل: يارسول الله، وما الجهاد الاكبر؟ قال(ص): جهاد النفس. ثم قال(ص): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه.

وسنرجيء البحث في (جهاد النفس) الى المبحث (٣١١) مجاهدة النفس من الفصل (٣٧) التأديب والتربية.

النصوص:

قال الأمام علي(ع):

* في فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ ٱللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. (الخطبة ٢٧/٧٥)
* إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلأَسْلاَمِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي (أي الرماح). (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)
* وَجَاهِدْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* وَٱللَّهَ ٱللَّهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ، في سَبِيلِ الله. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

(٨٦)
ترك الجهاد

وقال الامام علي(ع)

* عن الجهاد: فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ (أي الذل)، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ (أي ذهاب العقل)، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ. وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ. (الخطبة ٢٧/٧٥)

(٨٧)
الجهاد على أربع شعب

قال الامام علي(ع):

• وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِــي ٱلْمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنَآنِ ٱلْفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِــي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَاعَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِيءَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰه، غَضِبَ ٱللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

(٨٨)
الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

• وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِــي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

• ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْتَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِىءَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّٰهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِي السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)

• وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ،

فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَينِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَينِ مِنَ الثَّلاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ (٣٧٤ح/٦٤٢)

* وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلُ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثرا شديدا عليكم اذا قتم به)، ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلاَهُ. (٣٧٥ح/٦٤٣)

(٨٩)
إن تنصروا الله ينصركم

قال الامام علي(ع):

* وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ). وَقَالَ تَعَالَى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ ٱللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ وَ(لَهُ جُنُودُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ). وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَ(لَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ (يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً). (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

(٩٠)
القعود والنهوض ـ القعود في محله جهاد أكبر

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. (الخطبة ٥/٤٧)

• انظُرُوا أهلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً. فَإِنْ لَبَدُوا (أي قعدوا) فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ٩٥/١٩٠)

• إِلْزَمُوا ٱلأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ ٱللَّهُ لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ ٱللَّهِ. وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ. وَقَامَتِ ٱلنِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ. وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

• وقال(ع) عن مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا. فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

(٩١)
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

•يراجع المبحث(٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب

قال الامام علي(ع):

• إِلَىٰ ٱللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ.. وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦١)

• ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. (الخطبة ٨٦/١٥٧)

• قال(ع): وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)

• ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ، فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.. لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ، التَّارِكِينَ لَهُ. وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• وقال(ع) عن الزمان المقبل: وَلَا فِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّهُمَا لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
* فَوَٱللّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسلِمِينَ، إِلَّارَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَجُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِـي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَاأَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ المُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلعِدَّةِ ٱلَّتِـي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٧)
* وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلاَ تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلقَرْنَ ٱلمَاضِـيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، إِلَّالِتَرْكِهِمُ ٱلأَمْرَ بِالمَعرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ المُنكَرِ. فَلَعَنَ ٱللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِـي. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)
* أَيُّهـا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ ٱلنَّاسَ (أي يجمعهم في استحقاق العقاب) ٱلرِّضَا (أي بالمنكر) وَٱلسُّخْطُ. وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ ٱللهُ بِالعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا. فَقَالَ سُبْحَانَهُ (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِين). فَمَا كَانَ إِلَّاأَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ ٱلسِّكَّةِ ٱلمُحْمَاةِ (أي المحراث) فِـي ٱلأَرْضِ ٱلخَوَّارَةِ (أي اللينة). (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
* وَيَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَونَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)
* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِـي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِـي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* فَضَرَبَ ٱلجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَىٰ ٱلبَرِّ وَٱلفَاجِرِ، وَٱلمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَامُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)
* لَا تَتْرُكُوا ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
* وَٱلجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِـي ٱلمَوَاطِنِ (أي مواطن القتال) وَشَنَآنِ ٱلفَاسِقِينَ (أي كرههم). فَمَنْ أَمَرَ

بِالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱالكَافِرِينَ. وَمَنْ صَدَقَ فِـي ٱلمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَاعَلَيْهِ. وَمَنْ شَنِيءَ ٱلفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّهِ، غَضِبَ ٱللّٰهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. (٣٠ح/٥٧٠)

* الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَىٰ بِهِ. (١٥٤ح/٥٩٧)
* وَٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* وقال(ع) لاصحابه يوم لقوا أهل الشام: أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءَ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ اليَقِينُ. (٣٧٣ح/٦٤٢)
* وفي كلام آخر له(ع) يجري هذا المجرى: فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلخَيْرِ. وَمِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَينِ مِنْ خِصَالِ ٱلخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلخَصْلَتَينِ مِنَ الثَّلاَثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ، عِنْدَ ٱلأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ. وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَايَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ. وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٢)
* وعن ابي جحيفة قال: سمعت أميرالمؤمنين(ع) يقول: أَوَّلَ مَاتُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلجِهَادِ (بمعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم اذا قمتم به)، ٱلجِهَادُ بِأَيْدِكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ. فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلُهُ أَعْلاَهُ. (٣٧٥ ح/٦٤٣)

(٩١)
التقية

قال الامام(ع)

* عن الراغبين في الله: قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ، وَشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. (الخطبة ٨٧/٣٢)
* وقال(ع) عن معاوية: أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا ٱلبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)
* ومن وصية له(ع): صُنْ دِينَكَ وَعِلْمَنا الَّذِي أَوْدَعْنَاكَ، ولا تُبْدِ عُلُومَنَا لِمَنْ يُقَابِلُهَا بِالعِنَادِ، وَٱسْتَعْمِلِ التَّقِيَّةَ فِي دِينِكَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ يَقُولُ (لاَيَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّاأَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) وَقَدْ أَذِنْتُ لَكَ فِي تَفْضِيلِ أَعْدَائِنَا إِنْ أَلْجَأَكَ ٱلْخَوْفُ إِلَيْهِ، وَفِي إِظْهَارِ ٱلبَرَاءَةِ إِنْ حَمَلَكَ ٱلوَجَلُ عَلَيْهِ، وَفِي تَرْكِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ إِنْ خَشِيْتَ عَلَىٰ حُشَاشَةِ نَفْسِكَ الآفَاتِ وَالعَاهَاتِ، فَإِنَّ تَفْضِيلَكَ أَعْدَاءَنَا عِنْدَ ٱلخَوْفِ لاَيَنْفَعُهُمْ وَلاَيَضُرُّنَا، وَإِظْهَارَكَ ٱلبَرَاءَةَ مِنَّا عِنْدَ التَّقِيَّةِ لاَيَقْدَحُ فِينَا وَلاَيُنْقِصُنا، وَلَئِنْ تَبَرَّأَ مِنَّا سَاعَةً بِلِسَانِكَ وَأَنْتَ مُوالٍ لَنَا بِجِنَانِكَ، لِتُبْقِيَ عَلَى نَفْسِكَ رُوحَهَا الَّتِي بِهَا قِوَامُهَا، وَمَالَهَا الَّذِي بِهِ قِيَامُها، وَجَاهَهَا الَّذِي بِهِ تَمَسُّكها، وَتَصُونُ مَنْ عَرَفَ بِذٰلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَإِخْوانِنا؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِالهَلاَكِ وتَنْقَطِعَ بِهِ عَنْ عَمَلٍ فِي الدِّينِ، وَصَلاَحِ لِإِخْوَانِكَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ التَّقِيَّةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا. فَإِنَّكَ شَائِطٌ بِدَمِكَ وَدِمَاءِ إِخْوَانِكَ، مُعَرِّضٌ لِنِعْمَتِكَ وَنِعْمَتِهِمْ لِلزَّوَالِ، مُذِلٌّ لَهُمْ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَقَدْ أَمَرَكَ ٱللَّهُ بِإِعْزَازِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ خَالَفْتَ وَصِيَّتِي كَانَ ضَرَرُكَ عَلَىٰ إِخْوَانِكَ وَنَفْسِكَ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ النَّاصِبِ لَنَا، ٱلكَافِرِ بِنَا. (مستدرك ١٣٧)

الفصل الثاني عشر

المعاملات

(٩٢)
التجار وأهل الصناعات

* قال الامام(ع) بعد أن ذكر بعض طبقات المجتمع: وَلاقِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ، مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٥٢٣/٢/٢٩٢)

* قال الامام علي(ع) في كتابه لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَايَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَايَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ. وَٱعْلَمْ -مَعَ ذٰلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الإِحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٥٣٠/٣/٢٩٢).

(٩٣)
التاجر والتجارة

قال الامام علي(ع):

• وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللّٰهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• وقال(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ... وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• وَلَا تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا ٱللّٰهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)

• مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

• إِنَّ ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ٱلْمُحْتَرِفَ ٱلأَمِينَ. (مستدرك ١٥٩)

• يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ: أَلْفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلْمَتْجَرَ. وَٱللّٰهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ الأُمَةِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا. شُوبُوا أَيْمَانَكُمْ بِالصِّدْقِ. التَّاجِرُ فَاجِرٌ، وَٱلفَاجِرُ فِي النَّارِ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ ٱلحَقَّ وَأَعْطَىٰ ٱلحَقَّ. (مستدرك ١٥٩)

(٩٤)
الدَّين

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايتيقن بتحصيله) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَىٰ، إِذَا قَبَضَهُ (أي اذا قبضه فانه يزكيه عن كل الاعوام السابقة). (٦ غريب كلامه ٦١٥)

• إيَّاكُمْ وَالدَّينَ، فَإِنَّهُ مَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ وَمَهَمَّةٌ بِاللَّيْلِ، وَقَضَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَقَضَاءٌ فِي الآخِرَةِ.
(مستدرك ١٥٩)

(٩٥)
المكاسب المحرمة

قال الامام علي(ع) :

• قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، والسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

• وقال(ع) لنوف البكالي: يَانَوفُ إنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إنَّهَا سَاعَةٌ لاَيَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إلَّا أنْ يَكُونَ عَشَّاراً (هو المكاس الذي يأخذ اعشار المال) أوْ عَرِيفاً (الذي يتجسس للسلطان) أوْ شُرْطِياً، أوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطنبور) أوْ صَاحِبَ كُوْبَةٍ (وهي الطبل أو الدربكة).
(١٠٤ح/٥٨٣)

(٩٦)
الربا

قال الامام علي(ع):

• قال النبي(ص) عن أهل الفتن المقبلة: «فَيَستَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالبَيْعِ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

• مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي الرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

• يَامَعْشَرَ التُّجَارِ: الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ، الفِقْهَ ثُمَّ ٱلمَتْجَرَ. وَٱللّٰهِ لَلرِّبَا فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ أَخْفَىٰ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا. (مستدرك ١٥٩)

(٩٧)
السعر المعتدل وعدم الاحتكار

* من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لماولاه مصر: وَٱعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ ٱلْوُلاَةِ. فَامْنَعْ مِنَ ٱلإِحْتِكار، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالفَرِيقَينِ مِنَ البَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً (أي احتكاراً) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٩٨)
مبايعة المضطرين

قال الامام علي(ع):

* يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلموسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسُوا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيهِ ٱلأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلإِخْيَارُ، وَ يُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ. وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(٩٩)
المماكسة (المفاصلة)

قال الامام علي(ع):

* لَا تُمَاكِسْ فِي ٱلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَمَا يَضِيعُ مِنْ عِرْضِكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَنَالُ مِنْ عَرَضِكَ. (٥٠٢ حديد)

(١٠٠)
المشاركة

قال الإمام علي(ع)

* عن المشاركة: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)

(١٠١)
بعض أحكام النكاح

* يراجع مايخص الحجاب ومعاملة المرأة في المبحث (٢٤٠) والمبحث (٢٤١) الزواج والزوجة.
* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

قال الامام علي(ع)

* يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَينِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* ...وَجِهَادُ ٱلمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي التزين لزوجها وتأمين حاجاته). (١٣٦ح/٥٩٢)
* إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ ٱلحِقَاقِ (أي اذا بلغت السن التي يجوز فيها تزويجها) فَالعَصَبَةُ أَوْلَىٰ (أي أهل أبيها أولى بتزويجها). (٤غريب كلامه ٦١٤)
* وفي حديثه(ع) أنه شيّع جيشاً يُغزيه، فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ (أي امتنعوا عن ذكر النساء في الحرب ومقاربتهن). (٧غريب كلامه ٦١٦)
* وروي أنه عليه السلام كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم

بأبصارهم، فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه!.. (٤٢٠ح/٦٥١)

(١٠٢)
الزنا

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ رَجَمَ ٱلزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ... وَجَلَدَ ٱلزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* فَرَضَ ٱللَّهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ.. وَتَرْكَ ٱلزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ ٱللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ... (٢٥٢ح/٦١١)
* مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ. (٣٠٥ح/٦٢٧)
* لَيْسَ يَزْنِي فَرْجُكَ إِنْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ. (٧١٥ حديد)
* عَارُ ٱلنِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ ٱلْأَبْنَاءَ بَعْدَ ٱلْآبَاءِ. (٩٢٠)
* لَا تَحْمِلُوا ٱلْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَىٰ ٱلسُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَىٰ ٱلْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(١٠٣)
الشهادة وحلف اليمين

قال الامام علي(ع)

* عن شهادة المرأة: وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ.. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* وكان(ع) يقول: أَحْلِفُوا ٱلظَّالِمَ ـ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللَّهِ وَقُوَّتِهِ. فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ ٱلَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)

(١٠٤)
القصاص والحدود

قال الامام علي(ع)

• يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإسلامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَينِ أَهْلِهِ. (١٢٥/٢٣٧)

• وقال(ع) عن أنواع الظلم: ...وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَيُتْرَكُ ، فَظُلْمُ ٱلعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ وَلاَضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَايُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• وقال(ع) بعد أن ضرب به ابن ملجم: يَابَنِي عَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، لاَأُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ. أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلّاَقَاتِلِي. اُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلاَيُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلْعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

• ومن كتاب له(ع) لمالك الاشتر عن حرمة القتل: إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلاَأَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلاَأَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ ٱلعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. وَلاَعُذْرَ لَكَ عِنْدَٱللّهِ وَلاَعِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ البَدَنِ (أي قصاصه). وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ

يَدُكَ بِالعُقُوبَةِ، فَإنَّ فِي الوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَة، فَلا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِياءِ ٱلمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٧)

* ...وَلٰـكِنَّنِـي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلاُمَّـةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذوا مَالَ ٱللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيداً)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإنَّ مِنْهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيـكُـمُ ٱلحَرَامَ (أي الخمر) وَجُلِدَ حَداً فِي ٱلإِسْلاَمِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* فَرَضَ ٱللّٰهُ ٱلإِيمانَ تَطهِيراً مِنَ الشِّرْكِ.. وَٱلقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ ٱلحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ. وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيْجَاباً لِلْعِفَّةِ. وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ. وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)

* وروي أنه(ع) رفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللّٰهِ وَلَاحَدَّ عَلَيْهِ مَالُ ٱللّٰهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَأَمَّا ٱلآخَرُ فَعَلَيْهِ الحَدُّ الشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

* وأتي عليه السلام بلصوص فقطع أيديهم من نصف الكف وترك الابهام (وهذا ماعليه الشيعة الامامية في حد السارق أن تقطع أصابعه فقط دون راحة الكف، لان الكف من المساجد) وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة، وأمر بأيديهم ان تعالج. فاطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا. فدعاهم وقال(ع): إِنَّ أَيْدِيَكُمْ سَبَقَتْكُمْ إِلَىٰ النَّارِ، فَإِنْ تُبْتُمْ جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ تَتُوبُوا جَرَرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ النَّارِ. (مستدرك ١٨٧)

(١٠٥)
المواريث

قال الامام علي(ع)

* في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك بأهل: تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ،

وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلْمَوارِيثُ. (الخطبة ١٧/٦١)

* وقال(ع) عن النساء: وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ ٱلرِّجَالِ. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* وقال(ع) يخاطب الخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُم أَنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وجاء في قصة حلي الكعبة: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٠٦)
طائفة من الاحكام الشرعية

* تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل: (المعاملات).

قال الامام علي(ع):

* مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ، نَواقِصُ ٱلْعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهادَةُ ٱمْرَأَتَينِ كَشَهادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. (الخطبة ٧٨/١٣٣)
* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلْمُحْصَنَ، ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِما مِنَ ٱلْفَيْءِ، وَنَكَحا ٱلْمُسْلِمَاتِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهاتِ ٱلْكَاذِبَةِ وَٱلأَهْواءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللّٰهِ، فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ «بِمَنْزِلَةِ

فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)

* وسئل(ع) عن قول الرسول(ص): «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ». فقال(ع): إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ، فَأَمَّا الآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ. (١٦ح/٥٦٧)

* إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ (أي الذي لايعلم صاحبه أيقبضه أم لا) يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ، لِمَا مَضَىٰ، إِذَا قَبَضَهُ. (٦غريب كلامه ٦١٥)

الباب الثالث

الامامة والائمة

ويتضمن:

الفصل الثالث عشر

الامامة العامة

(١٠٧)
ضرورة وجود الحجة

مدخل

نعلم بالضرورة عن طريق العقل، أن الله سبحانه لايترك أمته بعد وفاة النبي(ص) بدون مرشد هاد، يقوم بحفظ الدين وإحياء السنة، ويجنبهم الفتن و يدرأ عنهم المخاطر. وذلك المرشد هو الامام الذي ينصبه الله تعالى على لسان نبيه(ص)، فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.

يقول الامام علي الرضا(ع): «إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلِ (ٱللّٰهُ) لَهُمْ إِمَاماً قَيِّماً أَمِيناً حَافِظاً مُستودعاً، لَدَرَسَتِ المِلَّةُ، وَذَهَبَ الدِّينُ، وَغُيِّرَتِ السُّنَّةُ».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

* فَيَا عَجَباً! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطإِ هٰذِهِ ٱلفِرَقِ عَلَىٰ ٱخْتِلافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَايَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَايَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ... كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٧/٨٦)
* وَإِنَّمَا ٱلأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. (الخطبة ٢٦٧/١٥٠)
* وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلَاوَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُوٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً

مَشْهوراً، أوْ خَائفاً مَغْمُوراً، لِئلاً تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّهِ وَ بيِّناتُهُ. وَ كَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولَئكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولئكَ وَاللّهِ ٱلأَ قَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَ عْظَمُونَ عِنْدَٱللّهِ قَدْراً. يَحْفَظُ اللّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوب أَشْبَاهِهِمْ(١٤٧ح/٥٩٥).

«تراجع تتمة الكلام في المبحث ١١٩ أهل البيت»

(١٠٨)
الامام ينقل أقوال الرسول(ص) و يطبق منهاجه

قال الامام علي«ع»:

* وَٱللّهِ مَاأَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلّا وَهَاأَنَذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)
* فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلأُمِيِّ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. مَاكَذَبَ ٱلمُبَلِّغُ، وَلاَجَهِلَ السَّامِعُ. (الخطبة ٩٩/١٩٤)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلإِعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ ٱلفَادِحَ عَنِ ٱلأَعْنَاقِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠١)
* ومن كلام له(ع) بعد بيعته،كَلَّمَ فيه طلحة والزبير وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: وَٱللّهِ مَاكَانَتْ لِي فِي ٱلخِلاَفَةِ رَغْبَةٌ، وَلاَفِي ٱلوِلاَيَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَّلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللّهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَسَنَّ ٱلنَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَٱقْتَدَيْتُهُ... وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الأُسْوَةِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَوَلَيْتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(١٠٩)
وظائف الامام

قال الامام علي(ع):

* عن الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم إلا لله):
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلّٰهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا ٱلأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ. حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا ٱلإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)
* إِنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ ٱلإِمَامِ إِلَّا مَاحُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلإِبْلَاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَٱلإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَٱلإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)
* ومن كلام له(ع) قاله بعد وقعة صفين:... وَلَا يَنْبَغِي لِيْ أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَالمِصْرَ وَ بَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلأَرْضِ وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)
* وقال(ع) لعثمان: فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللّهِ عِنْدَٱللّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعلامٌ، وَإِنَّ ٱلبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
* وقال(ع) لاصحابه: وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّهِ تَعَالَىٰ وَسِيْرَةِ رَسُولِ ٱللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَٱلقِيامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ١٦٧/٣٠٤)

(١١٠)
معرفة الامام واجب

مدخل:

غير خـاف أنـه لايمكن لمجتمع اسلامي أن يقوم بدون إمام، فاذا قام وجب على كل مسلم اتبـاعـه، لأنـه هو الطريق الوحيد الى مرضاة الله، وهذا ماعُبّر عنه «بمعرفة الامام». وأما من ينكر ذلك الامام أو يستغني عنه، سائراً على مناه وهواه، فهو صادّ عن طاعة مولاه. وفي ذلك يقول النبي(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً».

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

- إِنَّمَا ٱلإئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللّهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَايَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إِلَّامَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
- ...فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَعَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
- عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ. (١٥٦ح/٥٩٨)

(١١١)
الامامة نظام للملة

مدخل:

يـصور لنا الامام(ع) الامامة بمفهومها الكبير، بأنها كالسلك الذي ينظم الخرز، فاذا انقطع السلك تفرق الخرز وضاع.

يقول(ع) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج٩ص٩٥: مَكَانُ ٱلْقَيِّمِ مِنَ ٱلأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ ٱلْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ، فَإِذَا ٱنْقَطَعَ النِظامُ تَفَرَّقَ ٱلْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً.

النص:

قال الامام علي«ع»:

* وَٱلأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمَامَةِ. (٢٥٢ح/٦١١)

تعليق:

كذا وردت في شرح النهج للشيخ محمد عبده (والامانات). والصحيح كما في النسخ المخطوطة (والامامة نظاماً للملة) وهو مايفرضه المعنى والسياق. وقد أوردها ابن أبي الحديد في شرحه (والامانة وفسّرها بأنها الامامة).

(١١٢)
خصائص الامام

مدخل:

ذكر الامام علي(ع) في كتاب البحار ج٢٥ص١٦٤ بعض خصائص الامام، وهي باختصار:

١ ـ أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وجميع مايحتاج اليه الناس، فيحتاج الناس اليه و يستغني هو عنهم.

٢ ـ أن يكون معصوما من جميع الذنوب، فلايَزِلّ في الفتيا، ولايخطئ في الجواب، ولايلهو بشيء من أمر الدنيا.

٣ ـ أن يكون أسخى الناس، حتى يؤدي مافي يديه من أموال المسلمين لأصحابها.

٤ ـ أن يكون أشجع الناس يوم الزحف، حتى لاينهزم الناس بسببه.

وأصدق شاهد على ذلك قول الامام علي(ع) في البحار ج٦٨ص٣٩٠: كبار حدود ولاية الامام المفروض الطاعة، أن يُعلم أنه معصوم من الخطأ والزلل والعمد، ومن الذنوب كلها صغيرها وكبيرها. لايزل ولايخطئ ولايلهو بشيء من الامور الموبقة للدين، ولابشيء من الملاهي. وأنه أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وفرائضه وسننه وأحكامه. مستغن عن جميع العالم، وغيره محتاج اليه. وأنه أسخى الناس، وأشجع الناس...

النصوص:

قال الامام علي«ع»:

* إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ ٱللّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* وَلَايَحْمِلُ هٰذَا العَلَمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* وقال(ع) في وصف الائمة(ع): عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَاعَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ، قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)
* هَجَمَ بِهِمُ ٱلعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلبَصِيرَةِ، وَ بَاشَرُوا رُوحَ ٱليَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَاٱسْتَوعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١١٢)
الامام قدوة

قال الامام علي«ع»:

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَٱللّهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّاوَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَاأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* أَلَاوَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

(١١٣)
على الامام أن يعيش كأضعف الناس

مدخل:

شكا العلاء بن زياد الحارثي أخاه عاصم الى أميرالمؤمنين(ع) بأنه لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. فجيء بعاصم الى الامام(ع) فأنّبه، وقال له: أترىٰ الله أحل لك الطيبات، وهو يكره أن تأخذها؟.

فاستنكر عاصم على الامام(ع) تقشفه وزهده، وهو يدعوه الى ترك التقشف. فأجابه الامام(ع) بأن مايطلب من الامام غير مايطلب من غيره، فان الله فرض على إمام الامة أن يعيش كأضعف شخص في رعيته، حتى يتأسى به الفقير، ولايطغى الغني.

وفي هذا المعنى قام الامام(ع) في البحار ج٤ص٣٣٦: إنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَنِي إمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعِمَي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي، كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِيَ ٱلفَقيرُ بِفَقْرِي، وَلَايُطْغِيَ ٱلغَنِيَّ غِنَاهُ.

النصوص:

• قال العلاء بن زياد الحارثي للامام(ع): ياأميرالمؤمنين، أشكو اليك أخي عاصم بن زياد. قال: وماله؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عَلَيَّ بِهِ. فلما جاء قال: يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟ أَتَرَىٰ ٱللّٰهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللّٰهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: ياأميرالمؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك!. قال(ع): وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا (أي يقيسوا) أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالفَقِيرِ فَقْرُهُ (أي كيلا يهيج به ألم الفقر فيهلكه).

(الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

• من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه

أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلوانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الـمَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف أسنانه). فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيْبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه الباليين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيهِ (أي رغيفيه). أَلَاوَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللّٰهِ مَاكَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَاادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَاأَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَاحُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلَاأَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَىٰ وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص)لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ ٱلحَكَمُ ٱللّٰهُ. وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا ٱلحَجَرُ وَٱلمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ المُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوانِبِ ٱلمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إلى مُصَفَّىٰ هٰذا ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ   وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكُ سُدىً وَأُهْمَلُ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ!.. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* قال(ع): إِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَنِي إِمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِي ٱلْفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلَا يُطْغِي ٱلْغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي)

(١١٤)
الصفات التي لا تنبغي للامام

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَى ٱلْفُرُوجِ والدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ - ٱلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا ٱلْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا ٱلْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا ٱلْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ، وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِم حُبُّ ٱلْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى ٱلْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

(١١٥)
أئمة الجور والضلال

* من كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي. عَسَى أَنْ تَرَوْا هٰذَا

ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ، تُنْتَضَىٰ فِيْهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيْهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ ٱللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ بِالإِمَامِ ٱلجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَاعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَاوَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ. ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلاَلَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ. فَوَلَّوْهُمُ ٱلأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلمُلُوكِ وَالدُّنيا، إِلَّامَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

(١١٦)
لاطاعة لمن لم يطع الله سبحانه

قال الامام علي(ع):

* أَلَا فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ، مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوا ٱلهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَاصَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ (أي تفاخر) ٱلجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

* وَلَا تُسْخِطِ ٱللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي ٱللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)

* الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (الخطبة٢٧٢/٤٩١)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيْعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* لَاطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)

الفصل الرابع عشر

الامامة الخاصة

مدخل:

يعتقد أتباع أهل البيت(ع) بأن الله سبحانه وتعالى هو المشرع الذي شرَّع الاحكام لبني آدم ليسيروا عليها، وأن النبي محمداً(ص) هو المبلغ للشريعة، مازال يقوم بالتبليغ حتى قال: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِيناً﴾. وانه معصوم من الخطأ في جميع الامور الدينية والدنيوية بما أيده الله تعالى، وذلك في قوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. وان سيدنا علي بن أبي طالب وأبناءه(ع) هم الائمة الحافظون للشريعة، يدفعون عن الدين الاباطيل والاختلافات التي يمكن أن تطرأ عليه، بما خصهم الله تعالى من العلوم الجلية التي ورثوها عن النبي(ص). فقد قال النبي(ص): «أَنَا مَدِيْنَةُ ٱلعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُها. فَمَنْ أَرَادَ المَدِيْنَةَ فَلْيَأْتِ ٱلبَابَ». وهذه المنحة الإلهية (أي الامامة) هي ضرورة شرعية لابد منها لحفظ الدين والقرآن لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. فوظيفة الإمامة تتمم وظيفة النبوة. ولقد صرح النبي(ص) في عدة مناسبات في حياته بلزوم التمسك بالثقلين: الثقل الاكبر وهو القرآن، والثقل الاصغر وهو أهل البيت(ع). ولقد قال الامام علي(ع) للخوارج عند رفع المصاحف في صفين: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق. أي أن القرآن بحد ذاته لاينطق الا اذا كان هناك إمام يبين تأويله الصحيح وتفسيره الحق. لاسيما وأن القرآن زاخر بالآيات المتشابهات التي يلجأ المنافقون والمغرضون عن طريقها الى تأويل القرآن حسب أهوائهم ومصالحهم، مما هو باطل وغير صحيح.

وفي الحقيقة منذ أن توفي النبي(ص) وقع الناس في خبط وشماس وتلون وأعتراض،

واختلط الأمر عليهم، وأصبح ادراك ٱلْحَق بدون إمام حافظ للشريعة أمراً مستحيلاً. عند ذلك لم يجد الناس مصباحاً ينير لهم الطريق ويعرِّفهم على حقائق الشريعة والقرآن غير الامام علي بن أبي طالب(ع)، ربيب الرسول(ص) وأخيه و وزيره و وصيه من بعده.

و يرى شيعة أهل البيت(ع) ان (الامامة) التي هي منصب إلهي منصوص عليه كما هو الامر بالنسبة للنبوة؛ أنها آلت بعد وفاة النبي(ص) الى الامام علي(ع) ثم الى ابنه الامام الحسن«ع» ثم الى ابنه الثاني الامام الحسين«ع» شهيد كربلاء، ثم الى الأئمة التسعة من نسل الحسين(ع) وهم: زين العابدين علي بن الحسين ـ محمد الباقر ـ جعفر الصادق ـ موسى الكاظم ـ علي الرضا ـ محمد الجواد ـ علي الهادي ـ الحسن العسكري ـ الحجة المهدي، عليهم السلام. كما يرون أن (العصمة) التي هي شرط للنبوة، هي شرط للامامة أيضاً، لانه من يوكل اليه حفظ الشريعة يلزم أن يكون منزها من الرجس ليستطيع القيام بهذا الحفظ. وقد أثبت سبحانه وتعالى هذه المزية الالهية (أي العصمة) لأهل بيت النبي«ص» في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى **(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**. وهذه المزية مخصصة بالاشخاص الذين أختارهم الله تعالى لحمل عبء الامامة بعد النبي(ص) وهم الأئمة الا ثنا عشر المعصومون الذين ذكرناهم آنفاً.

ولقد وصى النبي(ص) بأهل بيته(ع) وأكد على لزوم التمسك بالأئمة الا ثني عشر(ع)، و بيَّن أن كل من لايتمسك بِهَدْيِهِمْ و يسير على نهجهم يضل عن الطريق الحق، و يغرق في الباطل. وانه لايمكن لمسلم ان ينجو ويحظى بالفوز، الا بالتعلق بهم والسير على هديهم.

من ذلك حديث الثقلين. قال النبي(ص): «أيها الناس. يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، **فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تتأخروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم. وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونّي فيهما**».

وقال(ص): «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق».

وقال(ص) بسنده عن عمربن الخطاب (كما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص٩٠): «في كُلِّ خَلَف مِن أُمَّتِي عُدُولٌ مِنْ أَهلِ بَيْتِي، يَنْفُونَ عَنْ هٰذَا الدِّيْنِ تَحْرِيفَ الضَّالينَ وَٱنْتِحَالَ الْمُبْطِلينَ وَتَأْوِيلَ ٱلجَاهِلِينَ. أَلَا وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إِلَى الله عَزَّوَجَلَّ فَانظرُوا مَنْ تُوفِدُونَ».

وقال(ص): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً».
هذا وقد أكدت الروايات التاريخية وكتب الاحاديث، مافعله النبي(ص) وهو راجع من حجة الوداع، حين جمع آلاف المسلمين وهم راجعون من الحج، في مكان اسمه غديرخم، وأخذ بيد الامام علي(ع) وقال مخاطباً أياهم: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاده. وانصر من نصره، وأخذل من خذله. وأدر الحق معه كيفما دار. فأعطى النبي(ص) حق الولاية، الذي اعطاه الله له، أعطاه من بعده للامام علي(ع). فأصبح الامام علي(ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم. أي أن له حق الطاعة التامة لانه الممثل الشرعي والمرجع الديني لكل المسلمين. وكل من يخالفه أو يعاديه فهو مخالف لله معاد له.

(١١٧)
أئمة أهل البيت(ع) هم حجج الله على عباده

مدخل:

ذكرنا سابقا أن الله تعالى لايترك عباده بعد النبي(ص) بدون حافظ للدين وإمام للمسلمين. فتكون الحجة بوجوده قائمة على الخلق.
وقد علمنا عن طريق النقل أن الائمة الاثناعشر من عترة النبي(ص) هم حجج الله على عباده، وخلفاؤه في بلاده، بهم أقام عَمَدَ الدين، وأنار طريق الحق للعالمين. فهم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام، وحياة الانام ومصابيح الظلام.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عند ذكر آل النبي(ص): هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِيْنِهِ. بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ. (الخطبة ٢/٣٧)
* وقال(ع): لايُقَاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ ـصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ. ٱلآنَ إِذْ

(بمعنى قد) رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

* أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا؟... بِنَا يُسْتَعْطى ٱلهُدَىٰ وَيُسْتَجْلَىٰ ٱلعَمَىٰ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥).
* وَإِنَّمَا ٱلأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. وَلَا يَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)
* نَحْنُ الشِّعارُ وَٱلأَصْحابُ، وَٱلخَزَنَةُ وَٱلأَبْوابُ، وَلَا تُؤْتَىٰ ٱلبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلقُرآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَا يُخَالِفُونَ ٱلحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ ٱلإِسْلَامِ، وَوَلَائِجُ ٱلاعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* نَحْنُ النُّمْرُقَةُ ٱلوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلغَالِي (أي المغالي). (١٠٩ح/٥٨٥)
* إِنَّ ٱللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلقُرآنِ وَجَعَلَ ٱلقُرآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١١٨)
الائمة الاثنا عشر

قال الامام علي(ع):

* أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّماءِ: إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ٩٨/١٩٤)

* إنَّ ٱلأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِن هَاشِمٍ، لاَ تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ (استفهام عن عدد القائمين لله وامكنتهم)؟ أُولٰئِكَ وَاللّهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللّهِ قَدْراً. يَحْفَظُ ٱللّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١١٩)
أهل البيت(ع)

المقام السامي لأهل البيت(ع) وبعض خصائصهم وكراماتهم
وجوب اتباع أئمة أهل البيت(ع). الأئمة سبيل النجاة

مدخل:

نقصد بأهل البيت(ع) في حياة النبي(ص) الخمسة أصحاب العباء وهم: النبي(ص) والامام علي وفاطمة والحسن والحسين(ع). و بشكل عام نقصد بهم: النبي(ص) وفاطمة، والائمة الاثناعشر الذين أولهم علي(ع) وآخرهم المهدي(ع).

ولقد بوّأ الله سبحانه هذه السلالة الطاهرة المقام السامي بين المسلمين، حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة على النبي(ص). إضافة الى أنه عصمهم من كل ذنب وعيب في قوله جل من قائل: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

وقد بيّن النبي(ص) يوم الغدير أنه ترك للمسلمين ثَقَلين نفيسين هما القرآن وأهل البيت، كما بيّن أنهما السبيل الوحيد لاجتناب الباطل والنجاة من الضلال، في قوله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً، الثَّقَلَيْن: كِتَابَ ٱللّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي». ثم أوضح أن هذين الثقلين متلازمان على الحق لايفترقان الى يوم القيامة، حيث

قـال «وإنَّـهُـمَـا لَـنْ يَـفْـتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ ٱلْحَوْضَ». وأكد أنهما في درجة أعلى من كل النـاس، فيجب اتباعهما وعدم التقدم عليهما، فقال: «وَلَا تَقَدِّمُوهُمافَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْصِرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْـكُمْ».

مـن هـنا تظهر أهمية الامامة بعد النبي(ص) وضرورتها، باعتبار أن الائمة هم مشعل العلم وراية الحـق ومنـار الهـداية وأعلام الدين وألسنة الصدق، بهم يستعطى الهدى و يستجلى العمى. وهم حجج الله على خلقه وعرفاؤه على عباده.

هذا وان اقتران القرآن بأهل البيت في حديث الثقلين له معان ودلالات عميقة:

١ ـ أن أهل البيت(ع) لهم قيمة كبيرة تعادل القرآن.

٢ ـ أن القـرآن بـدون أهـل الـبـيـت لايكفي، لأن الـقـرآن كتاب صامت حمّال وجوه، وأهـل الـبـيت(ع) هم الذين يجعلونه ناطقا باعطائهم له التفسير الصحيح الذي سمعوه من الـنبي(ص)، فـيـحفظونه بذلك من التحريف والتزييف، والتغيير والتحوير مصداقاً لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

٣ ـ ان النجاة والفوز متوقفان على التمسك بأهل البيت(ع) واتباع هديهم دون سواهم.

٤ ـ ان أهـل الـبـيت مع القرآن، والقرآن معهم، لايفترقان الى يوم القيامة. وهذا يعنى أن وجود الائمة مستمر لاينقطع مع وجود القرآن الى يوم القيامة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في صـفـة أهـل الـبـيـت(ع): هُـمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أمره، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُـكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ. بِهِمْ أَقَامَ ٱنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ... (الخطبة ٢/٣٧)

* لَايُقَـاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّـةِ أَحَدٌ، وَلَايُسَوَّىٰ بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْـمَـتُـهُـمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ. إِلَيهِمْ يَفِـيءُ ٱلْغَالِـي، وَ بِهِمْ يُلْحَقُ ٱلتَّالِـي، وَلَهُمْ خَصَائصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ ٱلْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ؛ اَلآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٢/٣٨)

* بِنَـا ٱهْـتَـدَيْتُمْ فِـي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ الْعَلْيَاءَ، وَ بِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ (السرار: آخر ليلة في الشهر يختني فيها القمر وهو كناية عن الظلام). (الخطبة ٤/٤٥)

* وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاو ية) وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت عليهم السلام). (الخطبة ٥٦/١٦)
* وقال(ع) عن حاله قبل البيعة له: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)
* لما انتهت الى الامام(ع) أنباء السقيفة قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالوا: ٱحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ ٱلرَّسُولِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يعني عترة النبي(ص)». (الخطبة ١٢٢/٦٥)
* رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ... وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟! وَٱلأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَٱلآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟! وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ وَأَعْلَامُ ٱلدِّينِ وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ.
أَيُّهَا النَّاسُ: خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ). فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. وَٱعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ، مِنْهَا (أي الفتن) بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. (الخطبة ١٨٤/٩١)
* عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)
* انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً. فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا. وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا. (الخطبة ١٩٠/٩٥)

• وقـال(ع) بـعـد ذكـر النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ ٱلْكَلامِ (أي رزين) بَطِيءُ القِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

• أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ. فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٤/٩٨)

• أَيُّهَا النَّاسُ: اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ (يقصد نفسه عليه السلام). (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• نَحْنُ شَجَرَةُ ٱلنُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ ٱلرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ ٱلمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ ٱلعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ ٱلحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ ٱلرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ ٱلسَّطْوَةَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٧)

• ...وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ ٱلبَيْتِ ـ أَبْوَابُ ٱلحُكْمِ وَضِيَاءُ الأَمْرِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• فَالْزَمُوا السُّنَنَ القَائِمَةَ وَٱلآثَارَ ٱلبَيِّنَةَ، وَالعَهْدَ القَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

• وقال الامام(ع) عن منزلة الائمة الاطهار: أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا ٱللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ. بِنَا يُسْتَعْطَى ٱلهُدَى، وَيُسْتَجْلَى ٱلعَمَى. إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا ٱلبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلا تَصْلُحُ ٱلوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• ثم قال(ع) فيمن تركوا أهل البيت واتبعوا غيرهم: آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ، وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ... (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

• وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا ٱلرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا ٱلَّذِي نَبَذَهُ. فَالتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ

عِنْدِ أهْلِهِ، فَإنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ الجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيْهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ١٤٥/٢٦٠)

* وقال(ع) عن أئمة الدين، وذلك من خطبة خطبها بعد مقتل عثمان: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ. وَٱسْتَبْدَلَ ٱللّٰهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَ بِيَوْمٍ يَوْماً. وَٱنْتَظَرْنَا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظَارَ ٱلْمُجْدِبِ ٱلْمَطَرَ. وَإنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ ٱللّٰهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ. وَلَايَدْخُلُ ٱلجَنَّةَ إلَّامَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَايَدْخُلُ النَّارَ إلَّا مَنْ أنْكَرَهُمْ وَأنْكَرُوهُ. (الخطبة ١٥٠/٢٦٧)

* نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ وَالخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ. وَلَا تُؤْتَىٰ ٱلْبُيُوتُ إلَّامِنْ أبْوَابِهَا. فَمَنْ أتَاهَا مِنْ غَيْرِ أبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْقُرآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ. إنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ. أغْصَانُها مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٥)

* ألَابِأبِـي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةٍ، أسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي ٱلأَرْضِ مَجْهُولَةٌ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* إنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ ٱلسِّرَاجِ فِي ٱلظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. (الخطبة ١٨٥/٣٤٧)

* ... فَإنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

* أيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)

* فَنَظَرْتُ فَإذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إلَّا أهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهلَ ٱلْبَيْتِ؟ فَقَال: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)
* وقال(ع) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر: أَلَا وَإِنَّ ٱللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلإِنْسَانِ، فَلاَ يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ. وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ ٱلْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)
* وقال(ع) يذكر آل محمد(ص): هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لَايُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ. وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ وَوَلَائِجُ ٱلاعْتِصَامِ. بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَاعَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* وَصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ، وَعَلَىٰ آلِهِ مَصَابِيحِ ٱلدُّجَىٰ وَالعُرْوَةِ الوُثْقَى، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.(الخطبة ٢٣٩/٤٤١)
* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ ٱللّٰهُ مِنْ أَهلِ مِصْرٍ عَنْ أَهلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَٱلشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٢٤١/٤٤٣)
* وَكَانَ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ البَأْسُ (أي اشتد القتال) وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. وَأَرَادَ مَنْ لَوْشِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ (يريد بذلك نفسه عليه السلام) مِثْلَ ٱلَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلٰكِنَّ آجَالَهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتَهُ أُجِّلَتْ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)
* ومن أجمل ذلك مناظرته(ع) مع معاوية مبينا فضل بني هاشم على غيرهم، وأحقيته بالقرابة والطاعة: أَلَا تَرَىٰ غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلٰكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللّٰهِ أُحَدِّثُ، أَنَّ قَوماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ تَعالىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَالانْصَارِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَداءِ، (يقصد حمزة عم النبي)، وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللّٰه ـ صَلَّىٰ

ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلاَ تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَافُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ (يقصد أخاه جعفر)! وَلَوْلاَ مَانَهَىٰ ٱللّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلاَتَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا. لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا، وَلاَعَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ ٱلأَكْفَاءِ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ، وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ (يقصد أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلأَحْلاَفِ (يقصد أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد أولاد مروان بن الحكم)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ (وهي أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ.

فَإِسْلاَمُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لاَ تُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر). وَكِتَابُ ٱللّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللّهِ)** وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ)**. فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.. (الخطبة ٤٦٨/٢٦٧)

* وقال(ع) من كتاب له الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
* نَحْنُ النُّمْرُقَةُ (أي الوسادة) ٱلْوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرجِعُ الْغَالِي (أي أن أهل البيت هم القدوة المعتدلة للدنيا والآخرة. فمن تقدمهم عصى وظلم، ومن تأخر عنهم هوى وهلك، ومن اقتدى بهم اهتدى وسلم. وقد قيل خير الامور أوسطها). (١٠٩ح/٥٨٥)
* مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)
* وسئل(ع) عن بني هاشم و بني أمية فقال: وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ

عِـنْـدَ الـمَوْتِ بِـنُـفُـوسِـنَـا. وَهُـمْ أَكْـثَـرُ وَأَمْـكَـرُ وَأَنْـكَـرُ، وَنَـحْـنُ أَفْصَـحُ وَأَنْصَـحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

* روى الشريف الرضي عليه الرحمة عن كميل بن زياد أنه قال: أخذ بيدي أميرالمؤمنين(ع) فأخرجني الى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال:

يَا كُمَيْلُ! إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ. النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ... إِنَّ هٰهُنَا لَعِلْماً جَمّاً، لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً. (١٤٧ح/٥٩٣)

* وقال(ع) لكميل بن زياد: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ (استفهام عن عدد القائمين لله وأمكنتهم) أُولٰئِكَ وَاللّٰهِ ٱلأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلأَعْظَمُونَ عِنْدَ ٱللّٰهِ قَدْراً يَحْفَظُ اللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ ٱلأَعْلَىٰ. أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ ٱللّٰهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ. آهِ آهِ شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ. (١٤٧ح/٥٩٥)

* إِنَّ ٱللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك النهج ص١٨٣)

(١٢٠)
فاطمة الزهراء عليها السلام

* من كلام له(ع) عند دفن زوجته سيدة النساء فاطمة(ع) يناجي به الرسول(ص):

السَّلامُ عَلَيْكَ يَارَسُولَ ٱللّٰهِ، عَنِّي وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ

بِكَ. قَلَّ يَارَسُولَ ٱللّٰهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ. فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ. أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ. إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ ٱللّٰهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ. وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلحَالَ. هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ. وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ، لَاقَالٍ وَلَاسَئِمٍ. فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ، بِمَا وَعَدَ ٱللّٰهُ الصَّابِرِينَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

- وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميها: وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلعَالَمِينَ (وهي فاطمة عليها السلام) وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلحَطَبِ (وهي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)
- لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده واطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذّن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد أن محمداً رسول الله» قال لها: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنيا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ فَهُوَ مَا أَقُولُ لكِ. (٧٣٥حديد)
- قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَاأَمَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فالصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَىٰ ٱلمَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلقَذَىٰ جِفْنِي، وَٱلصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (٧٣٦ حديد)
- ومن كلام له(ع) اجاب به الصديقة الكبرىٰ فاطمة الزهراء(ع) لما رجعت اليه من فدك غضبى: لَاوَيْلَ لَكِ، بَلِ ٱلوَيْلُ لِشَانِئِكِ. نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَاٱبْنَةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَوَاللّٰهِ مَاوَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَاأَخْطَأْتُ مَقْدُورِي. فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ ٱلبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ؛ وَمَاأُعِدَّ لَكِ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ. فَٱحْتَسِبِي اللّٰهَ. فقالت: حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلوَكِيلُ. (مستدرك النهج ص٧٧)

(١٢١)
السبطان الحسن والحسين «ع»

* قالوا: أُخِذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يبايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غادرة). (الخطبة ١٢٨/٧١)
* وقال(ع): وَٱعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ أَنَا ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ ٱلثَّقَلَ ٱلأَصْغَرَ (أي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام)؟. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* من كلام للامام(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى ابنه الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هذَا ٱلْغُلَامَ لَايَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ (أي أضن وأبخل) بِهٰذَيْنِ ـ يَعْنِي ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ـ عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٣٩٩/٢٠٥)
* وقال(ع) لمعاوية في مقابلة بين قوميهما: وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام) وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين في كبرهم). (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)
* ومن كتاب له(ع) الى أحد عماله: وَوَاللّهِ لَوْأَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، مَاكَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَاظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
* وقال(ع) متخوفا على الحسن والحسين(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُم أَضْمَرُوا لِرَسُولِكَ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضُرُوباً مِنَ الشَّرِ وَٱلْغَدْرِ، فَعَجَزُوا عَنْها؛ وَحُلْتَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَها؛ فَكَانَتْ ٱلوَجْبَةُ بِي وَالدَّائرةُ عَلَيَّ. اللّٰهُمَّ ٱحْفَظْ حَسَناً وَحُسَيْناً، وَلاَ تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُما مَادُمْتُ حَيّاً، فَإذا تَوفَّيْتَنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِم، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. (٤١٣ حديد)

(١٢٢)
الامام الحجة المهدي(ع) ـ الرجعة

قال الامام علي(ع):

* وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. دَلِيلُهَا (أي الامام علي عليه السلام) مَكِيثُ ٱلكَلامِ، بَطِيءُ ٱلقِيَامِ، سَرِيعٌ إذَا قَامَ. فَإذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللّٰهُ، حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (يقصد به الامام المهدي، عجّل الله فرجه)... أَلاَإنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إذَا خَوَىٰ نَجْمٌ، طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْتَكَامَلَتْ مِنَ ٱللّٰهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلونَ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)

* وقال(ع) عن صاحب الزمان الامام المهدي عليه السلام: يَعْطِفُ ٱلهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلهُدَىٰ، إذَا عَطَفُوا ٱلهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلقُرآنِ، إذَا عَطَفُوا ٱلقُرآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ.

وقال(ع): حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا (أي أضراسها)، مَمْلُوءَةً أَخْلاَفُهَا (أي ضروعها)، حُلْواً رِضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلاَ وَفِي غَدٍ ـوَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لاَ تَعْرِفُونَـ يَأْخُذُ ٱلوَالِي (هو الامام المنتظر) مِنْ غَيْرِهَا (أي يؤاخذ) عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِىءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا (أي كنوزها)، وَتُلْقِي إلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

* فَلاَتَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ (أي منتظر). وَلاَتَسْتَبْطِئُوا مَايَجِيءُ بِهِ ٱلغَدُ. فَكَمْ

مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!. يَاقَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ (يقصد فتنة آخر الزمان). أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ (هو الامام المهدي عليه السلام)، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً (أي عُقدا)، وَ يُعْتِقَ رِقّاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً (أي يفرق جمع الضلال)، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً (أي يجمع متفرق الحق)، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ (هو الذي يقتفي الاثر) أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ (أي الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يُسقون) كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

* قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ الإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ (أي ضرب الاسلام بأصل ذنبه كناية عن تعبه وضعفه)، وَأَلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ (يشبه الاسلام بالبعير الذي يلصق مقدم عنقه بالارض، كناية عن ضعفه). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٧)

* وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: اللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ. إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً (يومي الى الامام المهدي عليه السلام). لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللّٰهِ وَ بَيِّنَاتُهُ. (١٤٧ح/٥٩٥)

* وقال(ع): عن رجعة أهل البيت(ع) لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (الناقة السيئة الخلق) عَلَىٰ وَلَدِهَا. وَتَلَا عقيب ذٰلك (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ). (٢٠٩ح/٦٠٤)

* وقال عن الامام المهدي(ع): فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ (اليعسوب: السيد العظيم المالك لأمور الناس)، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ (القزع: قطع الغيم التي لاماء فيها). (غريب كلامه ٦١٣)

الفصل الخامس عشر

شخصية الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج:

أما فضائله عليه السلام، فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها... وماأقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله. وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره. وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة، وتنتهي اليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها وأبو عذرها، وسابق مضمارها ومجلّي حلبتها. كل من بزغ فيها بعده فنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى.

الى ان يقول: وهو عليه السلام اول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله(ص).

(١٢٣)
إيمان الامام علي(ع) بالله ورسوله

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن إيمان الامام علي(ع): وما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى، وآمن بالله وعبده وكلّ من في الارض يعبد الحجر، ويجحد الخالق. لم يسبقه أحد الى التوحيد إلا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم.

ذهب أكثر أهل الحديث الى أنه عليه السلام أول الناس اتباعا لرسول الله ـصلى الله عليه وآلهـ وإيمانا به. وقد قال(ع): أنا الصدّيق الاكبر، وأنا الفاروق الاول، أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِيْنِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)
* رَضِينَا عَنِ اللّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ؟! وَاللّهِ لأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٣٧/٩٦)
* وقال(ع) بعد ذكر معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي، فَإنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيْمَانِ وَالْهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)
* أَبَعْدَ إِيْمَانِي بِاللهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ـصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ). (الخطبة ٥٨/١١٣)
* ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيما أخبرهم به مما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟؟ أَعَلَى اللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. (الخطبة ٦٩/١٢٥)
* وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٩)
* فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآلِهِ، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ. (الخطبة ٩٩/١٦٤)
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ. لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللّهِ ـصَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِالصَّلاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن ملازمته للنبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إتِّبَاعَ ٱلفَصِيلِ (أي ولد الناقة) أَثَرَ اُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَ يَأمُرُنِي بِالإقتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلاَيَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَخَدِيجَةَ وَأَنَاثَالِثُهُما. أَرَىٰ نُورَ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)

* ثم قال(ع) بعد أن ذكر قصة الشجرة التي أمرها رسول الله(ص) بالمجيء والرجوع ففعلت: فَقُلْتُ أَنَا: لَاإِلهَ إِلَّا اللّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَارَسُولَ اللّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَافَعَلَتْ بِأَمْرِ اللّهِ تَعَالىٰ، تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلاَلاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ ٱلقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيْهِ. وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّامِثْلُ هٰذَا (يَعْنُونَنِي)!. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللّهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللّهُ بِهَا. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي، الَّتِي لَايُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَاأَظُنُّ ٱللّهَ يَعْرِفُهُ، وَٱلحَمْدُ لِلّهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

* تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر، فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك. فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ ٱللّهَ قَبْلَهُما، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُما. (٦٦ حديد)

(١٢٤)
عصمة الامام علي(ع)-
علي مع الحق ومع القرآن لايفترقان

قال الامام علي(ع):

• أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلحَقِّ فِي جَوادِّ المَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَادَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلبَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي! مَا شَكَكْتُ فِي ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤/٤٦)

• وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَالُبِّسَ عَلَيَّ. (الخطبة ١٠/٥١)

• وَاللّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة) وَلَاكَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ. (الخطبة ١٦/٥٦)

• ...وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)

• ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيا يخبرهم بما لايعرفون:
وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ ٱللّهُ تَعَالىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَىٰ اللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللّهِ، لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ ٱمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْكَانَ لَهُ وِعَاءٌ.وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

• وَٱعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -وَهُوَ أَنَا- أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلأَكْبَرِ؟ (أي القرآن)وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ(أي الحسن والحسين عليهما السلام).(الخطبة٨٥/١٥٥)

• أَيُّهَا ٱلقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

• وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة٩٥/١٨٩)

* وَوَاللّهِ إنْ جِئْتُهَا، إنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِيَ، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

* وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

* لَايُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَايَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. (الخطبة ٢٦٠/١٤٥)

* وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلخَلْقِ، مَاأَنْطِقُ إلَّا صَادِقاً. (الخطبة ٣١١/١٧٣)

* قال(ع) في معرض حديثه عن النبي(ص): وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَاخَطْلَةً فِي فِعْلٍ. (الخطبة ٣٧٣/٤/١٩٠)

* وَإنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَايَسْتَكْبِرُونَ وَلَايَعْلُونَ، وَلَايَغُلُّونَ وَلَايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي ٱلجِنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

* وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللّهِ وَلَاعَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)

* فَوَالَّذِي لَاإلٰه إلَّا هُوَ، إنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلحَقِّ، وَإنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)

* فَإنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إلَّا أَنْ يَكْفِيَ ٱللّهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (يقصد بذلك العصمة التي كفاه الله بها عن فعل السوء، علما بأن الخطأ يجوز على النبي والامام لولم يؤيدهما الله بالعصمة). (الخطبة ٤١٣/٢١٤)

• وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

• مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَاضَلَلْتُ وَلَاضُلَّ بِي. (١٨٥ح/٦٠٠)

• إِنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجاً عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ ٱلْقُرْآنِ وَجَعَلَ ٱلْقُرْآنَ مَعَنَا، لَانُفَارِقُهُ وَلَايُفَارِقُنَا. (مستدرك ١٨٣)

(١٢٥)
الامام علي(ع) نبراس الهداية

قال الامام علي(ع):

• فَوَاللّٰهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُو إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١٥٥/١١١)

• وَٱعْذِرُوا مَنْ لَاحُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـوَهُوَ أَنَاـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ ٱلْأَكْبَرِ (أي القرآن)؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ ٱلْأَصْغَرَ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)؟. وَقَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ ٱلْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَىٰ حُدُودِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمُ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ ٱلْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟!. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

• طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ... قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا (أي السائر عليها). (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

• لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ الَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ (يقصد بالهالك من تمكن الفساد من طبعه). (الخطبة ١١٧/٢٢٨)

• وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ، عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَٱلْإِعْوِجَاجِ والشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ ٱللّٰهُ بِهَا شَعْثَنَا، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَقِيَّةِ

فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* وقال(ع): أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ ٱلأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلأَوْصِيَاءُ إِلى مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فلمْ تسْتَقِيمُوا. وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟!. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

(١٢٦)
محبة الامام علي(ع)

مدخل:

دلت الاخبار الشريفة على أن محبة الامام علي(ع)جزء من الايمان، وأنه لايحبه إلا مؤمن ولايبغضه الامنافق، كقول النبي(ص): «ياعَلِيُّ لَايُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَايُبْغِضُكَ إِلَّامُنَافِقٌ». وكان الولد يعرف فيما اذا كان ابن حلال من محبته لعلي(ع) فاذا أبغضه شك في أصله، ومصداق ذلك قول صفي الدين الحلي:

وَإِني قد خبرت بك البرايا ... فأنت مِحَكُّ اولاد الحلال

حتى اصبحت محبة علي(ع) محكاً لنقاء الناس، كالمبرد الذي يختبر به نقاء الذهب من غشه، كماقال الشاعر:

اذا ماالتبرُ حُكَّ على مِحَكٍّ ... تبين غشه من دون شكٍّ
وفينا الغش والذهب المصفىٰ ... (عليٌّ) بيننا شبه المحكِّ

هذا وكان في علم الامام علي(ع) أنّ بعض الناس سوف يحبونه حبا زائداً حتى يعبدوه، بينما بعضهم الآخر سوف يبغضونه حتى يسبوه. فأمر عليه السلام أتباعه وشيعته أن يسلكوا الطريق الوسط في محبته، حتى لايهلكوا.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ.
(الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وقال(ع): لَوْضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَاأَبْغَضَنِي، وَلَوْصَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (أي بجليلها وحقيرها) عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَاأَحَبَّنِي. وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقَضَى عَلَىٰ لِسَانِ ٱلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ «يَاعَلِيُّ، لَايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَايُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». (٤٥ ح/٥٧٤)
* وقال(ع) وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين، وكان أحب الناس اليه: لَوْأَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ (أي لتساقط بعدما تصدع، وذلك أن المحن والمصائب لا تقع الا بالمتقين الابرار، فتصدعهم كما تتصدع الجبال). (١١١ح/٥٨٥)
* وقال(ع) هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ. (١١٧ح/٥٨٧)
* وقال(ع): يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ (من الافتراء). (٤٦٩ح/٦٦٠)

(١٢٧)
قضاء الامام(ع) وحسن رأيه

مدخل:

يقول عزالدين ابن ابي الحديد صاحب شرح النهج مبينا بعض مناقب الإمام علي عليه السلام: كل فقيه في الاسلام عيال عليه، من ذلك رجوع عمر(رض) اليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: (لولا علي لهلك عمر) وقوله (لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن) وقوله (لايفتين أحد في المسجد وعلي حاضر).

و يكفي قول الرسول(ص) له «أقضاكم علي». وهو الذي قال في الخطبة المنبرية على البديهة: صار ثمنها تسعاً.
اما في الرأي والتدبير فقد كان من أسد الناس رأيا واصحهم تدبيراً. هو الذي أشار على عمر(رض) لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار.
وهو القائل: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب.

النصوص:

* ومن كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه فنهاه عن ذلك:

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلاءِ وَالنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ ٱللّٰهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

* ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَاخِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَابِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ ٱللّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ ٱللّٰهِ. وَٱللّٰهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ ٱلْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ ٱلْخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ. فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَالعَرَبُ ٱلْيَومَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ. فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَى بِالعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُوْنَكَ نَارَ الحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ الأَرْضِ، ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَاتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ العَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ ٱسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلْقَوْمِ إِلَىٰ

قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَايَكْرَهُ. وَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ،فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالْكَثْرَةِ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصرِ وَٱلْمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

* روي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر. وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمّ عمر بذلك. وسأل علياً(ع)، فقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ ٱلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ. وَٱلفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ. وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ ٱللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ. وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا ٱللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ ٱلكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لَوْلَاكَ لافْتَضَحْنَا. وَتَركَ الحَلْيِ بِحَالِهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠)

* وروي أنه(ع) رُفع اليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض الناس (أي عبد لأحد الناس). فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ ٱللَّهِ وَلَاحَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ ٱللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلحَدُّ ٱلشَّدِيدُ، فَقَطَعَ يَدَهُ. (٢٧١ح/٦٢١)

(١٢٨)
أجوبة الامام المسكتة وردوده السريعة

قال الامام علي(ع):

* في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من أهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيَّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولااحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الكَلإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ

ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجادِبِ، مَاكُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ الكَلإِ والمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْدُدْ أَذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللّٰهِ مَاٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ. (الخطبة ١٦٨/٣٠٤)

* سئل(ع) عن المسافة مابين المشرق والمغرب، فقال(ع): مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلْشَّمسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)

* وسئل(ع): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ. فقيل: كيف يحاسبهم ولايرونه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلاَيَرَوْنَهُ. (٣٠٠ح/٦٢٧)

* وقال له بعض اليهود: مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَهُ: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لاَفِيْهِ (اي في اخبار وردت عنه لافي صدق نبوته). وَلٰكِنَّكُمْ مَاجَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ (إِجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (٣١٧ح/٦٣٠)

* وهنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له: لِيُهْنِكَ ٱلْفَارِسُ. فَقَالَ الإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: لاَ تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ. (٣٥٤ح/٦٣٦)

* وبنى رجل من عماله بناء فخما، فقال عليه السلام: أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ (أي الفضة) رُؤُوسَهَا! إِنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ. (٣٥٥ح/٦٣٦)

* وقيل له(ع) لوسُدَّ على رجل باب بيته وترك فيه، من اين كان يأتيه رزقه؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ. (٣٥٦ح/٦٣٧)

* وقال(ع) لبعض مخاطبيه ـ وقد تكلم بكلمة عظيمة يُستَصغر مثله عن قول مثلها: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

قال الشريف الرضي: والشكير هاهنا: أول ماينبت من ريش الطائر، قبل ان يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الابل، ولايهدر الابعد ان يستفحل. (٤٠٢ح/٦٤٨)

* وقيل للأمام (ع): لوغيرت شيبتكَ ياأميرالمؤمنين. فقال(ع): ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ

فِي مُصِيبَةٍ (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

* وقيل له(ع): كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

(١٢٩)
علم الامام علي(ع)

مدخل:

- اختص الامام علي بن أبي طالب(ع) من بين الصحابة رضوان الله عليهم بالعلم الغزير، الذي نقله عن النبي(ص) وهو الذي رباه وأهّله للامامة. حتى قال فيه(ص): «أَنَا مَدِيْنَةُ ٱلعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَن أَرَادَ ٱلمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ ٱلبَابَ». وقال علي(ع): (لَقَدْ عَلَّمَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ(ص) ألفَ بَابٍ مِنَ ٱلعِلْمِ، يُفْتَحُ لِي مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ). ولذلك كان عليه السلام كثيرا مايقف على المنبر في مدة خلافته و يقول: (سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي).

النصوص:

* يراجع المبحث التالي(١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

* بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ ٱلبَعِيدَةِ (أي كاضطراب حبال الدلو في الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٨)

* أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ ٱللّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَاعَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مائةً، إِلَّاأَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِها وَسَائِقِها، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً... (الخطبة ١٨٣/٩١)

* لَوتَعْلَمُونَ مَاأَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُم غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ (أي لتركتم بيوتكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
* تَاللّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وَإِتْمَامَ ٱلعِدَاتِ، وَتَمَامَ ٱلكَلِمَاتِ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
* وقال(ع) بعد إخباره بثورة الزنج: أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا. (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: لَقَدْ أُعْطِيتَ يَاأَمِيرَالمُؤْمِنِينَ عِلْمَ ٱلْغَيبِ! فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً: يَاأَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَبِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَتَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلغَيْبِ: عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ... فَهَذَا عِلْمُ ٱلغَيْبِ ٱلَّذِي لَايَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّاٱللّهُ، وَمَاسِوَى ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ ٱللّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ. وَدَعَا لِي بأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي (الجوانح : هي الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر). (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
* رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. (الخطبة ١٤٧/٢٦١)
* وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَٱللّهِ لَوْشِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ «تُراجع تتمة الكلام في المبحث(١٣٠) الاخبار بالمغيبات». (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ، تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)
* ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّهِ ـ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَايَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

(١٣٠)
إخبار الامام (ع) بالمغيبات وماستؤول اليه حال الناس

مدخل:

ذكرنا في المبحث السابق شيئاً عن علم الامام علي(ع). وقد أفردنا هذا المبحث لإخبار الامام(ع) بالمغيبات، وهي تشمل الفتن التي ستكون من بعده، وخاصة فتنة بني أمية. ونعيد الى الاذهان ماذكرناه سابقاً، من ان هذه العلوم هي من النبي(ص)، علّمها للامام(ع) وأملاها عليه، وهي مسجلة لديه في الجفر الاحمر، الذي فيه علم الحوادث والحروب التي ستجري على أمة محمد وآل محمد(ص).

وقد اخبر الامام علي(ع) بأشياء وحوادث وقعت بعد وفاته منها: قوله لأصحابه انكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني، ولخباره عن غرق البصرة وعن هجوم التر على بغداد وعن ظهور صاحب الزنج وعن قتل ابن ملجم اياه وغير ذلك.

النصوص:

* لما ظفر الامام(ع) باصحاب الجمل، وقد قال له بعض اصحابه: وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك، فقال له(ع): أَهَوَىٰ أَخِيْكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلاَبِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ ٱلإِيْمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

* قال الامام(ع) يخاطب أهل البصرة: كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ (أي صدرها)، قَدْ بَعَثَ ٱللّهُ عَلَيْهَا ٱلعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا، وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (الخطبة ٥٣/١٣)

* وفي رواية: وَأَيْمُ اللّهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.

وفي رواية: كَجُؤْجُؤِ طَيرٍ في لُجَّةِ بَحْرٍ

وفي رواية: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ، قَدْ طَبَّقَها ٱلماءُ، حَتَّى مَايُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ ٱلمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ٥٤/١٣)

* وقال (ع) لما بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، وفيه يخبر الناس بما ستؤول اليه أحوالهم: أَلاَوَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعْثَ ٱللّهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ (أي كما يختلط الطعام في القدر عند غليانه، فينقلب أعلاه الى أسفله وأسفله الى أعلاه)، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا (يقصد معاوية و بني أمية)، ولَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا (يقصد أهل البيت)، وَاللّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً (أي كلمة)، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلمَقَامِ وَهٰذَا ٱليَوْمِ. (الخطبة ٥٥/١٦)

* من كلام قاله(ع) بعد وقعة النهروان وقد تفرّس في جماعة من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب: رَضِينَا عَنِ ٱللّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّهِ أَمْرَهُ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَٱللّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

* وقال(ع) فيما ينتظر الكوفة من الشدائد والخطوب: كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلأَدِيمِ ٱلعُكَاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوْءاً إِلَّا ٱبْتَلاهُ ٱللّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. (الخطبة ١٠٤/٤٧)

* إِنَّما بَدْءُ وُقُوعِ ٱلفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللّهِ، وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللّهِ. فَلَوْ أَنَّ ٱلبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلمُرتَادِينَ (أي الطالبينَ للحقيقة). وَلَوْأَنَّ ٱلحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللّهِ ٱلحُسْنَىٰ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وقال(ع) ينبيء بظهور رجل مذموم:

أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لَايَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي. (قيل أن هذا الرجل هو زياد بن ابيه، وقيل المغيرة بن شعبة، وقيل معاوية). (الخطبة ٥٧/١١٣)

* وقال يخاطب الخارجين عليه: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ٥٨/١١٤)

* وقال(ع) في الخوارج: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللّهِ لَايُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَايَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ (الخطبة ٥٩/١١٤)

* من كلام قاله(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: ياأميرالمؤمنين هلك القوم بأجمعهم. فقال: كَلاَّ وَاللّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلابِ الرِّجالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِينَ. (الخطبة ٥٩/١١٥)

* من خطبة له(ع) في ذم أهل العراق وقد وصموه بالكذب فيما يخبرهم بما لايعرفون: وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى ٱللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَ يلُ أُمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ، لَوْكَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

* ومن كلام له(ع) في مروان بن الحكم:
أَمَا وإِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ (أي قصيرة المدة وكانت تسعة أشهر) وَهُوَ أَبُو ٱلأَكْبُشِ ٱلأَرْبَعَةِ (يقصد احفاد مروان من ابنه عبدالملك، وهم الوليد وسليمان و يزيد وهشام، و يقال أنه لم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء)، وَسَتَلْقَى ٱلأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ. (الخطبة ٧١/١٢٩)

* حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ... وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً (كأنه ينبيء بزوال الدولة الأموية سريعاً على يد الدولة العباسية). (الخطبة ٨٥/١٥٦)

* فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَاعَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مائةً وَتُضِلُّ مائةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِها وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً، وَلَوْقَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائهُ الأُمُورِ، وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ المَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللّٰهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ. (الخطبة ٩١/١٨٣)

* وَأَيْمُ اللّٰهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (أي الناقة المسنة الشرسة): تَعْذِمُ بِفِيهَا (أي تعض)، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا (أي تضرب) وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. لَايَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَايَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْغَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَايَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَايَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ. تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً. لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَاعَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ (أي يزيل دولة بني أمية و يشقهم عما أحاطوا به، كما يسلخ الجلد عن اللحم)، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَايُعْطِيهِمْ إِلَّاالسَّيْفَ، وَلَايُحْلِسُهُمْ (أي لايكسوهم) إِلَّا الْخَوْفَ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَاوَمَافِيهَا- لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْقَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ (أي ولو مدة ذبح البعير)، لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَايُعْطُونِيهِ!. (الخطبة ٩١/١٨٤)

* وَاللّٰهِ لَايَزَالُونَ (أي بني أمية) حَتَّىٰ لَايَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَاعَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَاوَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ. وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ. وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ. إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ ظَنّاً. فَإِنْ أَتَاكُمُ اللّٰهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٩٦/١٩٠)

* فَاذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ (أي للامام علي) رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ ٱللّٰهُ، حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ. فَلاَ تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ (أي من أدبرت حاله في عمله ولم يزل طالبا)، فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدِى قَائِمَتَيْهِ (أي رجليه)، وَتَثْبُتَ ٱلأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ ٱللّٰهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَاكُنْتُمْ تَأْمُلُونَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لَايَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَايَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلاجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فمه)، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ بَدَا مِنَ ٱلأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَ بَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ ٱلْقُرُونُ بِالقُرُونِ، وَ يُحْصَدُ القَائِمُ، وَ يُحْطَمُ المَحْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

* وقال(ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَ يُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللّٰهِ! لَارَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلَاحَسَّ (أي جلبة

وضوضاء). وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

* وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَايَنْجُو فِيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ (أي كثير النوم، يريد به البعيد عن مخالطة الناس). إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ (أي السير في ليالي المشاكل). لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم)، وَلَاالْمَذَايِيعِ (أي الذين اذا سمعوا بفاحشة أذاعوها) الْبُذُرِ (جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه). أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللّٰهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيْهِ الإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللّٰهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾. (الخطبة ١٠١/١٩٨)

* فَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ يَابَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيْلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ!. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* وقال(ع) يحذر أصحابه من بني أمية: وَأَيْمُ اللّٰهِ لَوْفَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللّٰهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ (أي يوم تقهرونهم فيه). (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَىٰ الضَّلَّةِ فَلَايَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ القِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْنُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الحَصِيْدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ... فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيالَ السَّبُعِ العَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ الوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، والمَطَرُ قَيْظاً.

وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً (اي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعمِلَتِ المَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَالعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لُبْسَ الفَرْوِ مَقْلُوباً..(الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* أَمَا وَاللّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ المَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ! (الوذحة هي الخنفساء، وللحجاج قصة معها). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

* من كلام له(ع) فيما يخبر به عن الملاحم التي ستحدث في البصرة: يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالجَيْشِ الَّذِي لاَيَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلاَلَجَبٌ، وَلاَقَعْقَعَةُ لُجُمٍ، وَلاَحَمْحَمَةُ خَيْلٍ. يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ (يومي بذلك الى صاحب الزنج).

ثم يقول(ع): وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ العَامِرَةِ، وَالدُّورِ المُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الفِيَلَةِ، مِنْ أُولٰئكَ الَّذِينَ لاَيُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلاَيُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

(منه في وصف الاتراك): كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ. يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ (أي الحرير)، وَيَعْتَقِبُونَ الخَيْلَ العِتَاقَ. وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ، حَتَّىٰ يَمْشِيَ المَجرُوحِ عَلَىٰ المَقْتُولِ، وَيَكُونَ المُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ المَأْسُورِ.

(فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت ياأميرالمؤمنين علم الغيب! فضحك علية السلام. وقال للرجل وكان كلبيا): يَاأَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ. وَإِنَّمَا هُوَتَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ. وَإِنَّمَا عِلْمُ الغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ.. ـالآية). فَيَعْلَمُ اللّهُ سُبْحَانَهُ مَافِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، وَقَبِيحٍ أَوْجَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْبَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ. وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْفِي الجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً. فَهٰذَا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذِي لاَيَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللّهُ. وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللّهُ نَبِيَّهُ، فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ (أي تنضم) عَلَيْهِ جَوَانِحِي. (الخطبة ١٢٦/٢٣٨)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة)، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ (أي الناقة السيئة الطبع)، وَفَرَشَ ٱلأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلأَرْضِ وَطْأَتُهُ. بَعِيدَ ٱلجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّولَةِ. وَٱللّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ في أَطْرَافِ ٱلأَرْضِ، حَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلّاقَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي ٱلعَيْنِ. فَلاَ تَزَالُونَ كَذٰلِكَ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ إِلَىٰ العَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلاَمِهَا. (الخطبة ١٣٦/٢٥٠)

* ومن كلام له(ع) في وقت الشورى: فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱليَوْمِ، تُنْتَضَىٰ فِيْهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيْهِ ٱلعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيْعَةً لِأَهْلِ ٱلجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلحَقِّ، وَلَاأَظْهَرَ مِنَ ٱلبَاطِلِ، وَلَاأَكْثَرَ مِنَ ٱلكَذِبِ عَلَىٰ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ ٱلكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ، وَلَاأَنْفَقَ (أي أروج) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَلَافِي ٱلبِلادِ شِيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ ٱلمَعْرُوفِ وَلَاأَعْرَفَ مِنَ ٱلمُنْكَرِ. فَقَدْ نَبَذَ ٱلكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ. فَالكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبانِ مُصْطَحِبَانِ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لايُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ. فَالكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيْهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ. لِأَنَّ الضَّلاَلَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلْهُدَىٰ وَإِنِ ٱجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ ٱلقَوْمُ عَلَىٰ ٱلفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَلَايَعْرِفُونَ إِلَّاخَطَّهُ وَزَبْرَهُ (أي كتابته). وَمِنْ قَبْلُ مَامَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وَسَمُّوا صِدْقَهُمْ عَلَىٰ ٱللّهِ فِرْيَةً. وَجَعَلُوا فِي ٱلحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)

* وقال(ع) عن زمان الضلال المقبل وحال المؤمن فيه: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً طَعْناً فِي مَسَالِكِ ٱلغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوا مَاهُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَايَجِيءُ بِهِ ٱلغَدُ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَاإِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَاأَقْرَبَ ٱليَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!

يَاقَوم هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ. لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَ يُعْتِقَ رِقاً، وَ يَصْدَعَ شَعْباً، وَ يَشْعَبَ صَدْعاً. فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَايُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْتَابَعَ نَظَرَهُ. ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلقَيْنِ(الحداد) النَّصْلَ. تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ (أي القرآن) أَبْصَارُهُمْ، وَ يُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ (أي يسقون) كَأْسَ ٱلحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي مايشرب في الصباح). (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

* وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) ٱلعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَٱعْوِجَاجِ ٱلفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ ٱلغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السَّلَامِ. يتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالعُهُودِ. أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَ يَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ ٱلمَتْبُوعِ، وَٱلقَائِدُ مِنَ ٱلمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالبَغْضَاءِ، وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ. ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَٱلقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ ٱلأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ ٱلآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ (أي يعض بعضهم بعضا) ٱلحُمُرِ فِي ٱلعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا ٱلحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ ٱلبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ ٱلقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱليَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَ يُدَبِّرُهَا ٱلأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيهَا ٱلأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلَامُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ ٱلأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ ٱلإِيمَانِ.

فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ البِدَعِ. وَٱلْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَٱقْدَمُوا عَلَىٰ ٱللّهِ مَظْلُومِينَ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلعُدْوَانِ. وَلا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائما). (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* ومن خطبة له(ع): فَعِنْدَ ذٰلِكَ لاَيَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاوَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لاَيَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلاَ فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ ٱللّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ (أي السم). وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ (هي مايدفعه الصدر أو الانف من المخاط)، ثُمَّ لاتَذُوقُهَا وَلاَ تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَاكَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* ومن كلام له(ع) الى عثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللّهَ أَنْ لاَ تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ المَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُثُّ ٱلفِتَنَ فِيهَا، فَلاَ يُبْصِرُونَ ٱلحَقَّ مِنَ ٱلبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ. فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَىٰ أَنَّ ٱللّهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلخَرِيفِ. يُؤَلِّفُ ٱللّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلاَحِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ ٱللّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ اللّهِ لَيَذُوبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَّاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ.لكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَىٰ وَوَصَلْتُمُ ٱلأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

* وقال(ع) عن مدى علمه بالمغيبات: وَاللّهِ لَوْشِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ (أي من أين يخرج و يدخل) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُروا فِيَّ (أي بسببي) بِرَسُولِ ٱللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَلَاوَإِنِّي مُفْضِيهِ (أي موصله) إِلَىٰ ٱلخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلخَلْقِ، مَاأَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ (الفاعل المستتر راجع للنبي)، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هٰذَا ٱلأَمْرِ. وَمَاأَبْقَىٰ شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

* ..أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَايَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ ٱلمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ ٱلمُعْطَىٰ (أي الفقير) أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ ٱلمُعْطِي (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ ٱلبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلقَتَبُ غَارِبَ ٱلبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: مابين العنق والسنام). مَاأَطْوَلَ هٰذَا ٱلعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا الرَّجَاءَ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ. قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)

* وقال(ع) لمعاوية يتنبأ برفع المصاحف في صفين والدعوة الى التحكيم: فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلجِمَالِ بِالأَثْقَالِ. وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلمُتَتَابِعِ، وَالقَضَاءِ ٱلوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَىٰ كِتَابِ ٱللّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* وقال(ع) عن صفة آخر الزمان: يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ لاَيُقَرَّبُ فِيْهِ إِلَّا المَاحِلُ، وَلَايُظَرَّفُ فِيْهِ إِلَّاالفَاجِرُ، وَلَايُضَعَّفُ فِيْهِ إِلَّاالمُنْصِفُ. يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيْهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالعِبَادَةَ اَسْتِطَالَةً عَلَى ٱلنَّاسِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٢)
* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَايَبْقَى فِيْهِمْ مِنَ ٱلقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ. وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى. سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ. مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلفِتْنَةُ، وَإِلَيهِمْ تَأْوِي ٱلخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيْهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا. يَقُولُ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُوْلٰئِكَ فِتْنَةً، تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيْهَا حَيْرَانَ) وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّهَ عَثْرَةَ الغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
* إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً (أي مهلة) يَجْرُونَ فِيْهِ، وَلَوْقَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (أي لوحار بتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم).(٤٦٤ح/٦٥٩)
* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد)، يَعَضُّ ٱلمُوسِرُ فِيْهِ عَلَى مَافِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ. قَالَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنْسُوا ٱلفَضْلَ بَيْنَكُمْ). تَنْهَدُ فِيْهِ الأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ. وَ يُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ ٱلمُضْطَرِّينَ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(١٣١)
زهد الامام(ع) وتقواه

مدخل:

يقول ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه للنهج عن زهد الامام(ع): وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، و بدل الابدال، واليه تشد الرحال.
ماشبع من طعام قط. وكان أخشن الناس مأكلا ولباسا. وكان لايأكل من اللحم الاقليلا، و يقول: لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوان. وكان مع ذلك أشد الناس قوة واعظمهم أيدا. وهو الذي طلق الدنيا ثلاثا. وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد

الاسلام فكان يفرقها ثم يقول:

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

قال عمر بن عبدالعزيز: ماعلمنا أن أحدا كان في هذه الامة بعد النبي(ص) أزهد من علي بن ابي طالب(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع)

* في نهاية الخطبة الشقشقية: وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!. (الخطبة ٤٤/٣)
* قال عبدالله بن العباس(رض): دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال(ع): وَاللّٰهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٨٩/٣٣)
* ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللّٰهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً. ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)
* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
* وقال(ع): وَاللّٰهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ السُّرَىٰ (وهو السير ليلا). (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّٰهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَاأَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ٣١١/١٧٣)
* ومن كلام له(ع) في معاوية: وَٱللّٰهِ مَامُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْلَا

كَرَاهِيَةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ. وَلٰكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ. «وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (الخطبة ١٩٨/٣٩٤)

* وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَالِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٧)

* من كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها ـ قوله:

أَمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ (أي محتاجهم مطرود) وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ (قضم: اكل بطرف اسنانه). فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ (أي ثوبيه البالين)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ (أي رغيفيه). أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ. فَوَاللّٰهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً. وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ (التي عقر ظهرها فقل أكلها). وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ. بَلَىٰ! كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ (قرية نحلها النبي(ص) لابنته الزهراء) مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ (أي الخليفة الاول والثاني) وَسَخَتْ عَنْهَا (أي زهدت بها) نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ (أي بني هاشم) وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللّٰهُ. وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ، وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ (أي قبر) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ

جَوَانِبِ المَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي القُرْصِ، وَلَاعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلَاأُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّبَاتِ، كَالبَهِيمَةِ المَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ المُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى وَأُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ ٱلضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيْقَ ٱلمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُم يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوْتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ البَرِيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوْداً، وَٱلنَّبَاتَاتِ البَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وُقُوْداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (اي أن النباتات الصحراوية تكون اقوى اشتعالا من النباتات المروية). وَأَنَا مِنْ رَسُوْلِ ٱللّهِ كَالصِّنْوِ مِنَ ٱلصِّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعها اصل واحد) وَٱلذِّرَاعِ مِنَ ٱلعَضُدِ. وَٱللّهِ لَوْتَظَاهَرَتِ ٱلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هذا ٱلشَّخْصِ ٱلمَعْكُوسِ، وَٱلجِسْمِ المَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّى تَخْرُجَ ٱلمَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين). (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَٱجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

* أَعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَاللّهِ لَاأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَاأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَأَيْمُ ٱللّهِ -يَمِيْناً أَسْتَثْنِي فِيْهَا بِمَشِيْئَةِ ٱللّهِ- لَأَرُوْضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلقُرْصِ

(أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَينِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِيءُ ٱلسَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ ٱلرَّبِيْضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ-عَلِيٌّ- مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ ٱلسِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيْمَةِ ٱلْهَامِلَةِ وَٱلسَّائِمَةِ المَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

* ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أميرالمؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لَاحَانَ حِينُكِ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَاحَاجَةَ لِـي فِيْكِ. قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلاَثاً لَارَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٧)

* وَرُئِـيَ عَلَىٰ الامام إزار مرقوع فقيل له في ذلك، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. إِنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ.. (١٠٣ح/٥٨٣)

* وَٱللّهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِـي عَيْنِـي مِنْ عِرَاقِ (هو جزء من الحشا) خِنْزِيرٍ فِـي يَدِ مَجْذُومٍ (أي في يد شوهها الجذام). (٢٣٦ح/٦٠٩)

(١٣٢)
الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية

* يراجع المبحث(٢١٢) و(٢١٣) وصايا الامام(ع) لعماله

* من كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللّهِ لَوْوَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِـي العَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

* الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

* وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.. أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

* لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَآيْمُ ٱللَّهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* وَلَا تَظُنُّوا بِيَ ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا ٱلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

* وقال(ع) يتبرأ من الظلم: وَٱللَّهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ ٱلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً (الحسك: الشوك. والسعدان نبت له شوك ترعاه الابل)، أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحُطَامِ. وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً، لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَىٰ ٱلْبِلَىٰ قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟! (الخطبة ٤٢٥/٢٢٢)

* وَٱللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ (أي اشتد فقره)، حَتَّى ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ (أي استعطاني من قمحكم) صَاعاً. وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ ٱلشُّعُورِ، غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ (سواد يصبغ به، وقيل النيلة). وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي. فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً. ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيْسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ. أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىً ؟!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا (نوع من الحلواء أهداها اليه الاشعث بن قيس)، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا (أي كرهتها). كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا.

فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ. فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَـكِنَّهَا هَدِيَّةٌ. فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ ٱلْهَبُوْلُ (هي المرأة التي لايعيش لها ولد)، أَعَنْ دِينِ ٱللّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُوجِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ (أي تهذي)؟ وَٱللّهِ لَوْأُعْطِيْتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ مَافَعَلْتُهُ. وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ! نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ سُبَاتِ ٱلعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

* ومن وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم، قال: يَابَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ، لَاأُلفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ. أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّاقَاتِلِي. انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعتُ رَسُوْلَ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلعَقُورِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

* لما بلغه(ع) اغارة أصحاب معاوية على الانبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة، فادركه الناس، وقالوا: ياأميرالمؤمنين نحن نكفيكهم. فَقَالَ: مَاتَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ، إِنْ كَانَتِ ٱلرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُوحَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُوحَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِيَ ٱلمَقُودُ وَهُمُ ٱلقَادَةُ، أَوِ ٱلمَوْزُوعُ (أي المحكوم) وَهُمُ ٱلوَزَعَةُ (جمع وازع بمعنى الحاكم). (٢٦١ح/٦١٨)

(١٣٣)
تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلإِطْرَاءَ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ. وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللّهِ كَذٰلِكَ. وَلَوْكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَاهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلعَظَمَةِ وَٱلكِبْرِيَاءِ. وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلبَلَاءِ.

فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لإخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَابُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا. فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِيَ ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍ قِيْلَ لِي، وَلَاٱلتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْمَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ، وَلَاآمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍ لَارَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَانَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا ٱلبَصِيْرَةَ بَعْدَ ٱلعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه. فقال(ع): مَاهٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَاللهِ مَايَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ المَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلأَمَانُ مِنَ النَّارِ!. (٣٧ح/٥٧٢)

* وقال(ع) لرجل أفرط في الثناء عليه، وكان له متّهماً: أَنَا دُوْنَ مَاتَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ. (٨٣ح/٥٧٩)

* وقال(ع) وقدمدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَالَايَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

* أقبل شخص يمشي مع الإمام والإمام راكب فقال له(ع): ٱرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ. (٣٢٢ح/٦٣١)

(١٣٤)
جهاد الامام علي(ع) وشجاعته

مدخل:

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: أما شجاعته فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا ذكر من يأتي بعده. مابارز احدا الا قتله، وما ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية. وفي الحديث: «كانت ضرباته وترا». وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته.

اما عن قوّته فقد قال ابن قتيبة: ماصارع أحدا قط الا صرعه.

وهو الذي قلع باب خيبر، واقتلع (هبل) من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الارض.

اما في الفتوة، فان ارباب الفتوة سموه: سيد الفتيان. وشعارهم في ذلك:

لاسيف إلّا ذو الفقار   ولافتى إلّا علي

واما في الجهاد في سبيل الله فهو سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس الا له. في (بدر) قُتل سبعون شخصا من المشركين، قتل علي عليه السلام أكثر من نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ ٱلطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ. (الخطبة ٥/٤٨)

• وَٱللّهِ لَاأَكُونُ كالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ (الضرب بشيء ثقيل على الارض) حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْـهَا طَـالِـبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا راصِدُها (يقصد الامام بذلك انه لايُخدع). وَلَـكِنِّي أَضْرِبُ بِـالـمُقْبِلِ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، ٱلمُدْبِرَ عَنْهُ. وَ بِالسَّامِعِ ٱلمُطِيعِ، ٱلعَاصِيَ ٱلمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِي عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)

• وَإِنَّ مَعِـي لَبَـصِيرَتِي: مَالَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي وَلَالُبِّسَ عَلَيَّ. وأَيْمُ اللّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضـاً أَنَـا مَاتِـحُهُ (أي لأملأن لهم حوضا هو حوض البلاء والحرب، أنا خبير به). لَايُصْـدِرُونَ عَـنْـهُ (أي اذا مـاتـوا) وَلاَيَـعُـودُونَ إِلَـيْـهِ (أي اذا لاذوا بـالـفـرار). (الخطبة ١٠/٥١)

• فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ! وَمِنَ ٱلعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ، هَبِلَتْهُمُ ٱلهَبُولُ (دعاء عليهم بالموت، لان الهبول هي المرأة التي لايبقى لها ولد)! لَقَدْ كُنْتُ وَمَاأُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، وَلَاأُرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي. (الخطبة ٢٢/٦٧)

• وقـال(ع) متبرما من أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ... لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِـي قَيْحاً... وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِـي بِالعِصْيَانِ وَالخِذْلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ.

لِلّهِ أَبُوهُـمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَـابَـلَـغْـتُ ٱلـعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ!. (الخطبة ٢٧/٧٧)

• وقـال(ع) وقدذكر بعثة النبي(ص) وهو سائر لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِـي سَـاقَـتِـهَـا، حَـتَّـىٰ تَـوَلَّـتْ بِـحَـذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا. وَلَأَنْقُبَنَّ ٱلبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٣٣/٨٩)

• مَـالِـي وَلِـقُـرَيْـشٍ! وَاللّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِـالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ ٱليَوْمَ! وَاللّهِ مَاتَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ ٱللّهَ ٱخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِـي حَيِّزِنَا. فَـكَانُوا كَمَا قَالَ ٱلأَوَّلُ:

أدمتَ لَعَمْري شُرْبَكَ ٱلمَحْضَ صَابحاً وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلمُقَشَّرَةَ البُجْرا
وَنَحْنُ وَهبْنَاكَ ٱلعَلاَءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِياً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلجُرْدَ وَالسُّمْرا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

• أنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّهِ دُوْنَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالمِشْرَفِيَّةِ، تَطِيْرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ (العظام الرقيقة التي تلي القحف)، وَتَطِيحُ السَّواعِدُ وَالأَقْدَامُ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

• أمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلمَوْتِ! فَوَاللّهِ مَاأُبَالِي دَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلمَوْتِ أَوْخَرَجَ ٱلمَوْتُ إِلَيَّ. (الخطبة ٥٥/١١١)

• من كلام له(ع) لما خوِّف من الاغتيال، يفيد توكله على الله: وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللّهِ جُنَّةً حَصِيْنَةً، فَاذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي. فَحِينَئِذٍ لَايَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَايَبْرأُ ٱلكَلْمُ. (الخطبة ٦٠/١١٥)

• وَأَيْمُ اللّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (أي الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَاضَعُفْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاخُنْتُ وَلَاوَهَنْتُ. وَأَيْمُ اللّهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!. (وقد مرت برواية أخرى). (الخطبة ١٠٢/١٩٩)

• وَاللّهِ لَوْلاَ رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلعَدُوَّ ـ وَلَوْقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلاَأَطْلُبُكُمْ مَاٱخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

• إنَّ ٱلمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيْثٌ، لَايَفُوتُهُ ٱلمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ ٱلهَارِبُ. إنَّ أَكْرَمَ ٱلمَوْتِ ٱلقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللّهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

• وَاللّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ، مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وَأَيْمُ اللّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضَاً أَنَا مَاتِحُهُ (هو حوض الموت يسقي الامام منه أعداءه) لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم كأسا لايتجرعون سواها). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

• وَإِنَّ أَحَبَّ مَاأَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلمَوْتُ. (الخطبة ١٧٨/٣٢٢)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَنَا وَضَعْتُ فِي ٱلصِّغَرِ بِكَلاَكِلِ ٱلْعَرَبِ، وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* من كتاب له(ع) الى معاوية: ...فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ (جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان). وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِي، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي. مَاٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَاٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً. وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)
* وَٱللّٰهِ مَافَجَأَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَاطَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ. وَمَاكُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَاعِنْدَ ٱللّٰهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)
* وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا ٱلسَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)
* فَوَٱللّٰهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هَـٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَاأَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)
* من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ ٱلشَّمْسُ لِلإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلاَ (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ٱلرَّمَقِ. فَلأْياً بِلأْيٍ مَانَجَا...

وَأَمَّا مَاسَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ، حَتَّىٰ أَلْقَىٰ ٱللّٰهَ، لَايَزِيدُنِي كَثْرَةُ ٱلنَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ -وَلَوْأَسْلَمَهُ ٱلنَّاسُ- مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَامُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَاسَلِسَ ٱلزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَاوَطِيءَ ٱلظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُتَعَقِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ:

فَإنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ ٱلزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

* وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ «إِذَا كَانَ هذا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْقَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإنَّ الشَّجَرَةَ ٱلبَرِّيَةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلبَدَوِيَةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلعَضُدِ. وَٱللّهِ لَوْتَظَاهَرَتِ ٱلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوأَمْكَنَتِ ٱلفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا... (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: إِنِّي وَاللّهِ لَوْلَقِيتُهُم وَاحِداً، وَهُمْ طِلَاعُ ٱلأَرْضِ كُلِّها (أي يملؤون الارض) مَابَالَيْتُ وَلَاٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيْهِ، وَٱلهُدَىٰ ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيْرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللّهِ دُوَلاً.. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِيَ السَّيْفُ ٱلَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيْكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

* وقيل له(ع): بأي شيء غلبت الاقران؟ فقال عليه السلام: مَالَقِيْتُ رَجُلاً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ (يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب). (٣١٨ح/٦٣٠)

* وَاللّهِ مَاخَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ، وَدَكْدَكْتُ حُصْنَ يَهُودَ، بِقُوَّةٍ جِسْمَانِيَّةٍ، بَلْ بِقُوَّةٍ إِلٰهِيَّةٍ. (٦٢٦حديد)

(١٣٥)
بعض خصائص الامام علي(ع) ومآثره

*يراجع المبحث (١١٩) أهل البيت(ع).

*تراجع المباحث السابقة من هذا الفصل عن إيمان الامام علي(ع) وعصمته وهدايته

ومحبته وقضائه وعلمه وزهده وعدالته وتواضعه وجهاده وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: وَإِنَّهُ(أي الخليفة الاول) لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْها (أي الخلافة) مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ (كناية عن العلو والسمو والرفعة). (الخطبة ٣/٣٩)
* فَيَالِلَّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤١)
* وقال(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: وَاللّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِفاً (أي الانصاف والعدل). (الخطبة ٢٢/٦٧)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ (يشير الامام(ع) الى نفسه) تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ.. (الخطبة ٣٥/٩٣)
* وقال(ع) يذكر بعض فضائله بعد وقعة النهروان: فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا (أي قام بالامر بالمعروف في خلافة عثمان) وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (أي ظهر حين اختبأ القوم خوفا)، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ ٱللّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً (كناية عن رباطة الجأش في الشدائد)، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً (أي سبقاً). فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ (أي عيب)، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ ٱللّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلّهِ أَمْرَهُ (هذا الكلام قاله الامام عندما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب). أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَٱللّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا ٱلمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي «يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). يُبيِّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في

الخلافة، فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالاً لما أمره به النبي من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك». (الخطبة ٩٥/٣٧)

* وقال(ع) بعد ذكره معاوية وأمره بسب علي(ع): فَأَمَّا ٱلسَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي. فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلإِيْمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)

* أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ ٱلنَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

* من كلام له(ع) حين منعه سعيدبن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي (اي يعطونني من المال قليلاً) تُرَاثَ مُحَمَّدٍ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ تَفْوِيقاً. وَٱللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ ٱللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ ٱلتَّرِبَةَ (الوذام: جمع وذمة وهي القطعة من الكرش أو الكبد تقع على التراب فتنفض). (الخطبة ١٣١/٧٥)

* ومن كلام له(ع) في الرد على عمروبن العاص: عَجَباً لِابْنِ ٱلنَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ ٱلشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ، أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ ٱللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)

* وَٱللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ ٱلرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

* فَٱللَّهَ ٱللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ (أي يقضي حاجاتكم الفاسدة)، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ (أي أن الامام لايبرم الاحكام برأيه وانما بمقتضى الشرع، لذلك فهو لاينقض هذه الاحكام، لمجرد تنفيذ مآربكم). (الخطبة ٢٠١/١٠٣)

* فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلأَمْرَ فَلْقَ ٱلْخَرَزَةِ وَقَرَفَهُ (أي قشره) قَرْفَ ٱلصَّمْغَةِ (لان الصمغة اذا قشرت لايبقى لها أثر). (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)

* لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

* وَٱللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ ٱللَّدْمِ (الضرب على الصدر والوجه عند النياحة)، يَسْمَعُ ٱلنَّاعِيَ وَيَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ! (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

* وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ. وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ ٱلذُّلِّ،

وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ ٱلْبَدَنُ، مِنَ ٱلْمُنكَرِ ٱلْكَثِيرِ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٧)

* ...وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلامُهُمْ كَلامُ ٱلأَبْرَارِ. عُمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَايَسْتَكْبِرُونَ وَلَايَعْلُونَ، وَلَايَغُلُّونَ وَلَايُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُوعَبْدِ مَنَافٍ! فَكَذٰلِكَ نَحْنُ. وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَاحَرْبٌ كَعَبْدِٱلْمُطَّلِبِ، وَلَاأَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَاٱلْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ (الطليق هو الاسير الذي اطلق بالفدية. وقد كان معاوية وأبوسفيان من الطلقاء يوم فتح مكة)... وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ، الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

* من كتاب له(ع) الى ابي موسى الاشعري في أمر التحكيم: وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِهَا مِنِّي. أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي (أي وعدت). (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)

* وقيل له(ع): كيف نجدك ياأميرالمؤمنين؟ فقال(ع): كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ. (١١٥ح/٥٨٦)

* وكان(ع) يقول: مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ ٱلإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْصَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْعَفَوْتَ؟ (١٩٤ح/٦٠٢)

* مَاأَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ، حَتَّىٰ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)

* أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)

(١٣٦)
وصية الامام«ع» ووفاته

قال الامام علي(ع)

* يخاطب اصحابه: فَإذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ (أي للامام) رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ اللّهُ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)
* وقال(ع) قبيل وفاته: أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ أمْرِيءٍ لَاقٍ مَايَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. وَٱلأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ ٱلأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلأَمْرِ، فَأَبَىٰ ٱللّهُ إلَّاإخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ... أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغداً مُفَارِقُكُمْ! غفرَ ٱللّهُ لِي وَلَكُمْ!

إنْ تَثْبُتِ ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ فَذَاكَ (يريد من المزلة معافاته من جراحه)، وَإنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ. وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ. ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا (المتلفق: المنضم بعضه على بعض)، وَعَفَا فِي ٱلأَرْضِ مَخَطُّهَا (يريد أن شأن الدنيا الزوال). وَإنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ. لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي، وَخُفُوتُ إطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي. فَإنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ. وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ ٱمْرِيءٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلاقِي. غداً تَرَوْنَ أَيَّامِي وَ يُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي. (الخطبة ١٤٧ /٢٦١)

* من كلام له(ع) قاله قبل وفاته على سبيل الوصية، لما ضربه عبدالرحمن بن ملجم: وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللّهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّدٌ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ. إنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَإنْ أعْفُ فَالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا

(أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

وَاللَّهِ مَافَجَأَنِي مِنَ المَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَاطَالِعٌ أَنكَرْتُهُ. وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ (وَمَا عِنْدَاللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ). (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

* من وصية له(ع) بما يُعمل في أمواله، كتبه بعد منصرفه من صفين: هٰذَا مَاأَمَرَ بِهِ عَبْدُاللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُولِجَهُ بِهِ ٱلجَنَّةَ، وَ يُعْطِيَهُ بِهِ ٱلأَمَنَةَ.

(منها): فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالمَعْرُوفِ وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ. وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ٱبْنَي فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ. وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلقُرَىٰ وَدِيَّةً (أي فسيلا) حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً (كناية عن كثرة الغراس فيها).

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ - لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكُ عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ. قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا ٱلعِتْقُ. (الخطبة ٤٦٠/٢٦٣)

* من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلآخِرَةِ إِلَيَّ. مَايَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَٱلإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي. غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي. فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي. فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَايَشُوبُهُ كَذِبٌ. وَوَجَدْتُكَ (يخاطب الحسن عليه السلام) بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْأَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَ كَأَنَّ

ٱلْـمَوْتَ لَوْأَتَاكَ أَتَانِـي. فَعَنَانِـي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِينِـي مِنْ أَمْرِ نَفْسِـي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِـي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. (الخطبة ٢٧٠/ ٤٧٤/١)

* أَيْ بُنَـيَّ، إِنِّـي لَـمَّـا رَأَيْتُـنِـي قَدْ بَلَغْتُ سِناً، وَرَأَيْتُنِـي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِـي إِلَيْـكَ. وَأَوْرَدْتُ خِصَالاً مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِـي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِـي نَفْسِي. أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِـي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِـي. أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْـضُ غَـلَـبَـاتِ ٱلْـهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَـكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ (الفرس غير الذلل وغير الآنس). (الخطبة ٢٧٠/٤٧٦/١)

* وَٱعْـلَـمْ يَـابُـنَـيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِـي، تَقْوَىٰ ٱللهِ وَٱلِاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَـافَرَضَـهُ اللّـهُ عَـلَـيْـكَ، وَٱلأَخْـذُ بِـمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، والصَّالِحُونَ مِنْ أَهْـلِ بَيْـتِـكَ، فَـإِنَّهُمْ لَمْ يَدعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفـكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُـفَـكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَٱلإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُـكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَـفْـسُـكَ أَنْ تَـقْـبَـلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَـكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِـتَـوَرُّطِ الـشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ. وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِـي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالـرَّغْـبَـةِ إِلَـيْـهِ فِـي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ. فَـإِنْ أَيْـقَـنْـتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِـي ذَلِـكَ هَـمّـاً وَاحِـداً، فَـانْـظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَاتُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَـرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّـلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَٱلإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٧/١)

* ... فَـإِنِّـي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً. وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِـي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٤٧٩/٢)

* ويختم الامام(ع) وصيته لأبنه الحسن(ع) وهي تر بو على ١٦ صفحة بهذا الدعاء:

ٱسْـتَـوْدِعِ اللّـهَ دِيْـنَـكَ وَدُنْـيَاكَ . وَاسْأَلْهُ خَيْرَ ٱلقَضَاءِ لَكَ فِـي ٱلعَاجِلَةِ وَٱلآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٤٩٠/٤)

* مـن وصـيـة له(ع) للحسن والحسين(ع) لما ضر به ابن ملجم لعنه الله: أُوْصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ

اللّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا. وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُما. وَقُولَا لِلْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوى ٱللّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيامِ». اللّهَ اللّهَ فِي ٱلأَيْتَامِ، فَلا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِي جِيْرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ، حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. واللّهَ اللّهَ فِي ٱلقُرآنِ، لَايَسْبِقُكُمْ بِالعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. واللّهَ اللّهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّها عَمُودُ دِينِكُمْ. واللّهَ اللّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخَلُّوهُ مَابَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (أي لاينظر اليكم بالكرامة، لامن اللّهِ ولامن الناس). واللّهَ اللّهَ فِي ٱلجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَابَنِي عَبْدِٱلمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ «قُتِلَ أَمِيرُالمؤْمِنِينَ» أَلَا، لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

ٱنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ «إِيَّاكُمْ وَٱلمُثْلَةَ وَلَوْبِالكَلْبِ ٱلعَقُورِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

الباب الرابع

سيرة الامام علي بن أبي طالب (ع)

ويتضمن:

الفصل السادس عشر

عصر النبي (ص)

(١٣٧)
قريش ومناهضتهم للنبي(ص) وللامام(ع)

* يراجع المبحث (٥٢) الوحي والمعجزات.

قال الامام علي(ع):

* مستنهضا أنصاره: قَاتَلَكُمُ اللّهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْضاً، وَجرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جُرَع الهم) أنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيانِ وَالْخِذْلاَنِ، حَتَّىٰ لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لاَعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ.

لِلّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيها وَمَا بَلَغْتُ ٱلعِشْرِينَ، وَهٰأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَىٰ السِّتِّينَ! وَلٰكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ.

(الخطبة ٢٧/٧٨)

* مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ. وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ ٱليَوْمَ! وَاللّهِ مَاتَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللّهَ ٱخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلمَحْضَ صَابِحاً وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلمُقَشَّرَةَ ٱلبُجْرا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلعَلاَءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلجُرْدَ والسُّمْرا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

* لما انتهت اليه اخبار السقيفة بعد وفاة رسول اللّه(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم- فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يعني آل البيت). (الخطبة ٦٥/١٢٢)

* فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ -بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا- لَوْيَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْقَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَاأَطْلُبُ ٱليَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونِيهِ! (الخطبة ٩١/١٨٥)

* ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَلِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلاَإِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

* قال(ع) يذكر مجيء وفد من كفار قريش لمناقشة النبي(ص): وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَمَّا أَتَاهُ ٱلمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَامُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ .

(الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)«تراجع القصة كاملة في المبحث (٥٢) المعجزات».

* وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. خَاضَ إِلَىٰ رِضْوانِ اللّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيْهِ كُلَّ غُصَّةٍ. وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلأَدْنُونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلأَقْصَوْنَ. وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أَبْعَدِ ٱلدَّارِ وَأَسْحَقِ ٱلمَزَارِ (أي أقصاه). (الخطبة ١٩٢/٣٨٠)

* وقال(ع) في التظلم والتشكي من قريش: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ... (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* ومن كلام له(ع) لما مرَّ بطلحة وهو قتيل يوم الجمل فقال: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُومُحَمَّدٍ بِهٰذَا

ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِمَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوُقِصُوا دُونَهُ. (الخطبة ٢١٧/٤١٤)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا. وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا ٱلأَفَاعِيلَ. وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا (أي الزمونا) ٱلْخَوْفَ، وَٱضْطَرُّونَا إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ (يقصد بذلك شعب أبي طالب)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ. فَعَزَمَ ٱللّهُ لَنَا عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلأَصْلِ. وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ. فَهُوَ مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ (كان المسلمون من غير أهل البيت(ع) آمنين على أنفسهم، اما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاعتماد على قبائلهم). (الخطبة ٢٤٨/٤٤٧)

* وقال(ع) من كتاب له لأخيه عقيل: فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ (أي ركضهم الشديد) فِي الضَّلاَلِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ. فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَبْلِي. فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّيَ «يريد رسول الله(ص)». (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

* وسئل(ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ. وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ. (١٢٠ح/٥٨٧)

(١٣٨)
الهجرة - المهاجرون والأنصار

قال الامام علي(ع):

* وَٱلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ حَدِّهَا ٱلأَوَّلِ. مَا كَانَ لِلّهِ فِي أَهْلِ ٱلأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ ٱلإِمَّةِ (أي الحالة) وَمُعْلِنِهَا. لَايَقَعُ ٱسْمُ ٱلْهِجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ ٱلْحُجَّةِ فِي ٱلأَرْضِ. فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ. وَلَايَقَعُ ٱسْمُ ٱلإِسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ. (الخطبة ١٨٧/٣٤٩)
* وقال(ع) عن هجرته ولحاقه بالنبي(ص): فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَأَطَأُ ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرَجِ (وهو موضع بين مكة والمدينة). (الخطبة ٢٣٤/٤٣٦)
* وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللّهِ رَبُّوا ٱلإِسْلاَمَ كَمَا يُرَبَّىٰ ٱلْفِلْوُ (أي المهر اذا فطم أو بلغ السنة) -مَعَ غَنَائِهِمْ (أي استغنائهم)- بِأَيْدِيهِمُ ٱلسِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمُ ٱلسِّلاَطِ. (٤٦٥ح/٦٥٩)

(١٣٩)
غزوات النبي(ص)

* من كتاب له(ع) الى معاوية يبين له أن الاسلام قام على أكتاف بني هاشم: وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ... (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ، فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. (يومي بذلك الى جد معاوية لأمه عتبة بن أبي ربيعة، وخاله الوليد بن عتبة، وأخوه حنظلة بن أبي سفيان، الذين قتلهم الامام علي عليه السلام معا في غزوة بدر). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)
* كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَىٰ ٱلعَدُوِّ مِنْهُ. (٩ غريب كلامه ٦١٧)

(١٤٠)
وصف أصحاب النبي(ص) وجهادهم

* يراجع المبحث (١٥٨) عن أبي ذرالغفاري وعماربن ياسر وخباب بن الارتّ.
* ومن كلام له(ع) يصف اصحاب رسول الله(ص) وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَايَزِيْدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيْمَاناً وَتَسْلِيْماً، وَمُضِياً عَلَىٰ اللَّقَمِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَىٰ ٱللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. (الخطبة ٥٦/١١١)
* لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَمَا أَرَىٰ أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ ٱللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ ٱلعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ ٱلعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ. (الخطبة ٩٥/١٩٠)
* قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالحَقِّ، مَتَارِيْكُ لِلْبَغْيِ، مَضَوْا قُدُماً

عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ المَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالعُقْبَى الدَّائمَةِ، وَٱلكَرَامَةِ ٱلبَارِدَةِ (أي الهنيئة). (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

* أَيْنَ ٱلقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَىٰ ٱلجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا (اللقاح جمع لقوح وهي الناقة). وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا، لَايُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَايُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلمَوْتَى. مُرْهُ ٱلعُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلخَاشِعِينَ. أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ ٱلأَيْدِي عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

* فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإِنَّ ٱلقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوانِ وَٱلقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلجِرَاحِ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* وقال(ع) يصف أصحاب رسول الله(ص): لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللّٰهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلحَقِّ. حَتَّىٰ إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلبَلاَءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

* وَكَانَ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ ٱلسُّيُوفِ، وَٱلأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ... (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)

(١٤١)

الامام علي(ع) والنبي الاعظم(ص)

رثاء النبي(ص) بعد وفاته

* من كلام للامام(ع) وقد رأى رسول الله(ص) في منامه، في سحرة اليوم الذي ضرب

فيه، فشكا له حاله من أمته. فقال (ص) ٱدْعُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَبْدَلَنِي ٱللَّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)

* قال(ع): وَٱللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ ٱلرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* قال(ع): اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ ٱللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ بِالصَّلاَةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَٱللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ، وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ. وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١٧٣/٣١١)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ. وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ ٱلشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللَّهُ بِهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ ٱلْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الوَحْيُ عَلَيْهِ(ص) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ.. مَا هٰذِهِ ٱلرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٥٢) المعجزات». (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)

* ومن كلام له(ع): ينبه فيه على فضيلته:

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى ٱللَّهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ. وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا

الأبْطالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيْهَا ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللّهِ صَلّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي. وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي. وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ـ صَلّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَالمَلائكَةُ أَعْوَانِي. فَضَجَّتِ ٱلدَّارُ وَالأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ، وَمَلأٌ يَعْرُجُ. وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ (الصوت الخفي). يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ. فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَٱنْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَٱلَّذِي لَاإِلٰهَ إِلَّاهُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلبَاطِلِ. أَقُولُ مَاتَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* من كلام له(ع): ناجى به رسول الله(ص) عند دفن فاطمة الزهراء(ع): قَلَّ يَارَسُولَ اللّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي. إِلَّا أَنَّ فِي التَّأَسِّي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ﴿فَإِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. «نراجع تتمة الكلام في المبحث(١٢٠) فاطمة الزهراء عليها السلام». (الخطبة ٢٠٠/٣٩٥)

* ... وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّهِ ـ صَلّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ... وَكَانَ لَايَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٣)

* وقال(ع) وهو يلي غسل رسول الله(ص) وتجهيزه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللّهِ! لَقَدِ ٱنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَالَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ (أي ان النبي خصص أقاربه وأهل بيته حتى كان فيه الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه)، وَعَمَّمْتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً. وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ. وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَٱلْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلَّا لَكَ (أي انهما قليلان في جنبك)! وَلٰكِنَّهُ مَالَايُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلَايُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ. (الخطبة ٢٣٣/٤٣٥)

* وقال(ع): على قبر رسول الله(ص) ساعة دفنه: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ. وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ. وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (أي لحقير). (٢٩٢ح/٦٢٥)

الفصل السابع عشر

الامام علي(ع) والخلافة

مدخل:

اجتمع في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله(ص) جمع من المهاجرين والانصار. وقد ادعى سعدبن عبادة زعيم الخزرج أن الخلافة له، والتف حوله جمع من عشيرته. ولما جاء أبو بكر وعمر وأبوعبيدةبن الجراح الى السقيفة، زجروا الناس عن الالتفاف حول سعد، وأخذوا منهم البيعة لابي بكر. وقد تبودلت في مجلس السقيفة كلمات حادة بين المهاجرين والانصار، فيمن هو أحق بالخلافة. وكان من أهم الادلة التي استدل بها المهاجرون على الانصار أن قالوا: ان النبي من قريش ونحن شجرته. وقال عمربن الخطاب: مَنْ ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته؟!.

وكان الامام علي(ع) صاحب الحق الشرعي مشغولا في ذلك الوقت بجنازة النبي(ص). فلما انتهى من ذلك وانتهت اليه أنباء السقيفة، استغرب وقال: ماقالت الانصار؟ قالوا قالت: منا أمير ومنكم أمير! ثم قال(ع): فما قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة رسول الله(ص). فقال(ع) وهو متألم: اَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ (يقصد بالثمرة أهل بيت النبي «ص»).

والحقيقة أن الخلافة لا تكون بالنسب والحسب، انما تكون بالجدارة والاهلية، ولكن استدلاله(ع) بالنسب في كلامه السابق كان من نوع الجدل المنطقي. فلو صحَّ أن تكون الخلافة بالقرابة والنسب فان الامام(ع) هو الاقرب نسبا والالصق قرابة من الجميع بلااستثناء، فهو أولى بها ممن ادعاها لنفسه.

(١٤٢)
السقيفة

* لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول اللّه(ص).
قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلاَّ ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قَالُوا: وَمَا فِي هٰذَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فقال(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ـصلىٰ الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا ٱلثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي (ص)». (الخطبة ٦٥/١٢٢)

* وقال(ع) وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ الخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ[١]؟!.
قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

١ ـ لم يسلم كتاب نهج البلاغة في طبعاته المختلفة من الاخطاء، لكن بعض هذه الاخطاء لايمكن تجاوزه، لأن فيه تغيير كبير للمعنى، وفي بعض الاحيان عكس للمعنى. فمثلاً هذه العبارة التي أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على الوجه الصحيح الموجود في المخطوطات، والتي أثبتناها كذلك، يوردها الشيخ محمد عبده في شرحه للنهج بشكل محرف يدعو الى الريبة، وذلك على النحو التالي:
(وَاعَجَباهُ! أتكُونُ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟)
أي أن الخلافة لا تكون بالصحابة والقرابة.
وهذا المعنى مع صحته من حيث الاصل، لأن الخلافة تكون بالجدارة والنص، ولا تكون بالصحبة والقرابة، إلّا أنه مناف لغرض الامام(ع) من كلامه، وهو الرد على أبي بكر، الذي ادعى في السقيفة أن الخلافة تكون بالصحابة، فعجب الامام من كلامه وقال له: اذا جاز أن تكون الخلافة بالصحابة، فمن الاولى أن تكون بالصحابة والقرابة، وهذا القصد هو ماتضمنه البيت الثاني من الشعر، فيكون كلام الامام(ع) متوافقاً مع الشعر.
هذا وقد أخبرني استاذنا الجليل الدكتور سيد جواد مصطفوي من مشهد، أنه عاكف الآن على إصدار نسخة لنهج البلاغة مدققة على النسخ المخطوطة المتوفرة في ايران، مع بيان جميع الاخطاء والاختلافات في النسخ المطبوعة.

فَإِنْ كُنتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ   فَكَيْفَ بِهٰذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ   فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١).

* ... فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَلَجُوا عَلَيْهِم (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

(١٤٣)
أحقية الامام(ع) في الخلافة لأهليته وقرابته من النبي(ص)

* لما انتهت الى أمير المؤمنين(ع) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله(ص) قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول(ص). فَقَالَ(ع): احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!. (الخطبة ٦٥/١٢٢)
* اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالصَّلَاةِ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
* ومن كلام له(ع) لبعض أصحابه في زمن خلافته وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال(ع): يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ (أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه، كحركة الجمل المضطرب في مشيته)، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ. وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَالأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّهِ(ص) نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللّهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

(أي دعنا من الحديث عن الخلفاء السابقين، وهات مانحن فيه من خطب خطير هو معاوية). (الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ (أي الخلافة) أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ ٱللّهِ فِيْهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ. فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْري لَئِنْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ لاَ تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ ٱلنَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا. ثُمَّ لَيْسَ لِلْشَاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. أَلاَ وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ٱدَّعَىٰ مَالَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* أَنَا وَضَعْتُ فِي ٱلصِّغَرِ بِكَلاَكِلِ ٱلْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ(ص) بِالْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيْصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ ٱلشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَخَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ ٱللّهُ بِهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ ٱلعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلفَصِيلِ (ولد الناقة) أَثَرَ أُمِّهِ. يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلاَيَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلوَحْيِ وَٱلرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ ٱلنُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ ٱلشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ مَاهٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَاأَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَاأَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٣)
* ومن خطبة له(ع) يعدد فيها بعض كراماته: وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ(ص):

- أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللّهِ وَلاَعَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ (أي أنه ماكان يعترض على النبي بشيءعلى خلاف غيره).
- وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا ٱلأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا

ٱلأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي ٱللَّهُ بِهَا.

- وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ ٱللَّهِ(ص) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي، وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي.

- وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَٱلْمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلأَفْنِيَةُ: مَلأٌ يَهْبِطُ وَملأٌ يَعْرُجُ، وَمَافَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُق نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَاإِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِسْلاَمُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ (أي أن شرفنا في الجاهلية لاينكر)، وَكِتَابُ ٱللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَاشَذَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: (وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ) وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ ٱلمُؤْمِنِينَ). فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ. وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَلَجُوا عَلَيْهِمْ (أي فازوا)، فَإِنْ يَكُنِ ٱلفَلَجُ بِهِ، فَالحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ. وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ ٱلجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلجَمَلُ ٱلمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَامُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَاسَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

* وقال(ع) بعد أن بلغته أنباء السقيفة: وَاعَجَباً أَنْ تَكُونَ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلاَ تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَٱلقَرَابَةِ؟!.

وروي له(ع) شعر بهذا المعنى يخاطب به أبابكر:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

(١٩٠ح/٦٠١)

* تجادل الامام علي(ع) مع عثمان، حتى جرى ذكر أبي بكر وعمر فقال عثمان: أبو بكر وعمر خير منك؛ فقال(ع): أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهُمَا، عَبَدْتُ ٱللّهَ قَبْلَهُمَا، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا.

(٦٦حديد)

* كُنْتُ فِي أَيَّامِ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَجُزْءٍ مِنْ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَنْظُرُ إِلَيَّ النَّاسُ كَمَا يُنْظَرُ إِلَىٰ ٱلكَوَاكِبِ فِي ٱلْأُفُقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ غَضَّ ٱلدَّهْرُ مِنِّي، فَقَرَنَ بِي فُلان وَفُلان (يقصد أبو بكر وعمر)، ثُمَّ قُرِنْتُ بِخَمْسَةٍ أَمْثَلُهُمْ عُثمان فَقُلْتُ واذفَرَاه! (كلمة تدل على الرائحة الكريهة). ثُمَّ لَمْ يَرْضَ الدَّهْرُ لِي بِذٰلِكَ، حَتَّى أَرْذَلَنِي، فَجَعَلَنِي نَظِيراً لابْنِ هِنْدٍ وَابْنِ النَّابِغَةِ! لَقَدِ ٱسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّىٰ ٱلقَرْعَىٰ (مثل يضرب للضعيف الذي يعرض نفسه لما ليس له أهل). (الحديد ٧٣٣)

* **توضيح حول المثل السابق:**

جاء في لسان العرب (حرف النون ص٢٢٨): الفصيل ولد الناقة اذا فُصل عن لبن أمه وفطم. والجمع فصال. ومن أمثالهم (استنّت الفِصالُ حتى القَرْعى) يُضرب مثلا لرجل يُدخل نفسه في قوم ليس منهم. والقرعى من الفصال: التي أصابها قَرَع، وهو بَثْر. فاذا استنّت الفصال الصحاح مرحا، نزت القرعى نزوها تَشَبّهُ بها، وقد أضعفها القَرَع عن النزوان.

واستنّ الفرس: قمص. واستن الفرس في المضمار اذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة. والاستنان: النشاط، ومنه المثل المذكور (استنت الفصال حتى القرعى).

وفي حديث الخيل: استن الفرس يستن استنانا، أي عدا لمرحه ونشاطه، ولا راكب عليه.

(١٤٤)
أحقية الامام(ع) في الولاية والخلافة بالنص

مدخل:

قد يتوهم أحد أن الامام(ع) في نهج البلاغة كان يرى أن الولاية والخلافة من حقه من حيث تفوقه على غيره في العلم والحُكم والجهاد والفضل، ولكن الواقع أنه كان يذكر اضافة لذلك حقه المفروض بالنص من رسول الله(ص)، وهو مانص عليه سبحانه بقوله: (إنّما وَليُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُوا، الّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) . فقد نزلت هذه الآية في الامام علي(ع) خاصة، وقصة تصدقه بالخاتم وهو راكع معروفة. وهو مفاد حديث الغدير الذي قال فيه النبي(ص) بعد أن رفع عضدي الامام علي(ع) معلنا بيعته بالخلافة وتنصيبه لولاية العهد: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهٰذَا عَلِيٌّ مَولاَهُ. اللَّهُمَّ والِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَٱنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَٱخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَأَدِرِ ٱلحَقَّ مَعَهُ كَيْفَمَا دَارَ».

ولو كان الامام(ع) يطالب بالخلافة على نحو أفضليته فقط كما زعم المعتزلة لقال: لماذا أخروني عن الخلافة وانتخبوا غيري، مع مافيّ من الشرائط والصلاحيات، ولكنه(ع) يقول: إنَّهُمْ غَصَبُوا حَقِّي ٱلمَقْطُوع لِي، وَأَعْطُوه لِغَيْرِي. ولايتفق هذا إلا مع وجود النص له والتعيين منْ قبل الله تعالى ورسوله(ص). فمن ذلك قوله(ع): لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلّا رَكِبْنَا أعْجَازَ الإِبلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* لاَيُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مِنْ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلاَيُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱليَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائصُ حَقِّ ٱلوِلاَيَةِ، وَفِيهِمُ ٱلوَصِيَّةُ وَٱلوِرَاثَةُ. ٱلآنَ إِذْ (بمعنى قد)

رَجَعَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ!. (الخطبة ٣٨/٢)

* قال(ع) في أول الخطبة الشقشقية: أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (ابن أبي قحافة) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ، ينحدرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَايَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. (الخطبة ٣٩/٣)

* فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتَ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذىً وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُراثِي نَهْباً. (الخطبة ٤٠/٣)

* حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر)، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ (يقصد الستة). فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابو بكر) حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظائرِ. (الخطبة ٤١/٣)

* وقال(ع): عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، مَاشَكَكْتُ فِي ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. (الخطبة ٤٧/٤)

* فَوَاللّهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ ٱللّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٤٩/٦)

* وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (أي لرسول الله) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء الثلاثة)، وَإِذَا ٱلمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي [يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيَّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي من الرفق، وأيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك]. (الخطبة ٩٦/٣٧)

* ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَٱللّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ ٱلمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيْمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

* أَلَاوَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائرَ فِي دِمَائنَا (أي الطالب بالثأر) كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ ٱللّهُ الَّذِي لَايُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

* فَوَاللّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ (يشير بذلك الى حديث غدير خم). (الخطبة ١١٦/٢٢٦)
* لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)
* وقال(ع): عن الانقلاب الذي حدث إثر وفاة النبي(ص): وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ،فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)
* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هٰذَا ٱلْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَايَدْرِي مَايُجِيبُنِي بِهِ!

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي .ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (أي لقد تناقض حكمهم، فقد اعترفوا له بالجدارة والافضلية، ثم بايعوا غيره). (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)
* فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)
* وقال النبي(ص) للامام علي(ع) وقد سمع رنة الشيطان حين نزل الوحي: إِنَّكَ تَسْمَعُ مَاأَسْمَعُ، وَتَرَى مَاأَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٤)
* وقال(ع) بعد أن ذكر دفنه للنبي(ص): فَمَنْ ذا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
* أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ... (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)
* اللّهُمَّ إِنِّي ٱسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عينه له) ،وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي

ٱلحَقِّ أَنْ نُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يريد به رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها يبين فيه أنه لم يسكت عن حقه في الخلافة إلا حين خاف على ضياع الاسلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ ٱلمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي، حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلإِسْلَامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمْ، الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلأَحْدَاثِ، حَتَّى زَاحَ ٱلبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

* لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى. (٢١ح/٥٦٨)

(١٤٥)
كيف نازع الناس الامام(ع) حقه

قال الامام علي(ع):

* لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به. فقال:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلوَضِينِ (الوضين: هو الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ،

وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ: أَمَّا الإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا المَقَامِ وَنَحْنُ ٱلأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَٱلحَكَمُ ٱللّهُ، وَٱلمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلقِيَامَةُ.

*وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ *

(الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هٰذَا ٱلأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالحُجَّةِ فِي ٱلمَلإِ ٱلحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَايَدْرِي مَايُجِيبُنِي بِهِ!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْمُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يعنى رسول الله ((ص))). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤) *

(١٤٦)

مظلومية الامام وأهل البيت(ع)

قال الامام علي(ع):

* وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* ومن كلام له(ع) في طلحة والزبير: ٱللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي،

وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ ماعَقَدَا، وَلَاتُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا ٱلمَسَاءَةَ فِيْمَا أَمَّلاَ وَعَمِلاَ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

* حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللّٰهُ رَسُولَهُ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَاتَّــكَلُوا عَلَىٰ ٱلوَلَائِجِ (أي طرق المكر والخديعة) وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ (يقصد بذلك أهل البيت الذين أمر الله المسلمين بمودتهم بقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى). (الخطبة ١٤٨/٢٦٣)

* وعنه(ع) وَقَدْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللّٰهِ لَاحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ...
ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

* وقال(ع) عند دفن السيدة فاطمة(ع) يخاطب النبي(ص): وَسَتُنَبِّئُكَ ٱبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)

* ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، (يقصد بذلك أنهم قطعوه من رسول الله، حيث غصبوه حقه الذي عيّنه له)، وَأَكْفَؤُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلجَمَلُ ٱلمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ ٱللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَامُرْتَاباً بِيَقِينِهِ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي (يعني رسول الله «ص»). (الخطبة ٢٧٥/٤٩٤)

(١٤٧)
سكوت الامام(ع) عن حقه ـ صبر جميل ولكنه مرّ ـ تقديم الامام(ع) المصلحة العامة على حقه

مدخل:

لم يجد الامام علي(ع) لأخذ حقه الصريح مناصرا غير أهل بيته وعدة معدودة من أصحابه، فضنّ بهم عن الموت، وآثر السكوت عن حقه، ولاذ بالصبر.

لابل انه كان يداري الخلفاء الثلاثة خلال فترة خلافتهم و يقدم لهم النصائح، حتى ظُنَّ أنه قد رضي عن عملهم.

لقد كان منطق الامام(ع) منطقا عاليا مُشَرِّفا، وهو تفضيل المصلحة العامة على كل شيء حتى عن حقه في الخلافة. ولقد كان هذا استجابة لأمر النبي(ص)، الذي أمره بالقيام اذا اجتمع الناس عليه، و بالقعود اذا تفرقوا عنه، وذلك حفاظا على بيضة الاسلام وصيانة لكيان المسلمين وحفظا لوحدة الصف، لاسيا وأن الإسلام كان غضاً في أول عهده.

وكثيرا ما كان(ع) يصرح بأنه اذا كانت التضحية منحصرة في فقده لحقه، فهو أول المضحّين بحقهم فداء مصلحة المسلمين.

ولما حثّته زوجته الزهراء(ع) على النهوض لأخذ حقه، بيّن لها أنه يسكت عن حقه في سبيل أن تظل كلمة الله قائمة.

وقد نقل ابن أبي الحديد في شرحه الخطبة (٢٢) مارواه الكلبي قال: لما أراد علي(ع) المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال: ان الله لما قبض نبيه(ص) استأثرتْ علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو العهد بالاسلام، والدين يُمخض مَخْض الوَطْب، يفسده أدنى وهن، و يعكسه أقل خُلْف.

وان هذا الهدف الاسمى في الحفاظ على كيان الاسلام ووحدة المسلمين، هو الذي جعل الامام(ع) يبايع أبابكر بعد وفاة فاطمة(ع)، وقد ألمح الى ذلك بقوله لمعاوية: وقلتَ إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع...

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية عن الخلافة: فَسَدَلْتُ دُوْنَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً. وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة، كناية عن عدم وجود النصير) أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيْرُ، وَ يَشِيْبُ فِيهَا الصَغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك طول مدة الصبر).
  فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذىً، وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً. (الخطبة ٣/٣٩)
* الى أن قال(ع) عن خلافة عمربن الخطاب: فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُاللّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُوْلِ ٱلْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ ٱلمِحْنَةِ. (الخطبة ٣/٤١)
* فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا (مايعترض في الحلق من عظم ونحوه)، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلكَظَمِ (الكظم هو مخرج النفس، والمراد أنه صبر حتى الاختناق)، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلعَلْقَمِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
* وقال(ع) عن حقه في الخلافة: فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي (لرسول اللّه) قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي (للخلفاء السابقين)، وَإِذَاٱلمِيْثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي (يصف في هذا الكلام حال نفسه(ع) بعد وفاة النبي(ص). بيَّن فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه في الخلافة. فبايع الخلفاء الذين قبله مكرها، امتثالا لما أمره به النبي(ص) من الرفق، وايفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك). (الخطبة ٣٧/٩٦)
* ومن كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي. وَوَٱللّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَاسَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَكُنْ فِيْهَا جَوْرٌ

إلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

* ٱللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ. فَإنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَؤُوا إنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي. وَقَالُوا: أَلَا إنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ. فَاصبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ فَإذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَنِيَّةِ. فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَىٰ ٱلشَّجَىٰ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ ٱلْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حزِّ الشِّفَارِ (أي السيوف). (الخطبة ٤١٣/٢١٥)

* وقال(ع) لمعاوية: وَقُلْتَ: إنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ (أي الذي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتَّى أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ ٱللّٰهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَالَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!. (الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

* وقال(ع) في أول عهده لمالك الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَإنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَٱللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!. فَمَا رَاعَنِي إلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ يُبَايِعُونَهُ. فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن بيعته)، حَتَّى رَأَيْتُ راجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإسْلَامِ، يَدْعُونَ إلَىٰ مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- (يقصد بالراجعين عن دين محمد(ص) أهل الردة كمسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة بن خويلد) فَخَشِيتُ إنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمْ، الَّتِي إنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتَّىٰ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٥٤٧/٣٠١)

* لامت الامام(ع) زوجته فاطمة(ع) على قعوده وأطالت تعنيفه، وهو ساكت حتى أذّن المؤذن، فلما بلغ الى قوله «أشهد ان محمدا رسول الله» قال لها: أَتُحِبِّينَ أَنْ تَزُولَ هٰذِهِ الدَّعْوَةُ مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ فَهُوَ مَاأَقُولُ لَكِ. (حديد ٧٣٥)

* قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنِ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ فَاصْنَعْ مَاأَمَرْتُكَ؛ وَإِلَّا فَأَلصِقْ كَلْكَلَكَ بِالأَرْضِ؛ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنِّي جَرَرْتُ عَلَى المَكْرُوهِ ذَيْلِي، وَأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَىٰ جِفْنِي، وَأَلصَقْتُ بِالأَرْضِ كَلْكَلِي. (حديد ٧٣٦)

* من كلام له(ع) قاله للأشعث بن قيس لما قال له: ياأمير المؤمنين إني سمعتك تقول: مازلت مظلوماً، فما منعك من طلب ظُلامتك والضرب دونها بسيفك؟ فقال(ع):
يَاأَشْعَثُ، مَنَعَنِي مِنْ ذٰلِكَ مَامَنَعَ هٰرُونَ، إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ مُوسَىٰ: (إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) وَقَدْ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ حِينَ مَضَىٰ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ: إِنْ رَأَيْتَ قَوْمِي ضَلُّوا وَاتَّبَعُوا غَيْرِي فَنَابِذْهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَاناً فَاحْقِنْ دَمَكَ، وَكُفَّ يَدَكَ، وَكَذٰلِكَ قَالَ لِي أَخِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلاَ أُخَالِفُ أَمْرَهُ. (مستدرك ٥٤)

(١٤٨)
لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق

قال الامام علي(ع):

* أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الحَاضِرِ، وَقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)

* قال عبدالله بن عباس (رض): دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله. فقال لي: ماقيمة هذه النعل؟ فقلت: لاقيمة لها! فقال عليه السلام: وَاللهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣/٨٨)

• ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ، وَلٰكِنْ لِنَرِدَ ٱلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

• وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ ٱللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، والفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ (أي الخمر)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلَامِ (وهو عتبة بن أبي سفيان). وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ الإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (أي العطايا، وقيل انه عمرو بن العاص). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

الفصل الثامن عشر

عصر الخلفاء الراشدين

(١٤٩)
الشورى ـ الاجماع على الخلافة

قال الامام علي(ع):

* فِي الخطبة الشقشقية: حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ (أي عمر) لِسَبِيلِهِ، جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَىٰ. مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ (يقصد بالجماعة الستة وهم: علي وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعدبن أبي وقاص). لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ ٱلآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ. (الخطبة ٤١/٣)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللّهِ فِيْهِ. فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَمَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ. وَلٰكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: ... وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ. فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمُّوهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ. فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. وَوَلَّاهُ اللّهُ مَاتَوَلَّىٰ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

* وقال(ع) وَاعَجَبَاهُ أَنْ تَكُونَ ٱلخِلاَفَةُ بِالصَّحَابَةِ وَلا تَكُونَ بِالصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ؟!. قال الشريف الرضي: وروي له شعر في هذا المعنى (يخاطب به أبابكر).

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ   فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ   فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

* «راجع الحاشية في المبحث (١٤٢)» (١٩٠ح/٦٠١)

(١٥٠)
الامام علي(ع) والخلافة

«الخطبة الشقشقية»:

* من خطبة للامام علي(ع) وهي المعروفة بالشِّقْشِقية، وتشمل على الشكوى من أمر الخلافة والخلفاء، يقول فيها:

أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلايَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً (كناية عن الجوع، أي أنه عليه السلام مال عن الخلافة). وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ (أي مقطوعة وهو كناية عن عدم القدرة)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ (أي ظلمة) عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا ٱلكَبِيْرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ (يقصد بذلك الفترة مابين وفاة النبي(ص) وتولي الامام(ع) الخلافة، وهي المدة التي تذرع فيها الامام بالصبر. وقد كانت من طولها بحيث يشيب فيها من كان صغيراً...)

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ (أي أقرب الى العقل). فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلعَيْنِ قَذىً، وَفِي ٱلحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً.

حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱبْنِ ٱلخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثم تمثل بقول الاعشى):

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(أي مـا أبعـد الـشبه بين الحالة التي استلم فيها عمر الخلافة، وقد كان كل شيء مستتبا على مـايـرام، و بين الحالة التي تسلم فيها الامام علي الخلافة، وقد انتقض الامر فيها عروة عروة، فسؤوليات الامام علي تجاه الوضع لا تقارن بعمر).

فَيَا عَجَباً! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ (أي أن من كان يطلب الاقالة من الخلافة ـ وهو ابو بكر ـ لقوله: أقيلوني فلست بخيركم، ليس يجدر به أن يجعل الخلافة لشخص آخر و يلزم الناس بخلافته من بعده، بل كان الاجدر به أن يترك الامر شورى). لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي ان الخليفة الاول والثاني اجتمعا على امر الخلافة كالمجتمعين على ضرعي ناقة، ينال كل واحد منها ضرعا بالتساوي). فَصَيَّرَهَا (أي ابو بكر) فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ (أي عمر بن الخطاب، وهذا بيان لما كان عليه من القسوة التي تجور على العدل) يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا (أي اذا مسها شخص تؤذيه وتضره، واذا جرحته كان جرحها غليظا أي عميقا) وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالْإِعْتِذَارُ مِنْهَا (هذه حال من تصعب معاملته، فالمرء يتعثر كثيراً في السير معه، وهو لشدة جهله كلما أخطأ اعتذر) فَصَاحِبُهَا (أي الخلافة) كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول) إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لا يجد طريقة في تسيير هذه الناقة، لا بأن يشد لها الزمام ولا بأن يرخيه). فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ اللَّهِ ـ (أي أصيبوا)، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ (صفات سيئة للناقة الشموس التي لا تسير على طريق مستقيم). فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ.

حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا (أسف الطائر: دنا من الارض)، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا (يريد بذلك عدم مخالفته لهم). فَصَغَىٰ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

توضيح قصة الشورى:

(فأما الذي صغى لضغنه فهو طلحة، وانما مال الى عثمان لعداوته لعلي«ع»، باعتبار أنه تيمي وابن عم أبي بكر، فتحرك في نفسه الضغن الذي بين تيم وهاشم لأجل الخلافة.

وأما الذي مال الى صهره فهو عبدالرحمن بن عوف كان صهراً لعثمان. ومجمل قصة الشورى أنه بعد وفاة عمر اجتمع الصحابة الستة الذين عينهم عمر وهم: علي بن أبي طالب«ع» وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعدبن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف. وتشاوروا في امر الخلافة فاختلفوا، فوهب طلحة حقه في الشورى لعثمان، حيث تحرك ضغنه على بني هاشم، وأعطى الزبير حقه لعلي(ع) لقرابته من علي(ع) فهو ابن عمته صفية، وأعطى سعد حقه لابن عمه عبدالرحمن لأنهما من قبيلة زهرة. لكن عبدالرحمن مالبث أن أخرج نفسه من الخلافة لعلمه بأن قبيلته زهرة لا ترقى الى الخلافة. فبقي في الحلبة علي(ع) وعثمان. ولما كان عمر قدأعطى عبدالرحمن حق الفصل في حال تعادل الاصوات، توجه عبدالرحمن بن عوف الى الامام علي(ع) وقال له: أمدد يدك أُبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال(ع): بل أُبايع على كتاب الله وسنة رسوله ومبلغ علمي واجتهادي. فتحول عبدالرحمن الى صهره عثمان، فبايعه عثمان على مايريد، وانتهت قصة الشورى، بين فلان يميل لبغضه من فلان، وفلان يميل الى قرابته من فلان. ثم يطلقون عليها اسم الشورى، والشورى منها براء، وانما هي شورى الهنات والخصومات والمصالح والغايات).

إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ (النثيل: الروث، والمعنى أن همه الأكل). وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ (أي بني أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ (أي أهلكه جشعه واسرافه في الشبع).

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَد وُطِىءَ ٱلْحَسَنَانِ (أي الحسن والحسين عليهما السلام)، وَشُقَّ عِطْفَايَ. مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلْغَنَمِ (كناية عن ازدحام الناس الذين تواردوا لمبايعة الامام علي عليه السلام). فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ (أي أصحاب الجمل وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة) وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ (أي اصحاب النهروان وهم الخوارج) وَقَسَطَ آخَرُونَ (أي اصحاب صفين وهم أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وعمرو بن العاص، والقسط هو الفسوق والخروج عن الطاعة). كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلَافَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ وَٱللَّهِ، لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (أي ان اجتماع الانصار حول الامام

عليه السلام هو حجة عليه في أن يقوم بالامر، مما لم يحصل له عند وفاة النبي «(ص»)، وَمَا أَخَذَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ٱلعُلَمَاءِ، أن لايُقَارُّوا (أي لايوافقوا مقرّين) عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ (الكظة: الثقل الناتج عن تخمة الطعام) وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ (السغب: شدة الجوع)، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا (أي حبل الخلافة) عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (أي عطسة عنزة وهي ليست بذات قيمة).

قالوا: وقام الى الامام(ع) رجل من أهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتابا (قيل أن فيه مسائل كان يريد الاجابة عنها)، فأقبل(ع) ينظر فيه (فلما فرغ من قراءته) قال له ابن عباس: ياأميرالمؤمنين، لَوِ ٱطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ من حيث افضيتَ.

فقال: هَيْهَاتَ يَاٱبْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (الشِّقْشِقة مايخرجه البعير من فمه اذا هاج، ولذلك سميت هذه الخطبة بالشقشقية). (الخطبة ٣/٣٩)

- من خطبة له(ع) لما قبض الرسول(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة (وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة)، يقول«ع»: أَيُّهَا النَّاسُ: شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ (أي بناصر)، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هٰذَا (أي الخلافة) مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ اِيْنَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.
فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَىٰ ٱلمُلْكِ. وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ ٱلمَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَٱللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ. بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ (أي الحبال) فِي الطَّوِيِّ ٱلبَعِيدَةِ (أي الآبار العميقة). (الخطبة ٥/٤٧)

- لما انتهت الى أميرالمؤمنين(ع) انباء سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله(ص).
قال(ع): ماقالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال(ع): فَهَلاَّ ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ـصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟
فَقَالَ(ع): لَوْ كَانَتِ ٱلإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثم قال(ع): فَمَاذَا قَالَتْ

قُرَيْشٌ؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال عليه السلام: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ «يريد بالثمرة آل بيت النبي(ص)».

(الخطبة ٦٥/١٢٢)

* من كلام له(ع) لما عزموا على بيعة عثمان:

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي؛ وَوَاللّٰهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)

* وقال(ع) لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به.

فقال: يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ (الوضين: الحبل الذي يشد به الرحل على ظهر الدابة الى تحت بطنها، وهو كناية عن الاضطراب في الكلام). تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا ٱلاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَوْطاً (أي تعلقا)، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ. وَٱلْحَكَمُ اللّٰهُ، وَٱلْمَعْوَدُ إِلَيْهِ ٱلْقِيَامَةُ.

«وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ»

وَهَلُمَّ (أي اذكر) ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَاغَرْوَ وَٱللّٰهِ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ ٱلْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ ٱلأَوَدَ! حَاوَلَ ٱلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللّٰهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلْبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». (الخطبة ١٦٠/٢٨٧)

* وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ. فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَٱللّٰهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ. وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلأِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ (أي صاح كالتيس) كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

اللّهُمَّ إنّي أستَعْدِيْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أعانَهُمْ. فإنّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: ألا إنَّ فِي ٱلحَقِّ أنْ تَأخُذَهُ، وَفِي ٱلحَقِّ أنْ تَتْرُكَهُ. (الخطبة ١٧٠/٣٠٦)

* قال(ع) لمعاوية: وَزَعَمْتَ أنّي لِكُلِّ ٱلخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ. فَإنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَلَيْسَتِ ٱلجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلعُذْرُ إلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وَقُلْتَ: إنّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلجَمَلُ ٱلمَخْشُوشُ (أي في أنفه خشبة يقاد منها) حَتّى أُبَايِعَ. وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أرَدْتَ أنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأنْ تَفضَحَ فَافْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى ٱلمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أنْ يَكُونَ مَظْلُوماً، مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ! وَهٰذِهِ حُجَّتِي إلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا (أي أن معاوية ليس له حق في الخلافة أصلا، فاحتجاج الامام ليس موجه له) وَلٰكِنّي أطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أمْرِي وَأمْرِ عُثْمَانَ... وَمَا كُنْتُ لأعْتَذِرَ مِنْ أنّي كُنْتُ أنْقِمُ عَلَيْهِ أحْدَاثاً (أي بدعا) فَإنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ إلَيْهِ إرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ ٱلظِّنَّةَ ٱلمُتَنَصِّحُ

وَمَا أرَدْتُ إلّا ٱلإصْلاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ. وَمَا تَوْفِيقِي إلّا بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* من كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها: أمّا بَعْدُ، فَإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- نَذِيراً لِلعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى ٱلمُرْسَلِينَ. فَلَمّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلامُ تَنَازَعَ ٱلمُسْلِمُونَ ٱلأمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي (أي قلبي) وَلا يَخْطُرُ بِبَالِي، أنَّ ٱلعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلأمْرَ مِنْ بَعْدِهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أهْلِ بَيْتِهِ، وَلا أنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إلّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلانٍ (أي انصبابهم على ابي بكر) يُبَايِعُونَهُ. فَأمْسَكْتُ يَدِي، حَتّى رَأيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلإسْلامِ (يقصد بهم أهل الردة كمسيلمة الكذاب

وسجاح وطليحة بن خويلد)، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيْهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلاَيَتِكُمُ ٱلَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلاَئِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ. فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلأَحْدَاثِ، حَتَّىٰ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

نقد الامام«ع» للخلفاء الذين سبقوه

لاينكر أن الامام(ع) انتقد الخلفاء السابقين له، ولكن نقده لم يكن نقدا عاطفيا، وانما كان نقدا منطقيا، وهذا هو الذي يمنحه أهمية عظمى.

و ينقسم هذا النقد في نهج البلاغة الى قسمين:

قسم عام: يشتمل على توجّده من الخلفاء لاغتصابهم حقه القطعي المُسَلّم به.

قسم خاص: يشتمل على نقده لشخصية كل خليفة و بيان نقاط ضعفه.

نقد أبي بكر الصديق:

تركز نقد الامام علي(ع) للخليفة الاول على ثلاثة أمور:

الاول: انه أخذ الخلافة وهو يعلم أن الامام(ع) أولى بها منه ومن غيره. يقول(ع): «أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا (أبْنُ أَبِي قُحَافَةَ)، وإِنَّهُ لِيَعْلَمُ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ».

الثاني: كان أبو بكر كثيرا مايطلب إقالته من الخلافة لشعوره بأنه غير أهل لها، ومن ذلك قوله الصريح: «أقيلوني أقيلوني، فلست بخيركم».

فكيف بمن كان يقرّ بعدم أهليته للخلافة، يجوز له أن يعين أيضا غيره للخلافة.

الثالث: أنكر الخليفة الاول أن يكون النبي(ص) قد أوصى بالخلافة لأحد، وزعم أنه تركها شورى بين المسلمين. لكنه مالبث أن ضرب بالشورى عرض الحائط، حين أوصى بالخلافة لشخص معين. فكأن الشورى عنده وسيلة للوصول الى الغاية، ينفيها حيث يريد، و يثبتها حيث يشاء.

نقد عمر بن الخطاب:

وأما الخليفة الثاني فان الامام(ع) ينتقده اضافة لما سبق من غصبه حقه في الخلافة، في

ثلاثة أمور:
ألاول: خشونته المفرطة، وهو في ذلك عكس أبي بكر. وفي المَثَل: «درة عمر أهيب من سيف الحجاج». وقد ضرب بها أم فروة أخت أبي بكر لأنها ناحت عليه.
الثاني: أنه كان يفتي بالحكم ثم ينقضه و يفتي بخلافه. حتى قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَقَحَّمَ جَرَاثِيمَ جَهَنَّمَ فَلْيَقُلْ فِي ٱلجد بِرَأْيِهِ». ومسألة الجد هي مسألة في الارث عرضت له عدة مرات في خلافته، فأفتى كل مرة فيها بخلاف الاخرى. واذا ماتسنى له الرجوع الى الامام علي فيكتشف خطأه كان يقول: «لَوْلَا عَلَيٌّ لَهَلَكَ عُمَر».
الثالث: أنه جعل نفسه وصيا على الامة الاسلامية، ضاربا عرض الحائط بمبدأ الشورى، الذي تمسك به في السقيفة. ثم هو يعطي نفسه صلاحيات ليست له، فحين طُعن عيّن ستة من الصحابة ذكر أنهم الوحيدون الذين توفي النبي(ص) وهو راض عنهم، وحين دعاهم بيّن رأيه في كل واحد منهم وأنه غير أهل للخلافة. فن الذي أعطاه الحق في حصر الخلافة في أفراد معدودين يمدحهم تارة و يذمهم تارة أخرى؟
وحتى هذه اللحظة وعمر لم يقرّ للامام علي(ع) بأهليته للخلافة، ولابأفضليته على الستة، وإلالعينه من بعده خليفة دونما حاجة الى هذه الشورى التي لعبت فيها الاهواء والمصالح، وكان نتيجة ذلك ماكان من فتن.
وفي هذا الصدد يرد الامام(ع) على عمر بلهجة حادة حيث يقول: «فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ». فحق الامام(ع) مقدم على الخليفة الاول أصلا، فكيف بهؤلاء الخمسة؟!.
أما ما ورد في الخطبة (٢٢٦) من كلمات فيها ثناء على شخص مُكَنّى عنه بكلمة (فلان) فقد اختلف الشرّاح في المراد بهذا الرجل، وقال كثير منهم أنه (عمربن الخطاب). ومن هذا الكلام قوله: «لِلّهِ بِلاءُ فُلَانٍ،فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلأَوَدَ، وَدَاوَى ٱلعَمَدَ، وَأَقَامَ ٱلسُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ ٱلثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلعَيْبِ...».

قال الطبري: لما مات عمر بكته النساء، فقالت ابنة ابي حثمة: «واعمراه! أقامَ الأوَدَ، وَأبرَأَ ٱلعَمَدَ. أماتَ الفتنَ، وَأحْيا السُّنن. خرج نقيَّ الثوب، بريئاً من العيب».
قال الطبري: روى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة، قال: لما دفن عمر، أتيت عليا(ع) وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً: فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل، وهو ملتحف بثوب، لايشك أن الامر يصير اليه! فقال: رحم الله ابن الخطاب! لقدصدقت ابنة أبي حثمة: «ذَهَبَ بِخَيْرِهَا وَنَجا مِنْ شَرِّهَا أَمَا وَاللهِ مَاقَالَتْ وَلكِنْ قُوِّلَتْ».

فـالظـاهـر مما سبق أن هذه الكلمات ليست من إنشاء الامام(ع) وانما رددها على لسانه لغاية معينة. فيكون الشريف الرضي قد توهم في نسبتها اليه.

نقد عثمان بن عفان:

آما عـثـمـان بـن عـفـان فـقـد جـاء ذكره في نهج البلاغة أكثر من سابقيه. وقد توجه اليه الامام(ع) بـعـدة انـتـقـادات أسـاسـيـة، منها أنه كان ضعيف الارادة، يقنعه الامام(ع) بـالحـق، فـلايـلـبـث أن يـدخل عليه مروان بن الحكم فيقنعه بخلاف ذلك. ثم ان بطانته الفاسدة ألحقت به أضرارا كبيرة.

والمتـحـصل من كلام الامام(ع) في النهج أنه كان له نقد شديد على سيرة عثمان، فلذلك فهو يـرى أن الـثـوار الـذيـن قاموا عليه كانوا على حق. ولكنه مع ذلك كان يرى أن قتله ـ وهو خليفة ـ بيد الثوار مما لا يتفق مع المصالح العامة للاسلام والمسلمين.

ولـقـد نصحه الامام(ع) كثيرا وحذره من عواقب الامور، فلم يفلح. وكان أمله الوحيد أن تـتـحـقق المطالب المشروعة للثوار المسلمين، دون سفك دماء. ولذلك فقد نقد(ع) الطرفين المتنازعين فقال: «ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ! وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ».

وفي حين كـان الامـام(ع) في مـوقـف حـرج بين عـثـمـان وأعـدائـه، كـان عـثـمـان يتهم الامـام(ع) بممالأة الثوار ضده. وكان يقف منه موقفاً مترددا. فتارة يطلب من الامام(ع) الجلاء عـن المـديـنـة الى عين مـاء لــه بـ(يـنبع) بحجة أن وجوده يزيد في هياج الثوار، ثم لايـلـبـث أن يـبـعـث الـيه بالقدوم لعلمه بأنه الوحيد الذي يستطيع أن يفيده بتهدئة الثوار ضده. ولقد تألم الامام(ع) كثيرا من هذه التصرفات حتى قال لابن عمه: «ياٱبْنَ عَبَّاسٍ! مَايُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ. أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ ٱلْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَٱللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً».

(١٥١)
أبوبكر الصديق وخلافته

* تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث(١٥٠).

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: أَمَا وَٱللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا

مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَايَرْقَىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ.. حَتَّىٰ مَضَىٰ ٱلأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱبْنِ ٱلْخَطَّابِ بَعْدَهُ.. فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا (أي أخذ كل واحد منهما ضرعا من الخلافة، أي اقتسماها بالتساوي)... حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ (أي عمر) جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالِلّهِ وَلِلشُّورَىٰ، مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ ٱلأَوَّلِ مِنْهُمْ (أي ابي بكر) حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٣٩)

* ومن كلام له(ع) في أمر البيعة، وفيه يعرّض بخلافة ابي بكر: لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّها النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ اللّهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)

* وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَاٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَاٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جواباً: وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

* ومن كتاب الى واليه على البصرة عثمان بن حنيف يشير فيه الى اغتصاب (فدك) منه: بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ، مِنْ كُلِّ مَاأَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ اللّهُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً(ص) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَىٰ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَٱللّهِ مَاكَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوْعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ(ص) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَاأَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ (فُلَانٍ)

يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (أي امتنعت عن مبايعته) حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٧)

(١٥٢)
عمر بن الخطاب وخِلافته

* يراجع المبحث (١٧٥) رد الامام(ع) على منتقديه.
* تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠)

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: حَتَّىٰ مَضَىٰ الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ (ابن الخطاب) بَعْدَهُ... فَيَاعَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّمَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا! فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلاَمُهَا، وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا، وَ يَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، وَٱلْاعْتِذَارُ مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ (أي الناقة غير الذلول)، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ (أي لايستطيع راكب هذه الناقة، لاان يشد حبل لجامها فيخرم أنفها، ولا أن يرخي لها الحبل فترميه في الهلكة). فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ ٱللَّهِ، بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ.. حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَاللهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ. (الخطبة ٣/٤٠)
* ومن كلام له(ع) وقدشاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه:

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لاَ تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ (أي عاصمة يلجؤون اليها) دُونَ أَقْصَىٰ بِلاَدِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلبَلاَءِ والنَّصِيحَةِ. فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَاتُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ١٣٢/٢٤٦)

* ومن كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:

إِنَّ هٰذَا ٱلأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلاَخِذْلاَنُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَبِقِلَّةٍ. وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ،

وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَابَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ. وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللّهِ. وَاللّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ ٱلقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ (أي السلك) مِنَ ٱلخَرَزِ، يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ. فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ ٱلخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَٱلعَرَبُ ٱليَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلاَمِ، عَزِيزُونَ بِالاِجْتِمَاعِ. فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَىٰ بِالعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هٰذِهِ ٱلأَرضِ، ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَاتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ ٱلأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ ٱلعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ ٱسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ. فَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ ٱلمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَايَكْرَهُ. وَأَمَّا مَاذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِالكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَٱلمَعُونَةِ. (الخطبة ١٤٤/٢٥٧)

* وقال(ع) يخاطب عثمان: وَمَاٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلاَٱبْنُ ٱلخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللّهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَشِيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَا لاَ. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* لِلّهِ بِلاَءُ فُلاَنٍ (يريد عمربن الخطاب) فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلأَوَدَ (أي الاعوجاج)، وَدَاوَىٰ ٱلعَمَدَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلعَيْبِ. أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا. أَدَّىٰ إِلَىٰ اللّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ. رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ، لاَيَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلاَيَسْتَيْقِنُ ٱلمُهْتَدِي. (الخطبة ٢٢٦/٤٣٠)

* وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين لكان أعظم للاجر، وماتصنع الكعبة بالحلي؟ فهمَّ عمر بذلك، وسأل أميرالمؤمنين علي(ع) فقال عليه السلام: إِنَّ ٱلقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ... وَكَانَ حَلْيُ ٱلكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللّهُ عَلَىٰ حَالِهِ. وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً. فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ

اللّهُ وَرَسُولُهُ. فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلي بحاله. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(١٥٣)
عثمان بن عفان وخلافته

* يراجع المبحث (١٨٢)المطالبة بدم عثمان.
* تراجع الخطبة الشقشقية كاملة في المبحث (١٥٠).

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ. وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ (أي بنو أمية)، يَخْضَمُونَ مَالَ اللّهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ. إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. (الخطبة ٣/٤٢)
* وقال(ع) فيا رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ، فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)
* وقال(ع) عن عثمان: وَأَنا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلأَثَرَةَ. (الخطبة ٣٠/٨٤)
* وقال(ع) يصف حاله في خلافة عثمان: فَقُمْتُ بِالأَمْرِ (أي الامر بالمعروف) حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا. (الخطبة ٣٧/٩٥)
* إِنَّـهُ قَدْ كَانَ عَلَىٰ ٱلأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالاً، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا. (الخطبة ٤٣/١٠١)
* من كلام له(ع) لأبي ذر لما أخرجه عثمان الى الربذة: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَالأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْ أَنَّ ٱلسَّمٰوَاتِ

والأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَىٰ اللّهَ لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لاَيُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلاَيُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

* وقال(ع) لما اجتمع الناس اليه وشكوا مانقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ (أي جعلوني سفيرا). وَوَاللّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لاَ تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَانَعْلَمُ. مَاسَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، ولاَخَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبْلِغَكَهُ. وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا. وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلاَابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ. وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَالَمْ يَنَالاَ. فَاللّهَ اللّهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ وَاللّهِ مَاتُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلاَ تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ. وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلاَمَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ. فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِاللّهِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ. فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلاَمٌ. وَإِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَاللّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا». وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللّهَ أَنْ لاَ تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ الأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ الأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ يَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلاَيُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلاَلِ السِّنِّ وَتَقَضِّي الْعُمْرِ. فَقَال له عثمان رضي الله عنه: كلّم الناسَ فِي أن يُؤَجِّلُونِي، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِم مِنْ مَظَالِمِهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مَاكَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلاَ أَجَلَ فِيهِ، وَمَاغَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٦٢/٢٩١)

* من كلام قاله(ع) لعبدالله بْن عباس، وقد بعث عثمان معه رسالة يطلب فيها من الإمام علي(ع) أن يغادر المدينة، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة. قال(ع): يَا بْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالغَرْبِ (أي كالجمل الذي يخرج الماء بالدلو الكبيرة): أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ. بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ اَلآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ! وَاللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً. (الخطبة ٢٣٨/٤٤٠)

(١٥٤)
دور معاوية في مقتل عثمان

مدخل:

كان معاوية والي عثمان على الشام، وكانت تجمعه مع عثمان القرابة الاموية. بيد أن الخصومة بين أبناء العم على المنصب واردة، لاسيما من شخص كمعاوية ليس له من هدف في الحياة غير المادة. وكان يبيح لنفسه للوصول الى ذلك كل وسيلة.

وقد كان معاوية يرى أن مقتل عثمان يفيده في أمرين:

أولاً: يفتح له المجال للوصول الى الخلافة.

ثانياً: يتهم عليا(ع) بدمه فيكون ذلك ذريعة له لحربه والتخلص منه.

والحقيقة ان معاوية أجرى بدهائه حلفا سريا مع صديقه عثمان، بأنه يحميه اذا ماتعرض الى أي خطر، مقابل تركه على ولاية الشام.. وحين ثارت ثائرة الثوار على عثمان، وجاؤوا من مصر الى المدينة وأحاطوا ببيته، بعث الى معاوية يطلب منه تنفيذ الاتفاق السري. فبعث معاوية جيشاً الى المدينة، وأوصاهم بعدم دخولها إلاحين يبلغهم مقتل عثمان. فعسكر جيش معاوية في ظاهر المدينة يتربص الاخبار، حتى اذا علم بذبح عثمان، دخل المدينة مدّعيا تأخره في الوصول لنجدة الخليفة المظلوم.

وهذا يفسر لنا لماذا كان عثمان يتعفف عن قبول نصرة الامام علي(ع) حين عرضها عليه للدفاع عنه، لكنه(ع) رغم ذلك بعث بابنيه الحسن والحسين(ع) ليكونوا في صفوف الحامية التي وقفت تدافع على بابه. فقد كان عثمان ينتظر نجدة معاوية، متأكدا من قدرتها على حمايته في الوقت المناسب، ولكن خانه الحظ ممن نصب له فخ الغدر والهلاك.

يظهر من هذا أن معاوية كان من أكبر عوامل مقتل عثمان. لكنه حتى يزيح التهمة

والشك عن نفسه، قام يلصق تهمة القتل بالامام علي(ع) و يصمه بعد توليه الخلافة بعدم ملاحقة قتلة عثمان، علما بأن معاوية حين استتب له الحكم لم يفعل ذلك.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في رده على كتاب لمعاوية يتهمه فيه باشتراكه في مقتل عثمان، فيجيبه(ع): ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ: أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ؟ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُه عَلَيْهِ؟!. كَلاَّ وَاللّهِ لَـ(قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَايَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّاقَلِيلاً).
  وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَاذَنْبَ لَهُ.
  «وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ»
  وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَااسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّابِاللّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.
  (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَسُبْحَانَ اللّهِ! مَاأَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ، الَّتِيهِيَ لِلّهِطِلْبَةٌ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ (أي حيث كان الانتصار له فائدة لك) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ (أي خذلته حيث كان النصر يفيده) وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

الفصل التاسع عشر

خلافة الامام علي(ع)

(١٥٥)
البيعة للإمام(ع) بالخلافة

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِىءَ ٱلحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلغَنَمِ. (الخطبة ٣/٤٣)

* وقال(ع) عن بيعة الزبير له: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ ٱلوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٨/٥٠)

* وقال(ع) لما بويع في المدينة: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ ٱللهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ١٦/٥٥)

* وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلمَشْهَدِ وَٱلمَغِيبِ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

* وقال(ع) يصف حاله حين قام بالخلافة: كَالجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلعَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

* قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟

فقـال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِـي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِـي فِـي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّـةٌ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

* من كـلام لـه(ع) لما أراده الناس على البيعة بعد مقتل عثمان، يبين أنه لايطلب الخلافة كـغيـره، وانما الخلافة تطلبه، لأنه لايوجد غيره أهلاً لها: دَعُونِـي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْـبِلُونَ أَمْراً لَـهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ. وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَٱلْـمَحَجَّةَ قَدْ تَنَـكَّرَتْ. وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُـكُمْ رَكِبْتُ بِـكُمْ مَاأَعْـلَـمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ. وَإِنْ تَرَكْتُمُونِـي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ! وَلَـعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَـكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً!. (الخطبة ١٧٨/٩٠)

* لَمْ تَـكُنْ بَيْعَتُـكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِـي لِأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* فَأَقْـبَلْـتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ ٱلْمَطَافِيلِ (أي الابل ذات الطفل) عَلَىٰ أَوْلَادِهَا. تَقُولُونَ: ٱلْبَيْـعَةَ ٱلْبَيْـعَةَ. قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

* ومـن كـلام لـه(ع) كـلـم بـه كـليـب الجرمي حين بعثه قوم من أهل البصرة يستعلمون حاله(ع) مع أصحاب الجمل. فلما بيّن له الحق، قال له: بايع. فامتنع وقال: اني رسول قوم ولاأحدث حدثا حتى أرجع اليهم، فقال(ع):

أَرَأَيْتَ لَوْأَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُـمْ عَنِ ٱلْكَـلَإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَاكُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَاللّهِ مَاٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ. فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

* وقال(ع) يخاطب طلحة والزبير بعد بيعته، وقد عتبا عليه في ترك مشورتهما: وَٱللّهِ مَاكَانَتْ لِـي فِـي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَـةٌ، وَلَا فِـي ٱلْوِلَايَـةِ إِرْبَـةٌ. وَلَـكِنَّـكُمْ دَعَوْتُمُونِـي إِلَيْهَا،

وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَنَّ ٱلنَّبِيُّ ـصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلىٰ رَأْيِكُمَا، وَلاَ رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلاَ وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلاَ عَنْ غَيْرِكُمَا . . (الخطبة ٣٩٧/٢٠٣).

* وَ بَسَطْتُمْ يَدِي (للبيعة) فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا. ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ (أي تزاحمتم) تَدَاكَّ ٱلإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا. حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِىءَ الضَّعِيفُ. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ (أي مشى مشية الضعيف) إِلَيْهَا ٱلكَبِيرُ. وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا ٱلكِعَابُ (يرد الامام بذلك على المخالفين الذين زعموا ان الامة بايعته مكرهة). (الخطبة ٤٣٠/٢٢٧)

* ... وَبَايَعَنِي ٱلنَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلا مُجْبَرِينَ، بَلْ طائِعِينَ مُخَيَّرِينَ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَابَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ. وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوهُ إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضاً. فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ أَتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ ٱللهُ مَاتَوَلَّىٰ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَايُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلَايُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلخِيَارُ. ٱلخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ. (الخطبة ٤٤٧/٢٤٦)

* من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ ٱلعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَالِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي لم تبايعه خوفا ولاطمعا). (الخطبة ٥٤٠/٢٩٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية يطلب منه البيعة: مِنْ عَبْدِاللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ. وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣١٤/٥٦٢)

(١٥٦)
وصف زمانه وطغيان أهل زمانه

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات، ففيه وصف للزمان المقبل على اصحابه.

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ. يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً. لَانَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَانَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَانَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٣٢/٨٥)
* وقال(ع): في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِيَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَاللَّدَدِ (أي الاعوجاج والخصام)؟!. فَقَالَ(ص): ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)
* وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَايَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَاالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ (الضمير راجع للشيطان)، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْغَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللّهِ وَفْراً، أَوْمُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً.. ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَازَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)

• وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلقَائِلُ فِيهِ بِالحَقِّ قَلِيلٌ، وَٱللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَىٰ ٱلعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى ٱلإدْهَانِ. فَتَاهُمْ عَارِمٌ (أي شابهم شرس)، وشَائِبُهُمْ آثِمٌ. وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِنُهُمْ مُمَاذِقٌ (أي من يمزج وده بالغش). لَايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلَايَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

(مدح الامام(ع) بعض أحبائه وتعداد مناقبهم)

• يراجع المبحث (١٤٠) وصف اصحاب النبي(ص) وجهادهم.

• يراجع محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

(١٥٧)
مدح بعض أصحابه

قال الامام علي(ع):

• أَيْنَ ٱلقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلقُرآنَ فَأَحْكَمُوهُ. وَهِيْجُوا إِلَىٰ ٱلجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا. وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفاً صفاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. لَايُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَايُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلمَوتَىٰ. مُرْهُ ٱلعُيُونِ مِنَ ٱلبُكَاءِ. خُمْصُ ٱلبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ. ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِن الدُّعَاءِ. صُفْرُ ٱلأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ. عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ ٱلخَاشِعِينَ. أُوْلٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ. فَحَقٌّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ، وَنَعَضَّ ٱلأَيْدِي عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

(١٥٨)
أبو ذر الغفاري

* من كلام له(ع) قاله لأبي ذر لما نفاه عثمان الى الربذة: يَاأَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَاخَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَاخِفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَامَنَعْتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَٱلأَكْثَرُ حُسَّداً. وَلَوْأَنَّ السَّمٰوَاتِ وَٱلأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ اتَّقَىَ اللّهَ، لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لَايُؤْنِسَنَّكَ إِلَّاٱلْحَقُّ، وَلايُوحِشَنَّكَ إِلَّاٱلْبَاطِلُ. فَلَوْقَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْقَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)

(١٥٩)
عمار بن ياسر ـ مالك بن التيهان ـ خزيمة ذو الشهادتين

قال الامام علي(ع):

* أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ؟ (اسمه مالك). وَأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ؟ (وهو خزيمة بن ثابت الانصاري). وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء، ثم قال(ع): أَوِّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيُوا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

(١٦٠)
عبيدة بن الحارث ـ حمزة بن عبدالمطلب ـ جعفر الطيار

قال الامام علي(ع):

* وَكَانَ رَسُول اللهِ ـصَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلأَسِنَّةِ. فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ ٱلْقَصْدِ. أَلَا تَرَى... أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَى مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ (يقصد حمزة) وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ ـصَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ!.. أَوَلَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتَّى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلجَنَاحَيْنِ! (الخطبة ٢٦٧/٤٦٨)

(١٦١)
كميل بن زياد النخعي

* ومن كتاب له(ع) الى كميل بن زياد، وهو عامله على (هيت) ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ. وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ ٱلَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ. فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ ٱلجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، ولا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٣٠٠/٥٤٦)
* وقال(ع) لكميل: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ، وَ يُدْلِجُوا فِي

حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْواتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللّهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا، كَالمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)

(١٦٢)
خباب بن الأرتّ

* وقال(ع) في ذكر خبّاب بن الأرتّ، وهو من السابقين الى الاسلام، بعثه الرسول(ص) يعلم القرآن، وهو الذي علم القرآن لسعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر:

يَرْحَمُ اللّهُ خَبَّابَ بْنَ ٱلأَرْتِّ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائعاً، وَقَنِعَ بِالكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِداً. (٤٣ح/٥٧٤)

* ومن كلام له(ع) في الترحم على خباب بن الأرت، وهو (في رواية) أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة، فاقتدىٰ به الناس، وكانوا يدفنون موتاهم في أفنيتهم وعلى ابواب بيوتهم، قال عليه السلام: رَحِمَ اللّهُ خَبَّاباً، أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَايِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً، وَٱبْتُلِي فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضِيِّعَ اللّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً.

ثم دنا من قبره، وقال(ع): السَّلَامُ عَلَيكُمْ يَاأَهْلَ الدِّيارِ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ وَٱلمُسْلِمِينَ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ فَارِطٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيل تَبَعٌ لَاحِقٌ. اللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ.

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالكَفَافِ، وَأَرْضَىٰ اللّهَ عَزَّوَجَلَّ.

(مستدرك ٥٢)

(١٦٣)
تعزية الامام(ع) لبعض أصحابه

* يراجع رثاء الإمام(ع) للنبي الاعظم(ص) ولزوجته فاطمة الزهراء(ع) في المبحثين

(١٢٠) و(١٤١).

• تراجع تعزية محمد بن أبي بكر ومالك الاشتر في المبحثين (٢٠١) و(٢٠٢).

قال الامام علي(ع):

• وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر وهو الذنب). يَاأَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ. (٢٩١ح/٦٢٥)

• وعزى(ع) قوما عن ميت مات لهم فقال عليه السلام: إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ. وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ. (٣٥٧ح/٦٣٧)

• وفي خبر آخر أنه(ع) قال للاشعث بن قيس معزيا: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ. (٤١٤ح/٦٤٩)

• وكان(ع) اذا عزّي قوما قال: إِنْ تَجْزَعُوا فَأَهْلُ ذٰلِكَ الرَّحِمِ، وَإِنْ تَصْبِرُوا فَفِي ثَوَابِ ٱللّهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ. (مستدرك ١٦٤)

(ذم الامام(ع) بعض خصومه وتعداد مثالبهم)

• يراجع في الفصول التالية مايخص: طلحة والزبير وعائشة ـ معاوية وعمرو بن العاص ـ ابو موسى الأشعري.

(١٦٤)
الاشعث بن قيس

• من كلام قاله(ع) للاشعث بن قيس وقد اعترض عليه أثناء خطابته عن التحكيم

(وكان الاشعث من اصحاب الامام(ع) ثم خرج عليه): مَايُدْرِيكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ. مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ. وَٱللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ ٱلْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَىٰ. فَمَافَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وَإِنَّ ٱمْرَءاً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الأَقْرَبُ، وَلَايأْمَنَهُ الأَبْعَدُ. (الخطبة ١٩/٦٣)

(١٦٥)
مصقلة بن هبيرة الشيباني

* وقال(ع) ينـدد بمصقلة بن هبيرة الشيباني وقد خرج عليه بعد التحكيم وهرب الى معاوية: قَبَّحَ ٱللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرارَ العَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ. وَلَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ. (الخطبة ٤٤/١٠٢)

(١٦٦)
مروان بن الحكم

* قالوا: أُخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه. فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك ياأميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ (أي غَادِرة). لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ (أي استه). أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الأَكْبُشِ الأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَىٰ الأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ (لعله يقصد بالاكبش الاربعة أبناء عبدالملك بن مروان وهم: الوليد وسليمان و يزيد وهشام). (الخطبة ٧١/١٢٨)
* وقال(ع) ينصح عثمان: فَلاَ تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً، يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلاَلِ ٱلسِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلعُمْرِ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

(١٦٧)
الحجاج بن يوسف الثقفي

وقال الامام علي(ع):

• يلوم اصحابه و يتنبأ بظهور الحجاج الثقفي: أَمَا وَٱللّٰهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيف (أي الحجاج) الذَّيَّالُ ٱلمَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

(١٦٨)
المغيرة بن الاخنس

• من كلام له(ع) وقد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان. فقال المغيرة ابن الاخنس لعثمان: أنا أكفيكه. فقال عليه السلام للمغيرة: يَاٱبْنَ ٱللَّعِينِ ٱلأَبْتَرِ، وَٱلشَّجَرَةِ الَّتِي لاَأَصْلَ لَهَا وَلاَفَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَواللّٰهِ مَاأَعَزَّ اللّٰهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلاَقَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ. ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللّٰهُ نَوَاكَ ، ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلاَأَبْقَى اللّٰهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!. (الخطبة١٣٣/٢٤٧)

(١٦٩)
البرج بن مسهر الطائي

قال الامام علي(ع):

• ٱسْكُتْ قَبَّحَكَ اللّٰهُ يَاأَثْرَمُ (اي ساقط الثنية من الاسنان)، فَوَاللّٰهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ (أي صاح) ٱلبَاطِلُ نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ ٱلمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

(١٧٠)
زياد بن أبيه

* من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ ٱلشَّيْطَانُ: يَأْتِي ٱلْمَرءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغِر هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَ ٱبْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: اني اعلم من وضعه في رحم أمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ ٱلشَّيْطَانِ، لَايَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَايُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ (الوَاغِلُ هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مُدَفَّعاً محاجزا)، وَٱلنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ (هو ماينا ط برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

(١٧١)
المنذر بن الجارود العبدي

* ومن كتاب له(ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ مَاغَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَابَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ. فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْشَاءَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أميرالمؤمنين(ع): انه لنظّار في عطفيه، مختال في برديه، تفال في شراكيه (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء).

(١٧٢)
الحارث بن حَوْط ـ سعيد بن مالك ـ عبدالله بن عمر

* وقيل ان الحارث بن حوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟

فقال عليه السلام:

يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال(ع): إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَاللّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

(١٧٣)
مالك بن أنس

قال الامام علي(ع):

* لأنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله(ص) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع اليه، فقال: إِنِّي أُنْسِيتُ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ.

فقال(ع): إِنْ كُنْتَ كَاذِباً، فَضَرَبَكَ اللّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً، لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ (يقصد بذلك البرص). (٣١١ح/٦٢٨)

(١٧٤)
المغيرة بن شعبة

قال الامام علي(ع):

* لعمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما: دَعْهُ يَاعَمَّارُ، فَإِنَّـهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّيـنِ إِلَّا مَـاقَـارَبَـهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ. (٤٠٥ح/٦٤٨)

(١٧٥)
رد الامام(ع) على منتقديه

* تـراجـع المـباحـث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان ـ(١٩١) طلحة والزبير ـ(١٩٥) بنوأمية ـ (١٩٦) معاوية وعمروبن العاص ـ (١٩٩) الخوارج والتحكيم.
* مـن كـلام لـلامـام(ع) قـالـه للاشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بـعـض كـلامه شيء عن التحكيم اعترضه الاشعث فيه. فقال: ياأميرالمؤمنين هذه عليك لالك.

فـخـفـض عـليه السلام بصره، ثم قال: مَايُدْرِيكَ مَاعَلَيَّ مِمَّا لِي. عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللّهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ. حَائِكٌ ٱبْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقٌ ٱبْنُ كَافِرٍ... (الخطبة ١٩/٦٣)

* من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلمَوْتِ؟ فَوَاللّهِ مَاأُبَالِي؛ دَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللّهِ مَادَفَعْتُ ٱلحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِـي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلاَلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

* من كلام له(ع) كلم به الخوارج حين اتهموه بالكفر: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلاَبَقِيَ

مِنْـكُمْ آثِرٌ (أي راو للحديث). أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالكُفْرِ، (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ). (الخطبة ١١٣/٥٨)

* من كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ أَوَمَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي (أي ان المغتاب في منزلة آكل لحم أخيه). أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ ٱلْمُرْتَابِينَ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)
* من كلام له(ع) في ذكر عمروبن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ، يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي آمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ. أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً... أَمَا وَٱللّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ ٱللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
* يروى ان صاحبا لأميرالمؤمنين(ع) يقال له همّام وكان رجلا عابدا، فقال له: ياأميرالمؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر اليهم... فلما وصف له المتقين، صعق همام صعقة مات منها. فقال أميرالمؤمنين(ع): أَهٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ بِأَهْلِهَا. فقال له قائل: فما بالك ياأميرالمؤمنين (أي فما بالك لا تموت، مع انطوائك على هذه المواعظ البالغة) فقال(ع): وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَايَعْدُوهُ، وَسَبَباً لَايَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً. لَاتَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
* وَقَالَ(ع) لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ مُتَّهِماً: أَنَا دُونَ مَاتَقُولُ وَفَوْقَ مَافِي نَفْسِكَ. (٨٣ح/٥٧٩)
* وقال(ع) لعبدالله بن العباس، وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٣٢١ح/٦٣٠)

أرسل اليه عمرو بن العاص يعيبه بأشياء، منها انه يسمي حسنا وحسينا: ولدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لرسوله: قل للشانيء ابن الشانيء(أي المبغض): لَوْ لَمْ يَكُونَا وَلَدَيْهِ لَكَانَ أَبْتَرَ، كَمَا زَعَمَهُ أَبُوكَ. (حديد ٨٣٤)

* لما قُتل عمار بن ياسر واضطرب اهل الشام لرواية عمروبن العاص كانت لهم «تقتله الفئة الباغية» قال معاوية: انما قتله من أخرجه الى الحرب وعرضه للقتل. فقال أميرالمؤمنين(ع): فَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَنْ قَاتِلُ حَمْزَةَ!. (٨٣٥ حديد)

* وقيل للامام(ع) في أحدى المعارك: انك تُعَرِّض محمد(بن الحنفية) للقتل، وتقذف به في نحور الاعداء دون أخويه الحسن والحسين(ع). فقال(ع): هذا يَدِي (يعني ابنه محمد) وَهٰذَانِ عَيْنَايَ (يعني حسنا وحسينا)، وَمَازَالَ ٱلإِنسَانُ يَذُبُّ بِيَدِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ. (٨٣٦ حديد)